جامعة الزقازيق
كليـــــة الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

نظام الارتباط والربط في شعر البحتري

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه)
في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالب
أشـــرف الســـيد محمـــد محمـد

إشراف
الأستاذ الدكتور
أحمـــد يوســـف علـــى
أستاذ البلاغة والنقد
ووكيل كلية الآداب – جامعة الزقازيق

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمـــــة :

هذا بحث عنوانه " نظام الارتباط والربط في شعر البحتري" ، والنظام هو الأسلوب الذي تتبعه العربية في رصف مبانيها ، أو بعبارة أخرى هو الصيغ التجريدية المتعارف عليها بين أبناء الجماعة اللغوية " وهذه الصيغ التجريدية ثابتة (الفعل + الفاعل)، (المبتدأ + الخبر) مثلاً ، وهي محددة ، ويمكن حصرها وتحديدها ... والصيغ النحوية لا تحمل أية دلالة غير التجريد ، ولذلك يمكن أن يصاغ لها عبارات مفرغة من الدلالة إلا من دلالة الصيغ النحوية فقط"[١].

وهذا النص يوحي بأنه لا أهمية لدراسة هذا النظام طالما يقوم على صيغ تجريدية ثابتة ، حقاً إن النظام ثابت ، وتأتي الأهمية من المعاني النحوية التي يحملها هذا النظام ، بالإضافة إلى أن هذا النظام قد يحمل معاني سطحية يمكن من خلالها التعرف على المعاني الدلالية التي تحملها البنية العميقة حتى ينشأ المعنى المراد؛ لذا فالبحث "يتضمن وصفاً وتحليلاً للنظام الذي يجري عليه الائتلاف بين مكونات الجمل، وبين الجمل بعضها وبعض، حتى ينشأ المعنى الدلالي العام المستفاد"[٢] .

والارتباط هو : بناء علاقة نحوية سياقية بين معنيين كانا في حيز الانفصال دون حاجة إلى وساطة لفظية ، فهي علاقة ارتباط معنوية أشبه بعلاقة الشيء بنفسه ، كما أن هناك أكثر من ترجمة لمصطلح Collocation منها : التساوي ، ويقصد به الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات ، أي تصاحب الكلمة مع كلمة أو كلمات أخرى مثل : كذبة أبريل ، وحللت أهلاً[٣]

وأما المقصود بالربط نشوء علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال أداة ربط كالواو مثلاً ، "وهو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"[٤] ، وعن طريق هذه الوساطة اللفظية يدخل "أحد المترابطين في عموم الآخر"[٥] ، وتظهر قيمة الربط "باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة تفيد أن اللبس في فهم الانفصال"[٦].

---

(١) محمد حماسة عبداللطيف : اللغة وبناء الشعر ، ط١ ، دار الصفوة ، ١٩٩٢م ، ص ٣٠ .

(٢) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ط١، دار لونجمان ، ١٩٩٧م ، ص١.

(٣) يحيى أحمد : الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ، ١٩٨٩م ، المجلد العشرون ، العدد ٣ ، الألسنية .

(٤) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، ١٩٩٨م ، ص ٢١٣.

(٥) تمام حسان : المرجع السابق ، ص٢١٣ .

(٦) حسام البهنساوى : أنظمة الربط في العربية ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٣ ، ص٧ .

ووسيلة الاتصال هي اللفظة ، ومن ثم ينشأ الاتصال اللفظي الذي هو "الأساس الذي يبنى عليه التفاعل اللغوي بين الناس ، وإنه الوسيلة التي نكتسب بها منذ الصغر المعرفة والقيم في مجتمعنا، كما أنه دعامة التطور المعرفي في تاريخ الإنسان ودليله ، ومن هنا كان اللسان دليلاً على الإنسان"(١) .

وإذا كان البحث يتناول الشعر أو لغة الشعر ، فإن النحو سوف يكون المنطلق ، وأحد الأبنية التي سوف يعتمد عليها في تفسيره، لأن "العلاقات النحوية في النص على مستواه الأفقي هي التي تخلق أبنيته التصويرية والرمزية، وعلى مستواه الرأسي هي التي توجد توازيه وأنماط التكرار فيه وتحكم تماسكه واتساقه ، وهذا كله يؤسس بنية النص الدلالية"(٢) .

- أهداف البحث :

هناك أهداف كثيرة يحاول البحث أن يحققها ، منها :-

أولاً : الإجابة على سؤال: هل النظام اللغوي عند البحتري هو نفسه نظام اللغة ذاتها ، أم كان للشاعر نظام آخر؟ أو بمعنى آخر : هل جاوز الشاعر هذا النظام ، وكان له خروج عليه؟ وإذا كان هناك "مجاوزة" فهل هي مقصودة لذاتها ، أم غير متعمدة؟ هناك يسجل البحث هذه "المجاوزة" ويفسرها من وجهة نظر دلالية .

ثانياً : يحاول البحث تمحيص علاقات الارتباط التلاؤمية الأفقية التي تنشأ بين دلالات مكونات الجملة ، ومحاولة التوصل إلى الصلة بين تلك العلاقات وعلاقات الارتباط والربط بين المعاني النحوية الوظيفية داخل الجملة .

ثالثاً : يهدف البحث أن يوضح الغموض الذي قد يعتري المعنى الدلالي العام للجملة ، وينشأ من ذلك تعدد احتمالات التأويل ، فيعرض المعنى حال الارتباط وحال الانفصال ، وبالتالي تتصح أهمية الارتباط والربط.

رابعاً : تمحيص نظرية " تضافر القرائن" لا سيما قرينتا التضام أولاً ، والربط ثانياً ، قرينة التضام القائمة على التوارد(٣) .

---

(١) محمد العبد : العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال ، ط٢ ، مكتبة الآداب ، ٢٠٠٧ ، ص ٧ .

(٢) محمد حماسة عبداللطيف : الإبداع الموازى ، دار غريب ، ٢٠٠١ ، ص١٠ .

(٣) التضام على وجهين ، الأول هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما ، فتختلف طريقة كل منهما عن الآخر تقديماً وتأخيراً ، وفصلاً ووصلاً ، والثاني : أن يستلزم أحد العنصرين عنصراً آخر ويسمى التضام في هذه الحالة " التلازم" ، [تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢١٦ ، ٢١٧] .

خامساً : من خلال هذه الأهداف يتعرف البحث على أهم الخصائص الأسلوبية التي تتميز بها لغة البحتري ، " لأن البحتري أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف ، وكان يتجنب التعقيد ، ومستكره الألفاظ، ووحشي الكلام.. كما كان يؤثر صحة السبك، وحسن العبارة، وحلو اللفظ، وكثرة الماء، والرونق"[١] . إذن فالتركيب اللغوي ، ومدى اهتمام الشاعر به كان له أثر كبير على ما أبدعه البحتري ، "فاللغة هي التي صنعته ، ورسمت خطوطه وجمالياته فاستترت خلف الإيقاع والصورة ، وكانت مصادر ثروته القرآن الكريم ، والشعر العربي ، ومصادر أخرى كالعلوم العربية والطبيعة التراثية ، كل ذلك جعلت الشاعر قادراً على العطاء، ومكنته من قوة الأداء "[٢].

- منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة المباشرة للظاهرة اللغوية[٣] ، كما يعتمد على ما كتب في علم بناء الجملة ، ومستنداً إلى نظرية "تضافر القرائن" التي عرضها د/ تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" والسبب :

أولاً: أن هذه –في رأيي– تعد من أهم ما كتب في الدرس اللغوي الحديث؛ إذ إنها أول نظرية شاملة متكاملة ، تقدم وصفاً لأنماط اللغة وأنظمتها ، وعلاقة كل نظام منها بالأنظمة الأخرى .

ثانياً : أن هذه النظرية ، وإن كانت حديثة المنشأ ، إلا أن لها جذوراً تراثية ؛ إذ تستند إلى ما كتبه " عبدالقاهر الجرجاني" حول نظرية النظم ، وما أكده من مباحث قيمة حول الفصل والوصل وغيرها من مباحث علم المعاني .

---

(١) الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٤ ، دار المعارف ، ١٩٩٢ ، ص (٤ – ٥) .

(٢) شعيب فتوح سليمان : مستويات الإبداع في شعر البحتري ، رسالة ماجستير ، آداب الزقازيق ، ١٩٨٤م ، ص١٧ .

(٣) إن هذا المنهج ينحي الأحكام جانباً ويلتزم بتسجيل ما يسمع بدقة وموضوعية ، ولا يعني نفسه بإصدار الأحكام ، إن اللغوي الوصفي يعتقد اعتقاداً جازماً أن الكلام في ذاته أي من حيث هو أصوات لا يتضمن ما يجعله صواباً أو خطأ بل مدار الأمر إلى الجماعة اللغوية . [محمد حسن عبدالعزيز ، محاضرات في اللغة العربية ومشكلاتها ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧]

ثالثاً : أن هذه النظرية من الأهمية بمكان، حيث تعقد الصلة الوثيقة بين علم النحو وعلم المعاني، وفي التعرف على المعنى بطريق القرائن .

كما يعتمد البحث على منهج علم الدلالة في الكشف عن المعاني التي يحويها النظام اللغوي، والعلاقة بين النظام اللغوي ، والمعنى الدلالي حيث إن ذلك يكون من خلال تحليل النص نفسه، ومفهوم التحليل هو فك البناء لغوياً وتركيبياً من أجل إعادة بنائه دلالياً .. وهذا يستدعى ضرورة تحديد الأجزاء المقترحة المراد تحليلها ، وبيان دورها، وكشف العلاقات بينها، وتفسير الإشارات الواردة فيها ، وملاحظة التدرج التعبيري لها، وتوافق العناصر المكونة أو تضادها ، وتوازنها أو توازيها ، وتمايز بعضها من بعض ، وإيضاح الإحالات القابعة فيها ، وطريقة نسج العلائق في شبكة القصيدة المحكمة ، وتعانق كل خيط منها مع الآخر من أجل تكوين بنية لغوية ذات صبغة فنية خاصة[١] وهذه البنية الخاصة لا تغفل جانبين هما الجانب الدلالي والجانب التداولي تتآزر فيهما المعاني الجزئية للمفردات والمعاني العامة للأساليب على مستوى الجملة في المستوى الأول ، ثم يتاح للسياقات والمقامات ، وأحوال الكلام مساحة أكبر مما أتيح لهما في الدرس اللغوي من قبل ، سواء أكان ذلك في دراسات منفصلة أو مجموعة، فيتشكل بذلك البعد الثاني وهو مستوى النص[٢] . وهذا المنهج لا يجعل القاعدة أساس الاستعمال؛ بمعنى هل طابق نظام البحتري القاعدة اللغوية أم لم يطابقها؟ ، بل يسعى إلى استخلاص أو استقاء النتائج التي تجيزها الاستخدامات الفعلية ، وهو يعتمد على أغلب المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في نحو الجملة ؛ إذ يرتكز نحو النص عليها أيضاً ارتكازاً شديداً يستحيل الفصل بينهما[٣].

وهذا المنهج الذي يسير عليه البحث ينطلق من القواعد الجزئية محاولاً الوصول إلى فهم مقبول لعناصر النص ، ولكي يكون هذا التحليل تحليلاً نصيًّا ، لابد أن يؤسس على النص نفسه، ولا يصبح النص نصّاً إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات ، والبنية النحوية ، وهذه الجديلة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه ينبث في أبناء اللغة المعينة[٤] .

---

(١) محمد حماسة عبداللطيف : الإبداع الموازى ، ص١٥ .

(٢) سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ط ١، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥ ، ص٩٣ .

(٣) سعيد حسن بحيري : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٤) محمد حماسة عبداللطيف : الإبداع الموازى ، ص١٥ .

- **خطوات تحقيق المنهج كالآتي :**

أولاً : التعرف على العلاقة نحوياً ، وذلك من خلال تمهيد نظري، ليس المقصود منه بسط أحكامها النحوية ، فذلك مفصل في كتب النحو بل عرض المعاني الوظيفية والتركيبية والدلالية التي اشتملتها هذه العلاقات .

ثانياً : بيان الأنماط التركيبية التي اشتملتها هذه العلاقات .

ثالثاً : بيان الأنماط الأكثر شيوعاً وتفسيرها تفسيراً دلالياً .

ولتحقيق هذا المنهج سوف يعتمد البحث على المراجع الأصيلة في النحو ، ملتمساً منها الآراء النحوية ، ثم معالجتها بما كتب في مناهج البحث اللغوي المعاصر ، لاسيما ما كتبه علم النص ، كما يعرج على بعض ما كتب في مبادئ النقد الأدبي الحديث وذلك عند تفسير العلاقات دلالياً ؛ متكئاً على الرسائل العلمية التي تناولت جوانب الإبداع عند البحتري ، محاولاً أن يقتنص المعاني ، وإبداء الآراء حول المختلف عليها .

وقد كانت الدراسة التطبيقية على الديوان كالآتي :

يضم الديوان (٩٣٣) قصيدة ، تضم (١٥.٩٥٠) بيتاً[١] ، وهذه القصائد متنوعة ما بين القصائد الطوال والمتوسطة والمقطوعات القصار؛ لذا رأي البحث أن تشمل الدراسة كل هذه المستويات الثلاثة بنسبة لا تقل عن ثلاثين بالمائة من حجم الديوان . مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك ليس تحديداً ، بل قد يفارق التطبيق القصائد المحددة ، إذا ما كان ذلك يخدم البحث حتى لتشعر أن التطبيق يشمل الديوان كله[٢] .

***- اشتملت الدارسة التطبيقية على الديوان كالآتي :**

تأتي الدراسة على قصائد يتم اختيارها عشوائياً من مستويات الديوان المتنوعة ، فيتم التطبيق على قصائد طوال ، ومتوسطة ، ومقطوعات ، وبذا تشمل الدراسة وتستوعب المستويات الثلاثة ؛ انطلاقاً من الجزء إلى الكل ، ومن التخصيص إلى التعميم .

---

(١) البحتري : الديوان ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ٣٢/١ – ٣٣ .

(٢) وقع الحصر على (٢١٥) من القصائد الطوال التي تربو على ثلاثين بيتا فما فوق ، و(٣٢٧) من القصائد متوسطة الطول التي تبدأ من (١١ – ٣٠) بيتاً . و(٣٩١) من المقطوعات القصار التي تبدأ من (١ – ١٠) أبيات ، وكما أشرت أنه قد يفارق الاستشهاد هذه القصائد إذا ما كان التطبيق يحتاج إلى غيرها.

وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن القصائد الطوال هي التي تزيد على ثلاثين بيتاً ، والمتوسطة التي تبدأ من (١١ – ٣٠) بيتاً ، والمقطوعات من (١– ١٠) أبيات .

وبعد حصر هذه القصائد وجد أنها قد تزيد على ثلاثين بالمائة من حجم الديوان كله ، ولا يكتفي التطبيق على هذه القصائد، بل قد يتجاوزها إلى غيرها من الشواهد إذا ما اقتضى الأمر.

- الدراسات السابقة :

هناك كثير من الدراسات السابقة التي استأنس بها البحث من قريب تمس صلب البحث ، ومن بعيد يستند إليها، ويضيفان لبنة قوية إلى مسام البحث وجسده ، لذا يسعى البحث أن يحفر لنفسه موضع قدم بين كل هذه الدراسات عن طريق توسيع الجانب التطبيقي في علم بناء الجملة، وعلم الدلالة ، وعلم الأسلوب ، وسوف يسعى البحث إلى عدم تقديم القاعدة على الاستعمال إلا لظروف تقضيها طبيعة البحث ؛ ومن هذه الدراسات :

- **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفي حميدة** ، وفي هذه الدراسة يسعى صاحبها إلى وضع منهج جديد لدرس بناء الجملة، لذا اقتصرت الدراسة على الدراسة التنظيرية، وهي في جوهرها تنتمي إلى نظريتين إحداهما تراثية وهي نظرية "التعليق" التي عرضها عبدالقاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " ، والثانية : تنتمي إلى الدرس اللغوي المعاصر وهي نظرية " تضافر القرائن " لاسيما القرائن المعنوية توضع تماماً بإزاء قانون الفصل والوصل . وقد استفاد منها البحث –كثيراً– في تقسيم البحث إلى قسمين : ارتباط وربط ؛ لكنه أخذ واستند إلى الجانب التطبيقي على لغة الشعر الفصيح .
- **البيان في روائع القرآن لتمام حسان** ، وقد استفاد منها البحث استفادة مباشرة بما كتب عن القرائن ، كقرينة التضام والربط ، وما كتب في الفصل الثالث عشر من الجزء الأول من الدراسة عن العلاقات الملحوظة في النص القرآني ، وما كتب عن الأسلوب العدولى في الفصل الثالث من الجزء الثاني من الدراسة .
- **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، لسعيد حسن بحيرى** ، وقد اعتمد عليها البحث – لا سيما في الجانب التطبيقي الذي جاء فيه على القرآن الكريم عند الحديث عن أشكال الربط، وتضافر العناصر الإشارية والإحالية في تماسك النص، كالبنية الإحالية لضمير الذات والشأن والفصل والإشارة ، وما كتب عن التقديم والتأخير والحذف والذكر.

- **أنظمة الربط في العربية ، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية لحسام البهنساوي**، وقد اعتمد عليها البحث في التعرف على أنظمة الربط في اللغة وأشكالها ، وعلاقة البنية السطحية بالبنية العميقة ، مما أضفى على البحث سمة التحديث ، وبعد به – قليلاً عن التقليدية .
- **الدلالة والنحو لصلاح الدين صالح حسنين** ، وفي هذه الدراسة لمحة جديدة ، وإشارة ذكية إلى أن الاستعمال يحكم القاعدة لا العكس ، فهناك من يطوع القاعدة للاستعمال اللغوي فيجعل من الشعر –مثلاً – دليلاً على صحة القاعدة ، مع أن الأولى أن نستنبط القاعدة من الاستعمال اللغوي، وهذا ما يسعى البحث لصنعه ، حيث يتعلق به ، ويتشبث بأذياله ، وقد يخفق – أحياناً– إذا ما أراد الوصول إلى هذه الغاية الشريفة(١) .
- **بناء الجملة العربية ، لمحمد حماسة عبداللطيف** ، وفيها يتحدث صاحبها عن نظام اللغة النحوي ، كاشفاً عن الجوانب المتعددة المتداخلة المترابطة لهذا النظام ، وهذا التعدد جعل الكثيرين من النحاة واللغويين يحاول الكشف عن أبعاد هذا النظام ويحاول كشف أسراره ودخائله ، ولذا كثرت كتب النحو ومؤلفاته ؛ لأن كلاً منها يريد أن يلتمس سراً ، ويسعى للكشف عنه ، ومن هنا سعى البحث ليكشف عن العلاقات علاقات الارتباط والربط التي تحكم هذا النظام ، وتبين كيف كان هذا النظام المحكم ، والبناء الدقيق مقوماً من المقومات التي اعتمد عليه الشعراء في اقتناص معانيهم ، ويجعل " معاني النحو " هي المدخل الذي يستند إليه عند التحليل اللغوي لقصائد البحتري(٢) .

وبعد هذا العرض ، رأي الباحث أن يأتي بحثه على قسمين وعلى بابين :

الباب الأول : علاقات الارتباط في شعر البحتري

ويضم هذا الباب ثمانية فصول كالآتي :

الفصل الأول : الارتباط بعلاقة الإسناد .

---

(١) من الباحثين من جعل النحو هو المنطلق ، ويتخذ منه –دون غيره – وسيلة قوية للتحليل اللغوى ، فهناك : " النحو والدلالة" ، د/ محمد حماسة عبداللطيف ، حيث ركز في معظم ما كتب على أن " النحو " هو الأمل المنشود للكشف عن أسرار اللغة وعجائبها ، بالإضافة إلى الدلالة المستقاة من معاني النحو – يتضح ذلك في كتابه الإبداع الموازى ، واللغة وبناء الشعر .

(٢) اعتمد البحث –كذلك- على ما كتب في علم النص مثل كتاب : النص والخطاب والإجراء ترجمة د/ تمام حسان ، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات تأليف فاين دايك ترجمة د/ سعيد حسن بحيري، وكتاب: نحو النص لـ د/ أحمد عفيفي، وكتاب : " نسيج النص" بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد ، وغيرها من الكتب التي تناولت علم النص .

الفصل الثاني : الارتباط بعلاقة الإضافة .

الفصل الثالث : الارتباط بعلاقة الملابسة .

الفصل الرابع : الارتباط بعلاقة الظرفية .

الفصل الخامس : الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد .

الفصل السادس : الارتباط بعلاقة السببية .

الفصل السابع : الارتباط بطريق التمييز .

الفصل الثامن : الارتباط بطريق التوابع .

ويشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النعت

المبحث الثاني : التوكيد

المبحث الثالث : البدل

الباب الثاني : الربط في شعر البحتري

ويضم :

أولاً : تمهيد عن مفهوم الربط وأشكاله

ثانياً : فصلان :

الفصل الأول : الربط بالضمير وما يجرى مجراه .

الفصل الثاني : الربط بالأدوات .

ثالثاً : خاتمة ، وتشمل

*- أهم الاستنتاجات

*- المصادر والمراجع .

التمهيد

التمهيد :

- نظام اللغة التركيبي :

لا شك أن اللغة نظام من العلاقات التركيبية " فهي بناء داخلي متدرج بحيث لا يفهم جزء دون علاقة الأجزاء الأخرى"[١] ، ويفهم من هذا أن الجملة سلسلة من المكونات[٢] ، وهذه السلسلة تتفاعل في النهاية كي تؤدى المعنى المنشود "وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي"[٣] ؛ إذ لولا التركيب النحوي ما نشأ المعني الدلالي المفهوم من الجملة[٤] .

لذا فمن مفاهيم النحو[٥] "أنه الضابط الدقيق والمنظم الصحيح للعلاقات المعنوية بين الوحدات" الكلمات[٦] ، أو بين الجمل في الفكرة الواحدة[٧] "فالنحو بنية مجردة ذات علاقات داخلية عضوية[٨] .

وقد دعا "فلمور" في نظرية الحالة الإعرابية إلى أن العلاقات المعنوية لا النحوية ينبغي أن تكون هدف البحث اللغوى ، فهي تأتي أولاً في التحليل ، ثم تتحول بناء على قواعد نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية إلى الشكل الخارجي الظاهر للجملة ، أي إن التحليل ينبغي أن يبدأ من المعنى ، ثم يحاول الوصول إلى طرائق التعبير عن هذا المعنى[٩] .

ولتوضيح ذلك يقول البحتري :

وإذا هبـــت الجَنُـــوبُ نســـيماً فَعَلَى رَسِمْ دارها الجَنَـابِ ٨٤/١

---

(١) محمد حماسة : بناء الجملة العربية ، ص ٧٤ ، ومهدى المخزومى : في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص٨٢ .

(٢) سعيد حسن بحيرى : عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبوية ، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩ ، ص٨ .

(٣) جون ليويز: نظرية تشومسكى اللغوية ترجمة وتعليق حلمى خليل ، ط١ ، دار المعرفة ، الإسكندرية، ١٩٨٥م ص١١٣ – ١١٤ .

(٤) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص١٣١ .

(٥) إبراهيم بركات : التأنيث في اللغة العربية ، ط١ ، دار الوفاء بالمنصورة ، ١٩٩٨م ، ص٢٥٧ .

(٦) إبراهيم بركات : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٧) السابق ، ص ٢٥٧ .

(٨) تمام حسان : الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ط١ ، دار الشئون للثقافة العامة العراق، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م ، ص٤٥ .

(٩) محمود نحلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١م ، ص٦١ .

أي إذا ما هبت الجنوب بنسيمها صارت دارها أثراً بعد عين وألحق بها الجناب (الفناء) ، نجد أن الفاعل (الجنوب) والمفعول (نسيماً) قد ارتبطا ارتباطاً وثيقاً بالفعل (هبت) ؛ لأنه (الفعل) هو الذي رفع الفاعل ونصب المفعول به ، وتأمل المعنى حال الانفصال تشعر بعدم الإفادة :

الجنوبُ نسيماً

وكذا الفعل دون متعلقاته لا قيمة ولا فائدة منه (هبت) ، إذن : التركيب النحوي الوظيفي سلسة تتفاعل حتى ينشأ المعني الدلالي "ويفهم في هذا الإطار دون خلط في المصطلحات قوة العامل[١] (هبت) ويفهم كذلك "العلاقة القائمة بينه وبين العنصر ، الأول: وهي علاقة الإسناد، وبين الثاني وهي علاقة التعدي"[٢].

ومن ثَمّ فالجملة لا يتوقف معناها علي العناصر المعجمية أو المعني المعجمي لعناصر الجملة، ولكنه يرتكز علي نظام عميق متعارف عليه بين أبناء الجماعة اللغوية، وبه يستطيع المتكلم أن يميز جملة من أخري حتى إن الكلمات لترتبط بالبؤرة (الفعل) ارتباطا وثيقاً، ومن خلال هذا الارتباط تستطيع أن تقيم العلاقات المعنوية والأفقية علي طول الجملة.

لنأخذ مثالاً مما يقول البحتري:

الحمدُ لله حمداً تم واجبه ونشكر الـه شكراً مثل ما يجب
أرضي الزمان نفوساً طال ما وأعتب الدهر قوماً طال ما عتبوا
وأكسف الله بال الكاشحين علي وعد وأبطل ما قالوا وما كذبوا

في الشاهد الأول نجد ارتباطاً بين الفعل وفاعله المستتر وهي علاقة (الفاعلية) وبين الفعل ومفعوله وهي علاقة (المفعولية) وبين الفعل والمفعول المطلق وهي علاقة (التحديد والتوكيد) والنعت في قوله (مثل) وهي علاقة (التبعية) ، وكذا علاقة التبعية في الثاني في قوله (طال ما سخطت، وطال ما عتبوا) كما تحقق الارتباط عن طريق علاقة (الإضافة) في قوله (بال الكاشحين). وهذا ما عناه ابن يعيش حين قال: "إن الشيئين إذا تركبا حدث لهما بالتركيب معني لا يكون في كل واحد من أفراد ذلك المركب"[٣].

والمعني علي سبيل الانفصال كيف يكون إذا قلنا:

(١) نعوم تشومسكي: المعرفة اللغوية ترجمة وتعليق محمد فتح ، ط١، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ ، ص٣٠١.
(٢) سعيد حسن بحيري: عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه ، ص١٢.
(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت ، ٨٥/١

الله شكراً أو شكراً مثل....؟

فقد بدأت بكلمتين منصوبتين فإذا أردت معني دلاليا وجب أن تقدر عاملاً لهما، ودلالة العلامتين الدلالية والنحوية لم تنشأ إلا من خلال التركيب النحوي حيث حدث اقتران دلالي بطريقة التجاور والتأليف[١] وعلي هذا الأساس فأنه "لا ينبغي أن ننظر إلي اللغة باعتبارها مجموعة من الظواهر المنفصلة كالكلمات والأصوات وكلام الأشخاص"[٢] ولكن باعتبارها نظاماً عضوياً تتداخل فيه كل الأجزاء ويؤدي فيه كل جزء دوره وفقاً للعمليات التوليدية التي تكون البنية العميقة"[٣]. وما اللغة في حقيقة أمرها إلا "نظام من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقاً، تحتمه قوانين معينة لكل لغة"[٤] . فالمعني المعجمي "ما هو إلاّ أصوات مشوهة مضطربة أشد الاضطراب لأي لغة من اللغات[٥] .

وكما أوضح عبدالقاهر الجرجاني "إن تنسيق وتنظيم الكلمات علي نسق معين يشكل وموضوع علم النحو[٦]. وهو ما عبر عنه تشومسكي حين قال: إنه مجموعة القواعد التي يمكن بمقتضاها استحداث كل الجمل الصحيحة في لغة ما"[٧] . والنحو له وظيفة هي " تعيين صلة الكلمات بعضها ببعض في الجملة الواحدة بحسب المعنى المراد"[٨] ، لذا فمادة النحو تعنى وتهتم " بتحليل التراكيب والأنماط اللغوية المنتظمة الموجودة في الجملة، وبما أن الكلمة هي الوحدة الجراماتيكية الأساسية، إذن فيمكن القول بأن قلب الجراماتيكاهو ذلك الجزء الذي يعالج العلاقات المنتظمة المتبادلة بين الكلمات في لغة ما، كما أن من وظائف الجراماتيكا معالجة طرق تحليل

(١) الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح علي التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ٨١/١ .

(٢) خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، ط١، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٧، ص٩٧، ٩٨ .

(٣) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١٢٣.

(٤) محمود نحله: لغة القرآن الكريم في جزء عم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٤٥٠ .

(٥) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ط٣، مكتبة الأنجلو ١٩٩٦م ، ص ٢٧٩ . حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص٣٦.

(٦) عبد القاهر الجرجاني: العمد كتاب في التصريف حققه البدراوي زهران ، ط٢، دار المعارف ١٩٨٨م ص٨٠.

(٧) أحمد سليمان ياقوت : في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٥م ، ص٣٩ ، ٤٠.

(٨) مازن المبارك : نحو وعى لغوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٦٣ .

هذه العلاقات والنص عليها تنصيصاً منتظماً"[١]. والتحليل لهذه العلاقات اللغوية "ليس أمراً عشوائياً، ولكنه نابع من فهم تقاليد اللغة الخاصة ، ودلالة مفرداتها الحقيقة والمجازية ، ووضعها في بناء جملتها ، ووسائل ترابطها مع العناصر الأخرى المكونة لبناء الجملة"[٢] .

إذن لابد للمتكلم من وعى بمعاني السياق . تأمل قول البحتري في المدح :

ما كان إلا مكافأة وتكرمة هذا الرضا وامتحاناً ذلك الغضب
وربما كان مكروه الأمور إلى محبوبها سبباً ما مثله سببُ ١٧١/١
إن الخليفة قد جدت عزيمته فيما يريد ، وما في جدّه لعبُ

فعندما يريد المتكلم أو الدارس تحديد معنى (ما) في النص السابق فلابد أن يتعرف عليها في سياقها فالأولى (نافية) لاجتماع الاستثناء معها . والثانية إما أن تكون زائدة ، أو مصدرية ورب كون المكروه والثالثة (نافية) أي ليس في جد الخليفة لعب " فمعاني السياق في حقيقتها لغوية تأتي من معرفة الخصائص التي تضع المفرد أو التركيب في مقابلات استبدالية سلباً أو إيجاباً حتى تضعه موضعه الصحيح أو الاحتمالي"[٣] .

وكل هذه الأمور " تتم في ذهن المتكلم الأصلي باللغة بأسرع وقت ممكن، ولهذا يتعثر الأجنبي عن اللغة ، ويتردد كثيراً قبل أن يحدد هذا الاستعمال أو ذاك ، ومن هنا أيضاً تكثر الترجمة من لغة إلى أخرى"[٤] .

وعلى هذا فالنظم في اللغة يتعلق بكل ماله صلة بكيفية ضم الكلمات بعضها إلى بعض في تراكيب صحيحة نحوياً، فهو يمثل القواعد التي ترتب الكلمات بناء عليها؛ كقواعد التقديم والتأخير، والحذف والتقدير ، يتضمن الوسائل التي يستعان بها لتأليف الجمل وترتيب الكلمات وفق قواعد اللغة؛ مثل وسائل الربط والوصل بين المفردات ؛ " فهو تأليف يراعى فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وما تفرضه طبيعة ذلك المنظوم من أصول يجب أن تتبع"[٥].

---

(١) شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا : مبادئ علم اللسانيات الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩١ ، ص ١٦١ .

(٢) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٠ .

(٣) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، العدد ١٦٤ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، ص٢١ .

(٤) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٠ .

(٥) لطيفة إبراهيم النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، ط١، دار البشير، عمان ، الأردن ، ١٩٩٤م ، ص١٨٩.

ولئن النظم من الأهمية بمكان " فقد تبنى علماء اللغة المعاصرون منحى النظم ، وصولاً إلى منحى تكاملي في العمل اللغوي ، ويدعو هذا الاتجاه إلى اعتبار اللغة نظاماً مستقلاً شأنه في ذلك شأن الأنظمة الأخرى التي يدور حولها النشاط الإنساني ، كما أن هذا الاتجاه ينظر إلى اللغة على أنها نظام كلى يتكون من أنظمة جزئية متداخلة يرتبط بعضها ببعض بعلاقات محكمة، والفصل بين هذه الأنظمة لا يتم نظرياً إلا لغايات البحث والدراسة"[١] .

لذلك يتعين على الباحث في اللغة أن يحدد موقعه على خريطة النظام اللغوي؛ ليتمكن من ضبط مادته وإحكام نتائجه ، ثم ليتعرف إلى تأثير ما يحدث في هذا الموقع على تشكيل النظام اللغوي عامة وتحديد علاقاته[٢] .

- الدلالة النحوية (المعنى النحوي):

امتزجت البلاغة بالنحو في كتاب سيبويه ،وامتزجت به في (معاني القرآن) للفراء، بل إن نظرية النظم عند عبدالقاهر الجرجاني في النظم تبنى على فهمه للتركيب النحوي، وكتاباته حافلة بالنصوص التي يلح فيها على هذه الأفكار[٣].

فعبد القاهر الجرجاني يؤكد أن " الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها ، حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والقياس الذي لا يعرف صحيحاً من سقيم حتى يرجع إليه"[٤] .

فكلمة النظم عند عبدالقاهر الجرجاني تعنى (علم المعاني)[٥] – أي معاني النحو – فهذه المعاني هي التي يترابط بها الكلام ، ويتعلق بعضه ببعض تعلقاً خاصة يجعله يأخذ بحجز بعضه البعض – على حد قوله – ؛ كي يحدث الأثر الدلالي المطلوب[٦] .

---

(١) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) لطيفة إبراهيم النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، ص٢٠ .

(٣) عبده الراجحى : النحو العربي والدرس الحديث ، ص١٦ .

(٤) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، ط٣ ، مطبعة المدني ، ١٩٩٢م ، ص٢٨ .

(٥) الباقلاني : إعجاز القرآن ، دار المعارف ، ١٩٦٣م ، ١٨٣ ، إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٤٢٠ .

(٦) عبدالسلام المسدى: التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ص ٢٩٢ .

وعلى هذا فما علم المعاني – في حقيقة الأمر – سوى الجانب المعنوي من علم النحو . وقد كان جديراً به أن يقوم في داخل علم النحو نفسه ، بل يكون أساساً ومنطلقاً لفهم أي معنى نحوي ولتبويب الأبواب النحوية عند دراستها[١] .

ويلخص أحد الباحثين نظرية سيبويه والجرجاني في التفسير الدلالي حيث يرى أنه ينبع من:

أولاً : المعنى النحوي الدلالي ، وهو الذي يمد الجملة بالمعنى الأساسي ، في علاقة الوظائف النحوية ، ويفسرها ما قد يؤدى إليه المنطوق الظاهري من الالتباس .

ثانياً : وضع العناصر النحوية في الموضع الذي تقرره البنية الأساسية أي الصورة التجريدية للقواعد في أذهان المتكلمين .

ثالثاً : الصورة المنطوقة للجملة (بناء الجملة) ، وهذه بدورها مكونة من الأصوات التي تشكل المفردات بصيغها التي تختار وفقاً لقيود الاختيار بين الحقول الدلالية المعينة والسياق المناسب[٢] .

ولهذا فللتركيب النحوي دلالة " بحيث لو انتقضت ترتيب الكلمات لانتقضت الدلالة"[٣]. "فكل علاقة تركيبية تطابقها علاقة دلالية وليس العكس"[٤] .

إن معنى الجملة يعتمد أساساً على معنى عناصر الجزئية ، وطريقة اتحادها وإنه لمن الواضح أن طريقة الاتحاد بواسطة البنية السطحية (العناصر الأساسية المباشرة) – على العموم– غالباً تعتمد على التأويل الدلالي ، على حين تحدد (العلاقات النحوية) في البنية العميقة في عدة حالات معنى الجملة بالضبط[٥] .

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ٢٦ .

(٢) محمد حماسة عبداللطيف : النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، ط١ ، مطبعة المدني ، ١٩٨٣م ، ص ٩٩ .

(٣) عبدالصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية ، ط٢ ، دار الاعتصام ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص١٣ .

(٤) سعيد حسن بحيرى : نظرية التبعية في التحليل النحوي ، ص ١٠٣ .

(٥) **Chomsky : Aspects of the therory of syntax. Cambridge. Mass- Mit press - 1965, P: 161, 162.**

الباب الأول

الارتباط في شعر البحتري

توطئـــــة :

- تصور جديد للمركبات لدى بعض الباحثين[١]:

ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن التقسيم السابق للمركبات غير شامل للهيئات التركيبية ، واعتمد في تصوره الجديد للمركبات على الواقع اللغوي الذي تمليه عناصر المركبات، وميّز بينهما بنوع الكلمة التي تكون في صدر المركب، فكانت المركبات عنده على النحو التالي :

١- المركب الفعلي : (م . ف) وهذه الهيئة التركيبية هي المعروفة بالجملة الفعلية .

٢- المركب الاسمي : (م . س) وهي المعروفة بالجملة الاسمية .

٣- المركب الوصفي : (م . ص) وهو المبدوء بمشتق محض كاسم الفاعل والمفعول .

٤- المركب المصدري: (م . مص) وهو ما كان مكوناً من مصدر ومعموله .

٥- مركب الخالفه : (م . خ) وهو ما بدئ باسم الفعل .

٦- مركب الموصول : (م . ل) وهو ما بدئ بموصول اسمي أو حرفي .

٧- المركب الظرفي : (م . ظ) وهو ما بدئ بظرف دال على الزمان أو المكان .

٨- مركب الجار والمجرور (م . ج . ج) ، وهو ما بدئ بحرف من حروف الجر[٢] .

وهذا التصور للمركبات أكثر دقة من سابقه ، ولهذا يميل البحث إلى هذا التقسيم لسببين :

أولهما : اعتماده في هذا التقسيم الواقع اللغوي كسند عند تشخيص الظاهرة اللغوية .

ثانيهما : جاءت هذه التقسيمات على المستوى النحوي بخلاف التصور القديم الذي جاء في بعض تقسيماته على المستوى النحوي ، وبعدها على المستوي الصرفي .

- تحديد مدلول المركب الاسمي الإسنادى :

ونعنى بالمركب الاسمي الإسنادي ، تلك الهيئة التركيبية المكونة في أبسط صورها مما يعرف بالمبتدأ أو الخبر أو ما يعرف بالجملة الاسمية ويمكن أن يرمز له بـ (م س إ) .

---

(١) التقسيم القديم كان قائماً على النسبة بين عناصره على ثلاثة أقسام : **الأول** : المركب الإسنادي وهو ما يعرف بالجملة الاسمية والفعلية . **والثاني** : المركب التقيدى وهو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية ، بأن يكون أحد الجزأين قيداً للآخر ، فقد يكون القيد بالإضافة فيسمي مركباً إضافياً ، وقد يكون بالوصف فيسمي مركباً وصفياً ، وجعلوا منها الصفات والمصادر مع فاعلها ، وعلى هذا يشمل ثلاثة أنواع : المضاف والمضاف إليه ، والموصوف وصفته ، والمصادر والمشتقات . **والثالث** : المركب التقييدى وغير الإسنادي وهو ما يشمل الجار والمجرور ، والمركب التضمني ، والمزجي ، والصوتي المختوم (بويه) . وأرى أن التقسيم الجديد للمركبات يقوم على الواقع اللغوي تمليه عناصر المركبات .

(٢) محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، ط١ ، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص ٥٠ .

الفصل الأول

الارتباط بعلاقة الإسناد

الإسناد هو أن تسند كلمة إلى أخرى حتى يكتمل المعنى المراد . والإسناد إما اسمي ، وإما فعلي .

أولاً : الجملة الاسمية المثبتة :

"الجملة هي أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية"(١) أو "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ، وهي المركب الذي بين به المتكلم أن صورة ذهنية قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما حال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"(٢).

- الجملة الاسمية البسيطة :

[المبتدأ + الخبر]

الجملة البسيطة هي أقل قدر من الكلام يحصل السامع من خلاله على معنى مستقلاً بنفسه "سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"(٣)، قال سيبويه: "والاسم أول أحواله الابتداء"(٤).

ويقول : " فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه الكلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه"(٥) ، ويوضح عبدالقاهر الجرجاني العلاقة بين المبتدأ والخبر بقوله: "والمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً، والخبر لم يكن خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ؛ لأنه مسند إليه، ومثبت له المعنى، والخبر خبراً، لأنه مسند ومثبت به المعنى"(٦) .

- أنماط الجملة الاسمية :

هناك ثلاثة أنماط للجملة الاسمية هي :

١- جملة اسمية مكونة من مبتدأ له خبر .

٢- جملة اسمية مكونة من مبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر .

٣- جملة اسمية منسوجة .

---

(١) سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، ط١ ، دار البحوث العلمية ، ١٩٨٠م ، ط١ ، ص٣ .
(٢) مهدى المخزومى: في النحو العربي نقد وتوجيه ، لبنان ، ١٩٦٤م ، ص٣١ .
(٣) سيبويه : الكتاب ٢٣/١ ، إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، الأنجلو ، ١٩٧١م ، ص٥ .
(٤) سيبويه : الكتاب ، ٢٣/١ .
(٥) سيبويه : الكتاب ، ٣١/١ .
(٦) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص١٣١ .

(١) الابتداء بالمعرفة :

يقول سيبويه : " أصل الابتداء للمعرفة"[١] ، " وإذا اجتمع نكرة ومعرفة فأحسنه أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام"[٢] .

النمط الأول : [المبتدأ "معرفة " + الخبر " معرفة"][٣]

يقول السيوطى (ت٩١١هـ) : " إذا اجتمع معرفتان ففي المبتدأ أقوال : **أحدهما** وعليه الفارسي ، وعليه ظاهر قول سيبويه : إنك بالخيار ، فما شئت منهما فاجعله مبتدأ ، **والثاني** : أن الأعم هو الخبر نحو: زيد صديقي ، إذا كان له أصدقاء غيره ، **والثالث** : أنه بحسب المخاطب ، فإن علم منه أنه في علمه أحد الأمرين ، أو يسأله عن أحدهما بقوله : من القائم ؟ فقيل في جوابه : القائم زيد . فالمجهول الخبر ، **والرابع** : أن المعلوم عند المخاطب هو المبتدأ ، والمجهول الخبر، **والخامس:** إن اختلفت رتبتهما في التعريف ، فأعرفها المبتدأ ، وإلاَّ فالسابق، **والسادس:** أن الاسم متعين للابتداء ، والوصف متعين للخبر نحو : القائم زيد"[٤]، وقال ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : " يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو : " زيد أخوك" وأنت تريد أنه أخوك في النسب ، وهذا ونحوه إنما يجوز إذا كان المخاطب يعرف زيداً على انفراده، ولا يعلم أنه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ، ويعلم أن له أخاً ، ولا يدرى أنه زيد هذا ، فتقول له أنت : " زيد أخوك" أي زيد هذا الذي عرفته هو أخوك الذي كنت علمته ، فتكون الفائدة في اجتماعهما ، وذلك هو الذي استفاده المخاطب، فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنما الفائدة في مجموعهما"[٥] .

وقد جاء هذا النمط على أربع عشرة صورة :

الصورة الأولى : [المبتدأ معرفة "ضميراً متكلماً" + الخبر "مضافاً إلى معرفة"]

أنا عبدالله الصّفَّارُ إنْ فـ رّجَ الله همـوم القلـب الصّـفّار
أنـتَ الكَـريمُ، وَقـد قـدّمتَ مُبْتَـدِئاً وَعْـداً، وَكـلُّ كَـرِيمٍ عِنْـدَ مَوْعِـدِهِ

(١) سيبويه : الكتاب ٣٢٩/١ .
(٢) المرجع السابق : ٣٢٨/١ .
(٣) اعتمدت في هذه الأنماط على ما كتبه كل من د/ محمود نحلة ، في كتابيه "نظام الجملة في شعر المعلقات" ، و" لغة القرآن الكريم في جزء عم " ، ود/ عاطف مدكور في كتابه "علم اللغة بين القديم والحديث" .
(٤) السيوطى: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨، ٣٢٥/١ ، ٣٢٦.
(٥) ابن السراج: الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م ، ١٩٩٦/١م .

أنـتَ المُطـاعُ، فـإنْ سُـئِلْتَ رَغِيبَـةً أُلفِيــتَ للرّاجــي نَــداكَ، مُطِيعَــا

الصورة الثالثة : [المبتدأ معرفة " ضميراً غائباً" + الخبر " اسماً محلى بأل "]

هــو الملــكُ الــذي جمعــت عليــه علــى قــدر محبــات العبــاد ٥٢٥/١

ها هو الشيب لائماً فأفيقي واتركيــه إن كــان غيــر مفيــق

هــو الجبــل الــذي لــولا ذراه إذاً وقعــــت علــــى الأرض

الصورة الرابعة : [المبتدأ معرفة " ضميراً غائباً" + الخبر " معرفاً بالإضافة"]

فــلا تخطــب بمــا تجــرى إليــه هجـائي ، فهـو أغلـى مـن مـديحي

الصورة الخامسة : [المبتدأ معرفة "ضميراً مخاطباً" + الخبر معرفة " معرفاً بالإضافة"]

هل أنت من برح الصبابة عاذرى أم أنـت مـن شـكوى الصـبابة عائـدى

الصورة السادسة : [المبتدأ معرفة " علماً " + الخبر معرفة " معرفاً بالإضافة"]

الله جارك مكلوءاً وممنعاً من الحوادث حتى ينفد الأبد ٤٩٧/١

الصورة السابعة : [المبتدأ معرفة "محلى بأل " + الخبر " اسماً موصولاً "]

أتبكى من لا ينازل بالســ ـيــف مشــيحاً ولا يهــز اللــواء

والفتى من رأى القبور لما طا ف بــه مــن بناتــه أكفــاءَ ٤٠/١(٣)

الصورة الثامنة : [المبتدأ معرفة : " معرفاً لإضافة + الخبر " كما موصولاً]

وخير ساداتك الأكابر من يرفعــه الارتفــاع فــي نسـبه ٢٤٤/١

الصورة التاسعة : [المبتدأ معرفة : " اسم استفهام " + الخبر ، اسماً موصولاً]

وقالوا: ما الذي يرضيك منه وأنــت تقــول لا تطــل الســكوت ٣٨٥/١

الصورة العاشرة : [المبتدأ معرفة " اسم استفهام + الخبر " " معرفاً بالإضافة "]

---

(١) لم تؤثر أداه التنبيه على علاقة الإسناد ؛ لأنها جاءت للفت الانتباه ، وبقيت علاقة لإسناد في إسناد الشيب إليه ، حال كونه لائماً إياه حتى يفيق .

(٢) تقدم المبتدأ أداة الاستفهام (هل) ، كما فصل بين المبتدأ (أنت) والخبر (عاذري) بالجار والمجرور ، والفصل بينهما لم يؤثر على علاقة الارتباط بالإسناد ، وكذا الشطر الثاني .

(٣) ورد المبتدأ (الفتى) ، والخبر (الموصول) (من) ، وجاز اعتبار (الفتى) مفعولاً بـه للفعل (أتبكي) ،وتكون (من) في هذه الحالة نعت في محل نصب للفتي ، والتركيب يحمل المعنيين ، وتكون كذلك كلمة (من) نعتاً لكلمة الفتى .

من منصفي من ظالمٍ ملكته ودى ، ولم أملك عشير وداده ؟٧٠٣/١

الصورة الحادية عشرة : [المبتدأ معرفة " مضافاً إلى ضمير " + الخبر معرفة " مضافة إلى ال"]

ملك بني للأزد مجداً عالياً بالأبيضين: حسامه والدرهم

آباوه صيد الملوك متى انتمى فإلى الملوك ذوى المكارم ينتمي

الصورة الثانية عشرة : [المبتدأ معرفة "مضافاً إلى ضمير + الخبر " محلى بال "]

وكل باب للندى مغلق فإنما مفتاحه " الفتح " ٤٧٤/١[١]

الصورة الثالثة عشرة : [المبتدأ معرفة " مضافاً إلى ال " + الخبر " مصدراً مؤولاً"]

وللبرء عقبى سوف يحمد غبها؟ وخير الأمور ما تسر عواقبه٢٠٢/١[٢]

الصورة الرابعة عشرة : [المبتدأ "معرفاً بالإضافة " + الخبر "ضميراً " سد مسد الخير"]

أمخلفي يا فتح أنت وظاعن في الظاعنين ، وشاهد ومغيبي ١٤١/١

النمط الثاني : [المبتدأ معرفة + الخبر نكرة]

قال سيبويه: " إذا قلت : عبدالله منطلق ، تبتدئ بالأعراف ، ثم تذكر الخبر"[٤] ، وكون الخبر نكرة ، فذاك هو الأصل ؛ لأن الفائدة إنما تقع بالنكرة دون المعرفة ، والفائدة في الخبر، ومن ثمَّ لا يصح أن يكون معنى الخبر المفرد ، هو معنى المبتدأ ، أكان موافقاً له في اللفظ أم غير موافق؛ لكن إذا دَلّ الخبر على زيادة معنى ليست في المبتدأ ، و قامت القرينة على هذه الزيادة صح وقوعه خبراً ، ولو كان مماثلاً للمبتدأ في لفظة ، كأن تقول : اللعب لعب ، والجد جد ، إذ المقصود : أنه لعبٌ قوى ، أو جد كبير[٥] .

---

(١) لا يجوز في حالة كهذه تقديم الخبر (الفتح) على المبتدأ (مفتاحه) لأن الخبر وقع محصوراً بإنما ، وتلك حالة يجب فيها تأخير الخبر، ابن عقيل : شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٢ ، ١٣٧٨ ، ص٢٣٥ .

(٢) الصدر المؤول من (ما تسر عواقبه) في محل رفع خبر ، وجاز اعتبار (ما) موصولة بمعنى الذي ، فتكون هي الخبر ، وجملة (تسر عواقبه) لا محل لها من الإعراب ، صلة الموصول .

(٣) ورد المبتدأ مشتقاً بالاستفهام ، وفاعله (أنت) الذي سد مسد الخبر ، وهذا النوع من المبتدأ لابد أن يسبق باستفهام ، أو نفي ، ابن عقيل : شرح ابن عقيل ص٢٣٥ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٣٠ .

(٤) سيبويه: الكتاب ٤٧/١ .

(٥) **هناك بعض قرائن يتعين بها الخبر**:

١- قرينة الصيغة : غير محفوظة ، فقد يكون اسماً ، وقد يكون جملة ، وقد يكون شبه جملة .

٢- قرينة العلامة الإعرابية : أنه مرفوع ، أو في محل رفع .

وقد ورد هذا النمط على سبع صور :

الصورة الأولى : [المبتدأ "محلى بال" + المبتدأ نكرة]

الأسى واجب على الحر ، إما نيـــة حـــرة ، وإمـــا ريـــاء ١/ ٤٠

الصورة الثانية : [المبتدأ "مضافاً إلى معرفة" + الخبر نكرة]

يد الله في "فتح" إليك جميلة وإنعامــه فيــه عليــك عجيــب ١/ ٢٠٣

الصورة الثالثة : [المبتدأ "محلى بأل" + الخبر "نكرة ظرفية"]

يلوذ بهور البحر فالفوز عنده مـن الـدهر يـوم تسـتقل جنائبـه١/٢٣١

الصورة الرابعة : [المبتدأ " محلى بالإضافة " + الخبر " نكرة موغلة في الإبهام]

وعذلك عندى مثل عذر فأقصرى ولــوم العقــود الفحــل إحــدى العجائــب

الصورة الرابعة : [المبتدأ معرفة " ضميراً مخاطباً " + الخبر نكرة "]

أنت خليفة منه تسود الـ بنـــين الأشـــرفين ولا تســـاد ١/٥١٣

هل أنت مستمع لمن نادا كا فتهيـب مـن شـوق إليـك دراكـاً ٣/١٥٦٥

الصورة الخامسة : [المبتدأ " ضميراً غائباً " + الخبر نكرة]

هو عهد من الليالي حميد إن تهيـــأ ونائـــل موهـــوب ١/٣٥٧

الصورة السادسة : [المبتدأ معرفة " محلى بال " + الخبر " محصوراً بالاّ"]

هل العيش إلا بلغة من دنوها أعيـرت ، فـزال العـيش حـين اسـتردت

الصورة السابعة : [المبتدأ معرفة " ضميراً مخاطباً " + الخبر " نكرة معرفة بالإضافة "]

لئن كنت أمنحه الأ كرميـ نَ ، فمـــا أنـــت أول أربابـــه ١/٢٣٨

يلاحظ أن هذا النمط قد سار فيه الشاعر على نظام اللغة في رصف مبانيها ، بأن جاء المبتدأ معرفة والخبر نكرة وذلك هو الأصل في الوضع اللغوي .

٣- قرينة التعليق : أن العلاقة بينه وبين المبتدأ هي علاقة الإسناد .

٤- قرينة الرتبة : أنه ينتمي إلى رتبة التأخير عن المبتدأ وهي رتبة غير محفوظة .

٥- قرينة المطابقة : وهي غير محفوظة في بعض الأنماط ، ومحفوظة في غيرها .

[تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٧٨ – ٢٣١]

النمط الثالث : [المبتدأ " معرفة " + الخبر " جملة اسمية "]

يأتي الخبر على ثلاثة أقسام مفرد ، وجملة ، وشبهها ، وهو الظرف والمجرور(١) ، ويشترط في الجملة التي تقع خبراً وجود رابط يربطها بالمبتدأ والربط إما ضميراً يرجع إلى المبتدأ نحو (زيد قام أبوه)، وقد يكون الضمير مقدراً نحو (السمن منوان بدرهم) أي منوان منه، أو إشارة إلى المبتدأ ، كقوله تعالى : **(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)**(٢)، أو تكرار المبتدأ بلفظه ، كقوله تعالى : **(الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ)**(٣) ، أو عموم يدخل تحته المبتدأ نحو : **(زيد نعم الرجل)**(٤).

- أما صور هذا فقد جاءت على النحو الآتي :

الصورة الأولي : [المبتدأ " معرفة " + الخبر " جملة اسمية " تكرار المبتدأ بلفظه "]

وأنت ما أنت في رفدى وحيطتى قــدماً ، وإيجــاب تقــديمى وإيثــارى

الصورة الثانية : [المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية " مبتدأ + خبراً يشتمل ضميراً](٥)

شقيقي "أبي إسحاق" نفسي فداؤه ورأس بقايـا كـل حـر وكاتـب ٣٣٣/١

الصورة الثالثة : [المبتدأ معرفة " مضافاً إلى موصوله" + الخبر "جملة اسمية منسوخة"]

أراك المعلى منهج المجد والعلا وأكثر ما في المجد أنك ماجد ٧٨١/١

الصورة الرابعة : [المبتدأ " معرفة " إضافة " + الخبر " جملة اسمية منسوخة"]

في هجاء ابن أبي قماش :

بحسبك أن عندك كل عيب علمنـاه فـوا بـك مـا تعـاب! ٢٣٦/١(٦)

الصورة الخامسة : [المبتدأ " معرفة " " اسم إشارة" + الخبر " جملة اسمية منفية "]

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ، ٣١٢/١ .
(٢) الأعراف: من الآية٢٦ .
(٣) الحاقة: ١ ، ٢ .
(٤) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .
(٥) في هذه الصورة وقع فيها الخبر جملة اسمية مشتملة على ضمير وهو الهاء ، وهو شرط أساسي من شروط الخبر الجملة ، والشرط الثاني ألا تكون هذه الجملة ندائية نحو : محمد يا أعدل الناس ، والشرط الثالث : ألا تكون مصدرة بأحد الحروف : لكن ، بل ، وحتى ، وزاد ثعلب شرطاً رابعاً : ألا تكون الجملة اسمية .
(٦) وقع المبتدأ في هذه الصورة على صورة: الباء حرف جر زائد، وحسب اسم مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً، والكاف في محل جر مضاف إليه ، والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في محل رفع خبر ، والارتباط بعلاقة الإسناد أفاد أن مهجوه يحمل من العيوب ما يفوق الحصر ، لذا كان الشطر الثاني يحمل معنى التعجب من إنسان يعيش حاملاً كل هذه المثالب .

هذه المكارمُ لا عروس همه عــزف وقصــف طــاعمُ أوكــاسِ

الصورة السادسة : [المبتدأ معرفة " ضمير غائب " + الخبر " جملة اسمية مبتدؤها اسم إشارة]

في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الصامتى :

هم ألى رائحون أم غادونا عــــن فــــراق ممســــون أم

النمط الرابع : [المبتدأ " معرفة " + الخبر جملة فعلية "]

وهذه الجملة الفعلية قد تكون مثبتة ، وقد تكون منفية : مضارعية كانت أم ماضوية وتعدد صور هذا النمط راجع إلى تعدد صور المبتدأ على هذا النحو:

الصورة الأولى : [المبتدأ معرفة " علماً " + الخبر " جملة فعلية ماضوية "]

وشقيق بن فاتك حذر العا ر علــــيهن ، فــــارق الــــدهناء

"وشعيب" من أجلهن رأى الو حـدة ضـعفا فاسـتأجر الأنبيـاء ٤١/١

الصورة الثانية : [المبتدأ " معرفة " محلى بأل + الخبر " مصدراً مؤولاً "]

ولعمري ما العجز عندي إلا أن تبيت الرجال تبكى النسـاء ٤١/١

الصورة الثالثة : [المبتدأ معرفة " بالإضافة" + الخبر جملة فعلية ماضوية]

وعبدك أحظته إليك نصيحة وأرضـاك منـه مشـهد ومغيـب ٢٠٣/١

مشارق ملك صح بالسيف قطرها فلـم يبـق إلا أن تصـح مغاربـه ٢٢٤/١

الصورة الرابعة : [المبتدأ معرفة " محلى بال " + الخبر " جملة فعلية مضارعية "]

ومنه صروف النائبات فأخطأت كذا الدهر يخطى مرة ويصيب ٢٠٣/١

الحمد والمجد يحتلان قبته والرغب والرهب موجودان فـي بابـه

الصورة الخامسة : [المبتدأ معرفة " اسم استفهام " + الخبر " جملة فعلية منفية "]

---

(١) وقع الخبر في هذه الصورة جملة اسمية مصدرة بلا النافية التي رفعت المبتدأ بعدها وجاء خبرها جملة اسمية من مبتدأ وخبر "همه عزف" ، و الارتباط بين المبتدأ عروس وجملة الخبر وقع عن طريق الإسناد، والرابط الضمير في قوله " همه " .

(٢) وقع الخبر جملة اسمية في قوله (ألى رائحون) بمعنى هؤلاء رائحون ، والرابط بين المبتدأ والخبر في قولـه: رائحون وهو الضمير ، أي إن هناك ارتباطاً معنوياً ومادياً .

" محمد بن حميد" أي مكرمة لم تحوها بيد بيضاء بعد يد ٥٧٥/١

" رحلوا ... فأية عبرة لم تسكب أسفا وأي عزيمة لم تغلب ٧٨/١

الصورة السادسة : [المبتدأ معرفة " اسم استفهام " + الخبر " جملة فعلية مثبتة "]

أي حسن للبدر غطى تلاليه سحاب إذا علاه سحابة ٣٥٩/١

الصورة السابعة : [المبتدأ معرفة " اسم إشارة" + الخبر " جملة فعلية مثبتة "]

أدرها ، فهذا الروض يحيى نسيمته وهذا أمين الله تعنى مواهبه ٣٦٠/١

الصورة الثامنة : [المبتدأ معرفة " محلى بأل " + الخبر " جملة فعلية ماضوية "]

"فالزو " والجوسق الميمون قابله غنج الصبيح الذي يدعي ، بصناج

الصورة التاسعة : [المبتدأ معرفة " ضميراً مخاطباً" + الخبر " جملة فعلية مضارعية "]

فأنت تصيب المجد حيث تلألأت كواكبه إن أنت لم تصب الأجرا

الصورة العاشرة : [المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة فعلية مضارعية]

أبناء موت بطرحون نفوسهم تحت المنايا كل يوم لقاء ١١/١

الصورة الحادية عشرة : [المبتدأ " معرفاً بأل بعد أما " + الخبر جملة فعلية مقترنة بقد "]

فأما الفلاح فقد غدت أسبابه معقودة بلوائك المعقود ٧٨٠/٨

وقال في عبدالله بن المعتز :

فأما حلبة الشعر فتستولي على السبق بها فرضاً وتمييزاً

فأما دافعو فضلك بالظلم فجوزنا عليهم ذلك تجويزا

النمط الخامس [المبتدأ معرفة + الخبر " شبه جملة "][٤]

---

(١) الزو : نوع من السفن عظيم ، وكان المتوكل قد بنى قصراً منيفاً ونادم فيه البحترى ، والجوسق : فارسي معرب وهو تصغير قصر " كوشك " وهو من قصور المتوكل أنشاه بسامراء ، الصبيح : قصر من قصور المتوكل أيضاً في سامراء أنفق عليه خمسة آلاف درهم ، ولم يشر أحد إلى تسميته بالصناج ، وذكره البحترى في قصيدتين ٧٦٨ ، ٩٢٩ ، الديوان ص ٤٣١ .

(٢) وقع الخبر مقترنا بالفاء ، على أنه دليل جواب الشرط الوارد آخر البيت ، ويكون التقدير : إن أنت لم تصب الأجر فأنت تصيب المجد ، وتكون جملة (حيث تلألأت كواكبه) معترضة لتوكيد الذيوع والاشتهار .

(٣) أما حرف شرط وتفضيل ويأتي خبرها مقرناً بالفاء لأن فيها معنى الشرط " لأنها إنما تدخل في الكلام لتتبع شيئاً بشيء ، وتعلق ما دخلت عليه من الكلام بما قبله ، [ابن السراج : الأصول في النحو : ٦٧/١] .

(٤) ذهب الأخفش (ت ٢١٥هـ) إلى أن الخبر مع شبه الجملة من قبيل الخبر المفرد ، وأن كلا منهما متعلق بمحذوف ، وقال جمهور البصريين إنهما من قبيل الجملة ، وأن كلاً منهما متعلق بمحذوف فعل وذهب ابن

ولهذا النمط صور ست :-

الصورة الأولى : [المبتدأ " اسم استفهام " + الخبر " شبه جملة "]

مالـــ "لجزيرة "و "الشآم" تبدلا بـك يـابن يوسـف ظلمـة بضـياء ٧/١

مالى وللأيام صرف صرفها حالى ، وأكد في البلاد تقلبي؟ ٧٩/١

ومن لى بإذن حين أغدو إليكما ودونكمـا " البـرج" المطـل وحاجبـه؟

الصورة الثانية : [المبتدأ " ضمير غائباً " + الخبر " ظرفا للمكان "]

قال يهجو " إسماعيل بن بلبل " :

علم الناس برده بعـــــد طـــــول التشـــــوفي

فهم بين خائف ومـــــروع ومرجـــــف ١٤٤٠/٤

الصورة الثالثة : [المبتدأ " معرفاً بالإضافة " + الخبر " ظرفاً "]

قال يهنئ المتوكل بسلامة الفتح بن خاقان :

يد الله في "فتح" إليك جميلة وإنعامـــه فيـــه عليـــك عجيـــب

وليك دون الأولياء محبة ومـولاك ، والمـولي الصـريح نسـيب

أخي عِنْدَ جدّ الحادِثاتِ ، وإنما أخوك الذي يـأتي الرضـا حين تغضب

الصورة الرابعة : [المبتدأ "محلى بأل" + الخبر " جاراً ومجروراً "]

قال يمدح المتوكل :

فالملك فيه وفي بنيه مـــا بقـــي الليـــل والنهـــار ١٠١٤/٢

وقال يهجو الخزار :

الحمد لله على ما أرى مـن قـدر الله الـذي يجـرى ١٠١٥/٢

السراج أن كلاً من الظرف والمجرور قسم برأسه ، ونقل عنه تلميذه (أبو على الفارسي) ت(٣٧٧هـ) هذا المذهب ، شرح ابن عقيل ٢١١/١ ، ابن يعيش : شرح المفصل ٩٠/١ ، وذهب الفارسى وابن جنى (ت٣٩٢هـ) إلى أن الظرف هو الخبر حقيقة، وأن العامل صار نسياً منسياً، السيوطي: همع الهوامع ٢٣٠/١، أما ابن مضاء ، فذهب إلى أنه لا حاجة لتقدير مفرداً وجملة ، [ابن مضاء : الرد على النحاة : ص٩٩] ، وذكر ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، أن شرط الظرف والجار والمجرور الواقع خبراً هو أن يكون تاماً، [شرح جمل الزجاجي ٣٤٧/١] ، ويرى البحث أن الظرف والمجرور هما الخبر، ولا حاجة لتقدير عامل تخفيفاً وتيسيراً .

(١) وقع الاستفهام مبتدأ ، والجار والمجرور خبراً ، حيث خرج إلى غرض التمنى وهذا المعنى الدلالى ناتج عن اتحاد المعنى النحوي القائم على الارتباط بعلاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر ، فهو يتمنى الأذن بالغدو على المتوكل وحاجبه (أبي نوح) في برجه أي قصره ، وكيف ذلك ودونه ذلك البرج العالى ، والحاجب القوى يمنعانه ؟

الصورة الخامسة : [المبتدأ " معرفاً بالإضافة " + الخبر " جار ومجروراً "]

وندمان صدق في جوار خليفة غـــدا بـــين كفيـــه النـــدى

الصورة السادسة : [المبتدأ " محلى بأل بعد إنما " + الخبر " جاراً ومجروراً "]

وما الكلب محموماً وإن طال عمره ألا إنمـــا الحمـــى علـــى الأســـد

- الابتداء بالنكرة :

لا يجوز – في اللغة – الابتداء بالنكرة إلا بشرط (و الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة)[٢] وقد يكون نكرة ، لكن بشرط أن تفيد[٣] ، قال سيبويه : " ولو قلت : (رجل ذاهب) لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول : (راكب من فلان سائر) وتبيع الدار فتقول: (حد منها كذا ، وحد منها كذا) فأصل الابتداء للمعرفة، فلما دخلت فيه الألف واللام، وكان خبراً حسن الابتداء، وضعف الابتداء بالنكرة ، إلاَّ أن يكون فيه معنى المنصوب"[٤] .

والابتداء بالنكرة يكون عند تحقق الفائدة ، قال ابن السراج : " فإن الابتداء فيه بالنكرة حسن يحصل الفائدة بها"[٥] .

وقد تحصل الفائدة بعدة أمور " وقد أنهي بعض المتأخرين ذلك إلى نيف وثلاثين موضعاً"[٦]، وقال ابن هشام : " إن بعضهم زعم أنها ترجع إلى الخصوص والعموم"[٧] .

وقد بدأ البحتري بالنكرة لتؤكد معاني المدح التي أرادها .

النمط الأول : [المبتدأ " نكرة موصوفة " + الخبر " جملة "]

يقول في المدح بادئاً بوصف الخمر :

---

(١) جاز اعتبار الجار والمجرور (في جوار خليفة) في محل رفع خبر ، والجملة الفعلية (غدا ...) في محل جر نعت لـ (خليفة) والمعنى على الأول : أن الندمان كانوا في جوار الخليفة ، وعلى الثاني : أن الندمان أصبح بين يدي الخليفة كالندى .

(٢) المبتدأ محكوم عليه ، والخبر حكم ، والأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر ، والحكم على المجهول لا يفيد؛ لأن ذكر المجهول أول الأمر يورث السامع حيرة ، فتبعثه على عدم الإصغاء إلى حكمه ، ومن أجل هذا وجب أن يكون المبتدأ معرفة حتى يكون معنياً أو نكرة مخصصة ، ولم يجب على الفاعل أن يكون معرفة ولا نكرة مخصصة ؛ لأن حكمه – وهو المعبر عنه بالفعل – متقدم عليه ألبتة ، فيتقرر الحكم أو لا في ذهن السامع ، ثم يطلب محكوماً عليه ، كل واحد منهما معه حكمه ، ومن هنا تعرف السر في جواز أن يكون المبتدأ نكرة إذا تقدم عليه الخبر (ابن عقيل ٢١٦/١) .

(٣) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢١٦/١ .

(٤) ابن السراج : الأصول ٦٤/١ ، سيبويه: الكتاب: ٣٢٩/١ .

(٥) ابن السراج : الأصول ٦٤/١ .

(٦) ابن عقيل : شرح ابن عقيل : ٣٢٧/١ .

(٧) ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص٢٣٥.

نخفي الزجاجة لونها فكأنها فـــي الكـــف قائمـــة بغيـــر إنـــاء
ولها نسيم كالرياض تنفست فـــي أوجـــهِ الأرواح والأنـــداء
وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء ٧/١

وقوله في المدح أيضاً :

غضارة دنيا شاكلت بفنونها معاقبـــة الـــدنيا التـــي تتقلـــب
وجنة للخلد غذتنا بدلها وما خلت أنا بالجنان نعذب ١٣٥/١

وقولــه

في محل من "فارس" ما يصاب الـ كـــل فيـــه ، ولا يحـــس الغريـــب
دوحة من فروعها انشعب المجـــ ـــــد ، وفـــي ظلهـــا تلاقـــي

وفي نفس هذه القصيدة يقول :

أنا بالشام موطني غير أني بعـــد عهـــد العـــراق فيهـــا غريـــب
نبوات من الصديق يروع ن جنابي كما يروع المشيب ٣٥٦/١

هذه هي الصورة التي بدأ فيها الشاعر بالنكرة الموصوفة التي رفعت على الابتداء ، وجاء الخبر جملة فعلية .

أما الصورة الثانية فقد وردت على هذا النحو :

[المبتدأ نكرة "قصد بها التنويع" + الخبر " جملة فعلية "][٢]

مقسماً نشبي في عصبتي طلب فعصبة صدرت ، وعصبة ترد ٤٩٦/١

الصورة الثالثة : [المبتدأ نكرة " في سياق النفي " + الخبر " محذوفاً "]

---

(١) جاءت كلمة (فواقع) مبتدأ نكرة موصوفة بقوله : (مثل الدموع) ، وخبرها جملة فعلية (ترددت) وجاز اعتبار (فواقع) معطوف على (نسيم) التي هي مبتدأ مؤخر ، وتكون كلمة مثل في هذه الحالة نعت لكلمة فواقع ، وجملة (ترددت) في محل رفع نعت ثان لها .

(٢) من هذا اللون ما فيه الابتداء بالنكرة التي قصد بها التنويع قول " امرئ القيس" :

فأقبلـــت زحفـــاً علـــى الـــركبتين فثـــوب لبســـت ، وثـــوب أجـــر

فثوب مبتدأ ، ولبست خبر ، وكذا ثوب أجر ، والشاهد (ثوب) في الموضعين حيث وقع كل منهما مبتدأ ، مع كونه نكرة ؛ لأنه قصد به التنويع ، إذ أثوابه أنواعاً ، فمنها نوع أذهله حبها فنسيه ، ومنها نوع قصد أن يجره على آثارها سيرهما ليعفيها حتى لا يعرفها أحد (ابن عقيل : ٢١٩ – ٢٢٠) .

لا عين إلا وقد باتت مؤرقة لـــه ، ولا قلـــب إلا بـــات محـــذوفاً
تصرم الدهر لا وصل فيطمعنى فيما لديك ولا بأس فيسليني ٢٢٤٧/٤
فلا ملوم على دنيئة عمـا سـمت لإدراكـه فطنـه ٢٣٨٧/٤

الصورة الرابعة : [المبتدأ نكرة " في سياق الاستفهام " + جملة فعلية " الخبر "]

أغريم الصب أدى دينه ليلة الوعد ، أم لطيف طرق ١٤٦٧/٤

الصورة الخامسة : [المبتدأ "نكرة موصوفة " + الخبر جملة اسمية منسوخة]

ظلم من الحب أنا لا يزال لنا فيـه دم مالـه عقـل ولا قـود ٤٩٥/١

النمط الثاني : [المبتدأ " نكرة موصوفة " + الخبر " محذوفاً "]

الأسى واجب على الحر ، إما نيـــة حـــرة ، وإمـــا ريـــاء ٤٠/١[٢]
كل يوم ترى سماحاً وبأساً مكرمـــات يحلـــو بهـــا ويطيـــب
وفعال إلى قلوب المعالي وقلوب الآمال منه حبيب ٣٥٤/١ [٣]
نبوات من الصديق يروعـ ن جنـــابي كمـــا يـــروع المشـــيب
واجتهاد من العدو ودهري طالب في السلاح أو مطلوب ٣٥٦/١

- الرتبـــــة :

الأصل تقديم المبتدأ ، وتأخير الخبر ؛ وذلك لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى ، لذا استحق التأخير كالوصف ، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل لبس أو نحوه[٥] ، وفي الكتاب يقول

(١) وردت النكرة (ملوم) في سياق النفي ؛ لذا سوغ الابتداء بها ، وجاء خبره محذوفاً تقديره (موجود) لكن هناك نكرة في سياق النفي وردت في موقع الابتداء ، لكنها بنيت على أنهما اسم لا مبني على الفتح ، وخبرها محذوف تقديره (موجود) ، ثم جملة الحال الفعلية في قوله : (وقد باتت مؤرقة) .

(٢) وقع المبتدأ نكرة موصوفة بعد إما في قوله : نبه حره ، والخبر محذوف تقديره (موجودة) ؛ وجاء نصبها على أنها مفعول به لفعل تقديره ، إما ينوى نية حره ، وإما يرائي رياء ، وجاز نصبها على الحال .

(٣) ورد المبتدأ لفظة فعال بالرفع وحقها النصب عطفاً على (سماحاً و(بأساً) و(مكرمات) وفعالاً ، لكنها رفعت على الابتداء نكرة موصوفة بالجار والمجرور (إلى قلوب المعالي) ، والخبر محذوف تقديره (حبيب) ، حيث حذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، ولما كان الثاني في موضع القافية لم يجز حذفه .

(٤) ورد المبتدأ (اجتهاد) نكرة موصوفة ، والخبر محذوف، دل عليه ما قبله وما قبله هو جملة (يروعن جنابي)؛ وعلى هذا يكون التقدير: (واجتهاد من العدو يروع) ، وإذا عطفت (اجتهاد) بالرفع على (نبوات) فيصدع الجار والمجرور (من العدو) في محل رفع نعت لـ (اجتهاد).

(٥) ابن عقيل ك شرح ابن عقيل ، ٢٢٧/١ .

سيبويه: "وتأخير الخبر على الابتداء أقوي ؛ لأنه عامل فيه"[١] ، لكن قد يتأخر المبتدأ ، ويتقدم الخبر، يقول سيبويه: "وذلك قولك: فيها عبدالله، ومثله: ثم زيد، وههنا عمرو، وأين زيد؟، وكيف عبدالله؟، وما أشبه ذلك"[٢] ؛ لذا يقوم العنصر الدلالي – عند فقدان ما يميز الوظائف النحوية بعضها من بعض – بالتمييز بين الوظائف النحوية ، مما يتيح لها حرية الرتبة : فتقدم وتؤخر .

إذن فالنظام النحوى يقوم على (مبتدأ + خبر) ، كأن تقول : زيد أخوك ، فإذا استوى المبتدأ والخبر تعريفاً وتنكيراً ، فالمقدم هو المبتدأ ، وإذا لم تكن قرينة لفظية أو معنوية ، فالبديل عن الإعراب – مع عدم وجود القرينة – هو الالتزام بالترتيب الأصلي ؛ " لأنه إذا انتفت العلامة الموضوعة للتمييز بينهما أي الإعراب لمانع ... فيلزم كل واحد مركزه ؛ ليعرفا بالمكان الأصلي"[٣] ، ولكن مع وجود القرينة اللفظية أو المعنوية فإن الرتبة بينهما تصبح حرة ، وهنا نجد أن دلالة المفردات المختارة في الجملة ، والعلاقة بينهما هي التي يطلق عليها النحاة القرائن المعنوية ، والاعتماد في ذلك على ما يعرفه السامع عن هذه المفردات وطبيعة قبولها لعلاقات معينة ، يحكمها علاقة الارتباط المنطقي بين الأشياء في عالم الخبرة : كأن تسند الشرب لما هو له فتقول : شرب الطفل ، ولا تقول : شربت الشمس ، ولابد أن يكون السامع هنا من الجماعة اللغوية التي تحكمها هذه القوانين . فتقول : (أبو يوسف أبو حنيفة) لابد أن يكون للسامع من المعلومات الكافية عن كلا العلمين : أبو يوسف وهو أشهر تلامذة الإمام أبي حنيفة ، والإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الفقهي المعروف ، عندئذ يتبين : من المحكوم ، ومن المحكوم عليه ، أو المشبه والمشبه به ، ساعتها يتعرف المبتدأ والخبر ، " وأما الوسيلة الثانية ، وهي الرتبة فإنها تقوم بدور بارز في تماسك النص، وهنا ينبغي التفريق بين الرتبة والتقديم والتأخير عن الفاعل، والخبر رتبته التأخر عن المبتدأ ، ... أما التقديم والتأخير ، فلا يكون إلا بالنظر إلى البنية الأساسية التي يحددها النظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة"[٤] .

والرتبة نوعان : محفوظة ، وغير محفوظة ، فالمحفوظة هي التي " لو اختلف لاختل التركيب باختلالها ، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها.. ومن الرتب المحفوظة أن يتقدم الموصول على صلته ، والموصوف من الصفة ، ويتأخر لبيان عن المبين والمعطوف عن المعطوف عليه ... ومن الرتب غير المحفوظة رتبة المبتدأ أو

(١) سيبويه : الكتاب ١٢٤/٢ .
(٢) المصدر السابق ، ١٢٨/٢ .
(٣) رضي الدين الاستراباذي: شرح كافيه ابن الحاجب: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ٧٢/١ .
(٤) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ٧٨ .

الخبر ، ورتبة الفاعل والمفعول، ورتبة الضمير والمرجع ، ورتبة الفاعل ، والتمييز، بعد نعم... وتقوم الرتبة في كل ذلك قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب... وقد يطرأ على الرتبة غير المحفوظة من دواعي اللبس ما يدعو إلى حفظها كما في ضرب موسى عيسى ، وأخي صديقي ، وقد يطرأ عليها من ذلك ما يحتم عكسها كالذي نراه من تقديم الخير على المبتدأ أحياناً "[١] ، وهذا كله من باب الاتساع كما أوضح أن يعيش[٢] ، وعندما تكون الرتبة ضرورية في ترابط ترابط الجملة ، والحرية فيها قد تفضي إلى اللبس والغموض " نجد النحاة ينصون على ضرورة الالتزام بهذا، ولذلك كان من الضروري الالتزام بها باعتبارها من وسائل الترابط حيث كانت ملتزمة أم معتدة"[٣] .

وقد جاءت الرتبة على نمطين :

الأول : [الخبر " شبه جملة " + المبتدأ " معرفة "]

وقد ورد هذا النمط على عدة صور هي :

الأولى : [الخبر " شبه جملة " + المبتدأ " ضميراً مخاطباً "]

لله أنت ضياء خطب مظلم حتى انجلي ، وصلاح أمر فاسد

الصورة الثانية : [الخبر " شبه جملة " + المبتدأ " معرفاً بالإضافة "]

وللبرء عقبى سوف يحمد عنها وخير الأمور ما تسر عواقبه ٢٠٢/١

الصورة الثالثة : [الخبر "اسم استفهام" + المبتدأ " محلى بأل "]

يا حسرتا : أين الشباب الذي على تعديه المشيب اعتدى ٦٥/١

الصورة الرابعة : [الخبر " اسم استفهام + المبتدأ " مضافاً إلى ما فيه ال"]

أين أهلُ القباب بـ"الأجرع" الفـ رد تولوا؟ لا أين أهل القباب٨٣/١

الصورة الخامسة : [الخبر " اسم استفهام" + المبتدأ " مضافاً إلى ضمير "]

فسلوه عن مادحٍ جلب العلـ ـيا إليه بأسرها : ما ثوابه٢٧٣/١[٤]

---

(١) تمام حسان : اللغة العربية ، معناها ومبناها (٢٠٧ – ٢٠٩) .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٧٢/١ .

(٣) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص٧٩ .

(٤) وقع اسم الاستفهام (ما)، (وثوابه) مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب م به ثان للفعل سأل في أول البيت محذوف الهمزة ، والهاء م به أول ، وقد يضمن الفعل (سلوه) معنى القول ، فتكون الجملة الاسمية (ما ثوابه) في محل نصب مقول القول) .

الصورة السادسة : [الخبر " اسم استفهام " + المبتدأ "مضافاً إل]

ما لنا من "أبي المعمر" إلا بعده عن عيوننا واحتجابه١/٢٧٣

النمط الثاني : [الخبر " شبه جملة " + المبتدأ " نكره موصوفة"]

ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الأرواح والأنداء ١/٧

وفي عينيك ترجمة أراها تدل على الضغائن ؛ والحقود ١/٥٧٦

لهم حلل حسن فهن بيض وأفعال سمحن فهن سود ١/٥٨١

له ضحكة عند النوال كأنها تباشير برق يعد بعد من العهد٢/٧٥٩

ولى حرمة حقها واجب بعميَّ "حميد بن عبدالحميد "٢/٨٣٧

ومن العجائب أعين مفتوحة وعقولهن تجول في الأحلام ٤/٢١٣٣

الصورة الثانية : [الخبر "شبه جملة " + المبتدأ " مضافاً إلى معرفة "]

أمنك تأوب الطيف الطروب حبيب جاء يهتدى من حبيب ١/٩٨

- الحـــــذف :

يحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل : جوازاً أو وجوباً[١] ، قال ابن مالك : وحذف ما يعلم جائز[٢]، وقال عبدالقاهر الجرجاني: "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت على الإفادة أزيد من الإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[٣].

والحذف الجائز في المسند إليه والمسند إنما يكون على ثلاثة أضرب :-

الضرب الأول : (حذف المبتدأ وذكر الخبر) ، وهو كثير لأنه يتقدر تقديراً واحداً ، قال الله تعالى: **(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا)** [النور: من الآية١] ، والتقدير : هذه سورة .

الضرب الثاني : (حذف الخبر ، وذكر المبتدأ) ، وهو قليل ؛ لأن الفائدة إنما تكون في الخبر وذلك مثل قوله تعالى : (**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**)[محمد: من الآية٢١] ، تقديره : طاعة أمثل ما تعلمون .

الضرب الثالث : (حذف بعض الخبر) نحو قولك : البرُّ مُدٌّ بدينار، والتقدير : مُدٌّ منه بدينار[٤] .

ويرى ابن هشام أن دليل الحذف نوعان : أحدهما غير صناعي ،و ينقسم إلى : حالي ، ومقالي ، والثاني : صناعي ، وهذا يختص بمعرفته النحويون ، ويحدد شروطاً للدليل اللفظي ، منها : أن يكون طبق المحذوف ، وألا يكون ما يحذف كالجزء ، وألا يكون مؤكداً ، وألا يؤدى حذفه إلى اختصار المختصر ، وألا يكون عاملاً ضعيفاً ، وألا يكون عرضاً من شيء ، وألا يؤدى حذفه إلى تهيئة العامل للعمل ، وقطعه عنه ، ولا إلى إعمال العامل الضعيف ، مع إمكان إعمال العامل القوى"[٥] .

إذن: "تدفع دلالة السياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار، والحذف لبعض عناصر الجملة"[٦] ؛ لذا فإنه يجوز أن يحذف كل من ركني الإسناد ، إذا كان هناك دليل أو قرينة تدل عليه[٧] ، فيجوز حذف الخبر لدليل، كما يقول سيبويه " إذا كنت تخبر بأشياء أو توصي ، ثم تقول : زيد، أي : زيد فيمن أوصي به"[٨].

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ٢٤٤/١ .
(٢) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢٤٣/١ ، المرجع السابق : ٣٤٣/١ .
(٣) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص١٤٦ .
(٤) على بن سليمان الحيدري اليمني (ت ٥٩٩) : كشف المشكلة في النحو ، تحقيق هادي عطية مطر ، مطبعة الرشاد ، بغداد ١٩٨٤م ، ٣٢٢/١ .
(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٦٠٥/٢ – ٦١٠ .
(٦) محمد حماسة عبداللطيف : النحو والدلالة ، ص١٣٠ .
(٧) إبراهيم بركات : الجملة العربية ، ص٨٤ .
(٨) سيبويه : الكتاب ١٤٤/١ .

- حذف المبتدأ :

قال سيبويه: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص ، فقلت: عبدالله وربي ، كأنك قلت : ذاك عبدالله ، أو هذا عبدالله ، أو سمعت صوتاً ، فعرفت صاحب الصوت ، فصار آية لك على معرفته ، فقلت : زيد وربي، أو مسست جسداً، أو شممت ريحاً، فقلت : زيد ، أو المسك ، أو ذقت طعاماً ، فقلت : العسل "[1] ، ويقول الجرجاني : " ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف ، يبدءون بذكر الرجل ، ويقدمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاماً آخر ، إذ فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ ... وقولهم بعد أن يذكروا الرجل : (فتى من صفته كذا) و(أغر من صفته كيت وكيت)[2] .

وقد حذف المبتدأ في شعر البحتري في مواضع كثيرة، كلها تتكئ على حذف المسند إليه، وهو المبتدأ للإيجاز والاختصار والاهتمام بالخبر على النحو الآتي :

قال يعزي أبا نهشل محمد بن حميد بن الحميد الطوسي :

ظَلَمَ الدّهْرُ فيكُمُ، وَأساءَ، فَعَـــزَاءً، بَنـــي حُمَيْـــدٍ، عَـــزَاءَ
أنْفُسٌ مَا تَكادُ تُفْقَدُ فَقْداً، وَصُدورٌ مَا تَبرَحُ البُرَحَاءَ ٣٩/١[3]
لمْ يَئِدْ كُثْرَهُنّ قَيْسُ تَميمٍ، عَيْلَـــةً بَـــلْ حَمِيّـــةً وَإبَـــاءَ

وقال يهجو عبدالرحيم (بن أبي قماش) :

إذا الساقيات حملن الكؤو س دوراً علـــى القـــوم أو نخبـــه
فواط علي قدم غضة وفاتـــل أنملـــة رطبـــه ٢٠٥/١[4]

وقوله يمدح العلاء (أبا عيسى) بن صاعد :

(١) المرجع السابق ٢ / ١٣٠ .
(٢) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ١٤٧ – ١٤٩ .
(٣) وردت كلمة (أنفس) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هذه أنفس ، كما وردت كلمة (حميةً) بالنصب على أنها معطوفة على (عيلة) ، وجاز فيها الرفع على الابتداء وتقدير الكلام بل هي حمية، وإباء ،ولكن ورود القافية بالنصب ، امتنع معه رفع _حمية) .
(٤) وردت كلمة (فواطٍ) أي: واطئ الأرض بقدمه ، خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : فهو واطٍ .

رأيكَ في قَارِبٍ يُرِيدُكَ أنْ تَنْصُـــرَ أحْشَـــاءَهُ عَلـــى قُرُبِـــهْ
صَبٌّ تُداوِيهِ مِنْ صَبَابَتِهِ، أوْ وَصِـــبٌ تَفْتَديـــهِ مِـــنْ وَصَـــبِهْ

وقال يعاتب " الفتح بن خاقان":

ماذا أقول لشامتين يسرهم مـــا ســـاءني، ولمنكـــر متعجـــبِ
أأقول مغضوب علي!؟ فعلمهم أن لســت معتــذراً، ولســت بمــذنب

وقال يمدح بنى مخلد ، وكاتب ابن ليثويه :-

لأخي الحُبّ عَبرَةٌ ما تَجِفُّ وَغَـــرَامٌ يُـــدْوِي الحَشَـــا وَيَشُـــفُّ
وَطَليحٍ مِنَ الوَداعِ تُعَنّيـ ـــهِ نَـــوَى غُرْبَـــةٍ وَوَجْنَـــاءُ حَـــرْفُ
وأنَاةٍ عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِوَى البَيْـ ـــنِ، وإلاّ بَـــيِنٌ، فصَـــدٌّ، وَصَـــدْفُ
أُعطيَتْ بَسطَةً على النّاسِ، حتّى هيَ صِنْفٌ والنّاسُ في الحسنِ صِنفُ
اعْتِدَالٌ يُميلُ منه انْخِنَاثٌ وَتُـــثَنٍّ فيـــهِ الفَخَامَـــةَ لُطْـــفُ

- حذف الخبر :

"يحذف الخبر أيضاً لعلم السامع"(٤) ، فمن ذلك أن يقول القائل : ما بقي لكم أحد؟ ، فتقول زيد أو عمرو ، أي زيد لنا"(٥) ، قال ابن مالك : " وبعد لولانا لبا حذف الخبر"(١) .

---

(١) وردت كلمة (صب) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو صب، ومدار ذلك كله التنبيه إلى الخبر.

(٢) وردت كلمة مغضوب بالرفع ، وتقديره : أنا مغضوب على ، وأصله : أأنا مغضوب على ، حيث حذف من الثاني لدلالة الاستفهام الأول عليه وتدخل قرينة (التنغيم) عند النطق بـ " مغضوب على " ليدل بها على موضع الاستفهام .

(٣) ورد الحذف في هذه المقطوعة في اكثر من موضع بالرفع على أنه خبر لميتدأ محذوف ، والظاهرة الأسلوبية الأسلوبية لفت الذهن والانتباه للخبر في قوله : أناةُ ، واعتدال . أما ما يلفت النظر فالحذف في قوله (بين) فهو إما خبراً لمبتدأ محذوف تقديره ، وإلا فهو بين ، ودليل حذف الفاء الأولى تلك الفاء الثانية في (فصد) ، وجاز اعتبارها مبتدأ مؤخر والخبر محذوف تقديره هناك بين ، وتكون (إلا) زائدة ، وجاز اعتبار (إلا) استئنافية وتبين خبر لمبتدأ محذوف وجاز اعتبارها لفعل محذوف تقديره : وإلا يوجد بين فصد وتكون (لا) زائدة ، ويكون التقدير : إن يوجد بين فصد وصدف (إعراض) والبحث يميل إلى هذا المعنى الأخير ، وإن كانت كل هذه التأويلات يحتملها المعنى .

(٤) ابن السراج : الأصول ١/ ٧٥ .

(٥) المرجع السابق ١/٧٥ .

فموضع حذف الخبر بعد " لولا" ، من المواضع واجبة الحذف : " وذلك قولك : لولا عبدالله لكان كذا وكذا، أما لكان كذا وكذا ، فحديث معلق بحديث لولا ، وأما عبدالله فإنه من حيث لولا ، وارتفع بالابتداء ، كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيد أخوك ، إنما رفعته على ما رفعت عليه " زيد أخوك" ، غير أن استخبار ، وهذا خبر ، وكأن المبنى عليه الذي في الإضمار كان من مكان كذا وكذا؟ فكأنه قال : لولا عبدالله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ، ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام كما حذف الكلام من (إمالا)"[٢]، هذا وقد ذكر ابن عقيل أن حذف الخبر بعد " لولا " هو طريقة بعض النحويين، "والطريقة الثانية: أن الحذف واجب دائماً ، وأن ما ورد من ذلك بغير حذف في الظاهر مؤول ، والطريقة الثالثة : أن الخبر : إما أن يكون كوناً مطلقاً ، أو كوناً مقيداً؛ فإن كان كوناً مطلقاً وجب حذفه ، نحو : " لولا زيد لكان كذا " أي لولا زيد موجود وإن كان كوناً مقيداً ، فإما أن يدل عليه دليل أولاً ، فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره ، نحو : " لولا زيد محسنُ إلى ما أتيت، وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه ، نحو أن يقال : هل زيد محسن إليك فتقول : " لولا زيد لهلكت " أي لولا زيد محسن إلى " ، فإن شئت حذفت الخبر ، وإن شئت أثبته"[٣] .

وكان ذلك عن شاعرنا في المواضع الآتية :

الموضع الأول : بعد لولا، وكان الخبر فيها كوناً عاماً :

فَلَوْلا دِفَاعُ اللهِ دامَتْ على البُكا عُيُونٌ، وَلَجّتْ فِي الغَرَامِ قُلُوبُ

أي لولا دفاع الله موجود دامت ، ولا يحتاج السامع هنا إلى ذكر الخبر لعلم السامع به، ولو قلت: فلولا دفاع الله موجود صح ذلك ، ولكن لا فائدة من ذكره ، بل زيادة لا تفيد ، فالمعني بالحذف أفضل من الذكر .

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢٤٦/١ .
(٢) سيبويه : الكتاب ١٢٩/٢ .
(٣) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢٥٠/١ .

وقولـه:-

لَوْلا فَعالُهُمُ، وَالله كَرّمَهُ لَمـاتَ ذِكْـرُ المَعَـالي، آخِـرَ الأبَـدِ

أي فلولا فعالهم موجودة لمات ذكر المعالي .

وقولـه :

لولا الفراق لما استرابت مقلتي عهد الكرى لزمانك المعهود ١/ ٢٣٧

وهناك تركيب استخدم فيه الشاعر (لولا) معترضاً بين المبتدأ والخبر في جملة اسمية ، كما ورد جواب لولا محذوفاً على هذا النحو :

[مبتدأ + لولا + المبتدأ + جوابها "محذوفاً" + الخبر]

أزْهَرُ مِنْ مَذْحِجٍ أرُومَتُهُ لَـهُ عَلـى المُفْضِـلِينَ إفْضَـالُ

وَالأرْضُ لَوْلا العَذاةُ وَاحدَةٌ وَالنّاسُ لَوْلا الفَعَالُ أمْثَالُ ١٨٢٣/٣

أولاً : هذا البيت دليل لما قبله ، يؤكد تفوق ممدوحه مع وجوده وكرمه .

ثانياً: أن هذه الجملة الاعتراضية تبين – في الشطر الأول – أهمية الأرض الطيبة بالنسبة للأرض عامة ، كما تبين أهمية الفعال الحسنة في الشطر الثاني ، فالأرض واحدة في عمومها : طيبها وخبيثها ، ولكن (العذاة) أي : الطيبة البعيدة عن الماء والوخم هي التي أعطيت كل الأراضي تمييزها والناس سواء ، ولكن أهل الكرم تميزوا على الناس بتفوقهم وجودهم والمعنى الدلالي الكامن من وراء المعنى النحوي أن ممدوحه (عبدون ابن مخلد) أشبه ما يكون بالأرض الطيبة التي هي أساس طيب ورغد كل أرض ، كما أنه أهل للمروءة والندى ، فهو الذي أعطى أهل المروءة والندى من فيضه ورفده .

تأمل المعنى حال الانفصال ، وحال الاتصال :

١- الأرض – واحدة .

---

(١) وقعت الجملة : والله كرمه اعتراضية بين المبتدأ بعد لولا ، وجملة الخبر (لمات ذكر المعالى) ، ومن حصر الشواهد على ذلك تبين أن الشاعر –غالباً- ما كان يلجأ إلى إطالة الجملة بعد المبتدأ عن طريق الوصفية كما في صفحة ١١٦٨ البيت رقم (٢٧) حيث أطال الجملة بالعطف ، وفي صفحة ١٢٧٢ البيت رقم (٣٦) حيث أطال الجملة بالوصف ، وفي صفحة ١٣٢٤ الشاهد رقم (٢) بالوصف أيضاً ، وفي صفحة ٢٣٢٣ الشاهد رقم (٨) وفي ص ٢٣٢٤ الشاهد رقم (١١) وكلاهما بالوصف كذلك ، وإطالة الجملة عن طريق النعت أو العطف يولد كثيراً من المعاني خذ مثلاً قوله وهما من بحر الكامل :

لَـــوّلا نَصِـــيبي مِـــنْ إخائِـــكَ أنّـــهُ عِلْـــقٌ غَـــدَوْتُ بِـــهِ الغَـــداةَ ضَـــنينَا

لتَمَكّنَـــتْ مِنّـــا وَمِنْـــكَ قَطيعَـــةٌ نغـــدو بَنِيـــك، بـــدَرّها، وَبَنِينَـــا ٢٣٢٤/٢

طالت الجملة بعد المبتدأ بالجار والمجرور + جملة اسمية منسوخة تعليلة + جملة الجواب ، وكان يمكنه أن يقول : لولا نصيبي لتمكنت ... ولكن الجار والمجرور أفاد التخصيص ، والمنسوخة للتعليل بعد لولا .

٢- الناس – أمثال .

٣- الأرض – لولا – العذاة – واحدة .

٤- الناس – لولا الفعال – أمثال .

في الجملة الأولى والثانية عموم ، وفي الثالثة والرابعة خصوص ، رغم أن الجملة الاعتراضية على نية الانفصال ، إلا أنها أضافت من المعاني ما تبين رغبة الشاعر الأكيدة ، وتمنيه الأمنية الصادقة في بيان رفعة ممدوحه .

وجاز اعتبار المبتدأ والخبر اللذين يربطهما علاقة الإسناد جواباً لـ " لولا" ويكون التركيب هكذا:

*- لولا العذاة لكانت الأرض واحدة .

*- لولا الفعال كانت الناس أمثال .

وكلا التأويلين يؤدى المعنى ويوضحه ، ويثبت ما للممدوح من صفات الكرم ، ما يجعله أهلاً لذلك .

أما باقي الأنواع التي يحذف فيها الخبر وجوباً أو جوازاً ، فهي شواهد قليلة ، لا ترقي إلى أن تكون ظاهرة أسلوبية يلمح من ورائها خصائص فنية لدى الشاعر .

- تعدد الخبر :

اختلف النحويون في جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد على أقوال: أحدها وعليه الجمهور: الجواز ، كما في النعوت سواء اقترن بعاطف أم لا ، والثاني : المنع واختاره ابن عصفور والمغاربة . وعلى هذا فما ورد من ذلك جعل فيه الأول خبراً ، والباقي صفة للخبر ، ومنهم من يجعله خبراً لمبتدأ مقدر ، الثالث : الجواز إن اتحدا في الإفراد والجملة ، والمنع إن كان أحدهما مفرداً والآخر جملة . والرابع : قصر الجواز على ما كان المعنى منهما واحداً ، وهذا يتعين فيه ترك العطف[١] .

وذهب بعضهم إلى أنه لا تعدد للخبر إلا إذا كان الخبران في معنى واحد ، فإن لم يكونا كذلك تعين العطف ، فإذا جاء من لسان العرب شيء بغير عطف قدر له مبتدأ آخر ، كقوله تعالى : (**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**) [البروج: ١٤ ، ١٥] ، وقوله الشاعر:

(١) السيوطى : همع الهوامع ٣٤٦/١ .

من يك ذا بت فهذا بتي مقـــــيظ مصـــــيف مشـــــتى[1]

هذا ، وقد تعدد الخبر ، وظهر هذا التعدد في نمط واحد :

[المبتدأ + خبر أول + خبر ثان أو ثالث]

يقول البحتري:

والمرج ممروج العراص مفوف تزهـــي خزامـــاه علـــى الحـــوذان

قال يمدح يوسف بن أبي سعيد ويودعه :

هم اسم فراق طال أو قصر المدى فللصـدر منـه مـا يَحِـرُّ لـه الصـدرُ

أنا الظالم المختار فقدك عالماً يفقـد اللهـي فيـه، ومـا ظلـم الـدهر

وقوله :

أنت غيث الغيوث يحيا به القوم إذا أفحلـوا ، وبحـر البحـور ٢/٩٤٠

وقوله يمدح "المتوكل " :

كلف بحبك ، مولع ، ويسرني أنـــي امـــرؤ كلـــف بحبـــك مولـــع

متكرم ، متودع عن كل ما يتجنـب المتكـرم المتـورع ٣/١٣١١[3]

والسمة الأسلوبية لتعدد الخبر، هو إضافة المعاني ، وزيادة الأوصاف وتأكيدها .

ثانياً : الجملة الاسمية المنسوخة :

الجملة الاسمية المنسوخة هي تلك الجملة المصدرة بفعل ناسخ ككان أو كاد ، أو إن إحدى وأخواتها ، يقول سيبويه : " وذلك قولك : إن زيداً منطلق ، وإن عمراً مسافراً ، وإن زيداً أخوك، وكذلك أخواتها"[1] ، ويقول السيوطى : "هي نواسخ الابتداء المشبهة بالفعل"[2] .

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ١/٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٢) المرج : الأرض الواسعة ، العراص ، ج. عرصة وهي ساحة الدار أو كل بقعة لبس فيها بناء ، المفوف : المخطط ، خزاماه ، الحوذان : نوعان من النبات ، وقد ورد في هذا الشاهد الخبر ثلاث مرات ، الأول : ممروج العراص ، الثاني : مفوف ، الثالث : تزهي خزاماه ، فالأول والثاني مفرد ، والثالث : جملة فعلية ، ولا داعي للتأويلات التي قال بها النحاة .

(٣) كل ما ورد تحته خط بالرفع و "كلف" خبر لمبتدأ محذوف ، ومولع خبر ثان ، وكذا المتكرم ، ومتورع ، فالتعدد للأخبار أضاف معاني إلى ممدوحه لم تكن لتوجد لولا هذا التعدد .

تركيب كان وأخواتها مع الجملة الاسمية :

يعتبر الإسناد هو الرابطة بين المبتدأ حتى بعد دخول النواسخ عليها. يقول المبرد: "اعلم أن هذا الباب إنما معناه : الابتداء والخبر، وإنما دخلت كان لتخبر ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك"[٣] ، وقال سيبويه : " وذلك قوله : كان ويكون، وصار، ومادام ، وليس ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عنه الخبر ، تقول: كان عبدالله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى"[٤] واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تشغل به كان المعرفة ، لأنه جد الكلام لأنهما شيء واحد[٥] . وهذه الأفعال تدل على الزمن دون الحدث[٦] فـ (كان وأخواتها) ليست أفعالاً على الحقيقة ؛ لأن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك : (ضرب)، فإنه يدل على مضي من الزمان ، وعلى معنى الضرب، و(كان) تدل على زمان فقط ، فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة " وقيل أفعال عبارة أي أفعال لفظية لا حقيقة "[٧] ؛ لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث ، والحدث الفعل الحقيقي ، فكأنه سمي باسم مدلوله " فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلاّ من جهة اللفظ والتصرف فلذلك قيل : أفعال عبارة"[٨].

ويمكننا أن نخلص من هذا كله إذا قلنا إنها (أدوات فعلية) أي تتصرف تصرف الفعل، وإن لم يكن لها دلالته ، فاسم هذه الأفعال هو المبتدأ ، وخبرها خبر المبتدأ في حقيقة أمره ، وقول النحويين (خبر كان) إنما هو تقريب وتيسير على المبتدأ ؛ لأن الأفعال لا يخبر عنها"[٩] ولذلك " لا يقوم إسناد بين هذه الأدوات الفعلية والاسم والخبر، وما ينطبق على المبتدأ والخبر من حيث التطابق والترابط ينطبق على اسم كان وخبرها"[١٠] ؛ وعليه فالأفعال الناسخة أقرب إلى الأدوات منها إلى الأفعال؛ لأنها محدودة التصرف، كما أن الجملة مكتملة الإسناد بدونها، وإنما هي

(١) سيبويه : الكتاب ، ١٣١/٢ .
(٢) السيوطي : همع الهوامع ١٤٨/٢ .
(٣) المبرد : المقتضب : تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ٩٧/٣ .
(٤) سيبويه : الكتاب ٤٥/١ .
(٥) المرجع السابق ٤٧/١ .
(٦) ابن يعيش : شرح المفصل ٩٨/٧ ، شرح الكافية لابن الحاجب : ٢٩٠/٢ .
(٧) محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، ص ٧٣ .
(٨) ابن يعيش : شرح المفصل ٨٩/٧ ، ٩٠ .
(٩) المرجع السابق ، ص ٩١ .
(١٠) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٠٢ .

كالأدوات تضفي معاني خاصة على الكلام[١] وعلى هذا " فالأفعال الناقصة ليست ركنا في الإسناد، والدليل على ذلك أننا نستطيع أن نحذف هذه الأفعال الناقصة ويبقي الإسناد على حاله، وتظل الجملة النحوية بعد حذفها ، ولعل في هذا ما يحسم الخلاف في أنها أفعال ناقصة أو تامة"[٢] .

"أما تشبيه الفعل الناسخ بالفعل ، فإنما هو من الناحية البنيوية ، أما من حيث الناحية الدلالية فإن الفعل الناسخ لا يعلل إلى مرتبة الفعل العادي، فهو لا يكتمل معناه بالفاعل فقط"[٣]؛ وقد وصف النحويون هذه الأفعال بأنها غير صحيحة – أيضاً – كما وصفوها بأنها ناقصة ؛ إما لأنها لا تكتفي بمرفوعها ؛ وإما لأنها لا تدل على الحدث[٤].

وللكوفيين رأي حيث يذهب النحاة الكوفيون إلى أنها أفعال تامة، والمرفوع بها فاعل ، والمنصوب حال، وقفي على آثارهم بعض المستشرقين في اعتبار المنصوب بها حالاً ، وبعض المحدثين العرب في اعتبارها أفعالاً تامة"[٥] .

والرأي الراجح أنها أفعال ناقصة ؛ لأنها زائدة على الإسناد الأصلي ؛ لأنه بعد حذفها تبقي رابطة الإسناد كما هي ، وإن كان من باب التيسير ، اعتبارها تامة ، والمنصوب بها حال لاسيما على المبتدئين ، مع الأخذ في الاعتبار والحسبان علاقة الارتباط بين المبتدأ والخبر .

وبعد هذا التمهيد الذي كان لا مفرَّ منه ، فلندلف إلى التطبيق الشعري ، فقد استعملت هذه الأفعال مع الجملة الاسمية .

[كان + اسمها + خبرها]

وظهر هذا النمط على الصور الآتية :

الصورة الأولى : [كان + اسمها + خبرها "مفرداً "]

(١) معصومة عبدالصاحب : الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية ، ص٦٥ .
(٢) محمود نخلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ١٦٠ .
(٣) معصومة عبدالصاحب : الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية ، ٥٥ .
(٤) أحمد كشك : من التحليل النحوي للكلمة والكلام ، ١٩٣/١ .
(٥) إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

وما كان "عبدون" الدنُّى وهابطُ سوى آيةٍ في الأرض من كل خائب
وكانوا خيار الجاهلية كلها مناكبهم في المجد أعلى المناكب
وكانوا حماة الناسِ في كل فزعة وأجوادهم في الحصب أو في اللوازب

وقولـه :

أسلمته إلى الرقاد رجال لم يكونوا عن وترهم برقود

الصورة الثانية : [كان + اسمها + خبرها " جملة فعلية "]

قولـه :

لئن كنت أمنحه الأكر مين ، فما أنت أول أربابه ٢٣٨/١

وقولـه :

إن كان يرضيكم عذابي وأن أموت بالحسرة والكرب
فالسمع والطاعة منى لكم حسبي بما يرضيكم حسبي ٣١٩/١

وقولـه :

من كان يدرى أن آخر أمره يبقي أسيراً في يد
بل كيف ينجو والمطالب "طاهر" بمواقف الأرصاد والأحراس

الصورة الثالثة : [كان + اسمها + خبرها "شبه جملة"]

---

(١) وقع الضمير الظاهر اسماً لكان وخبرها مفرداً (خيار – حماة) والإسناد فيها بين الضمير الذي هو الاسم المبتدأ ، وبين الخبر ، وعن طريق هذه العلاقة النحوية (الارتباط) نجم الارتباط وتوليد المعنى الدلالي وهو أنهم خيار الجاهلية وحماة الناس، والغرض منه بيان صفاتهم ، ومدحهم.

(٢) برقود اسم مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على أنه خبر لكان ، كما كان هناك فصل بين الاسم (الواو) ، والخبر(برقود) عن طريق الجار والمجرور (عن وترهم) الذي يفيد المدح على أنهم أهل للعطاء في كل وقت دون ملل أو تراخٍ .

(٣) وقع الضمير المستتر اسماً لكان ، وتقديره : إن كان عذابي يرضيكم ، فكان ذلك من باب التنازع. وجاز اعتبار (كان) زائدة للتوكيد توكيد الزمن فقط، ويصير الفعل يرضيكم بالجزم فعل الشرط، وجواب الشرط هو الجملة الاسمية في بداية البيت الثاني .

(٤) وقع اسم كان ضميراً مستتراً ، والخبر جملة فعلية ، وكان فعل ماض فعل الشرط في محل جزم ، وطالت الجملة دون جواب الشرط ، وجاء البيت الثاني على سبيل الاستئناف إذن فالجواب محذوف تقديره : فليفعل.

يد الله كانت فوق أيديكم التي أردن بـــه مـــا فـــي الظنـــون

- ظـــل :

[ظل + اسمها + خبرها]

ظللنا نرجم فيك الظنون أحاجمـــه أنـــت أم حاجبـــه ٢٧٢/١

وفيها معنى البقاء والاستمرار .

- أصبـــح :

[أصبح + اسمها + خبرها]

وظهر هذا النمط في ثلاث صور :

الصورة الأولى : [أصبح + اسمها + خبراً " مفرداً "]

أصبح السيف داءكم وهو الدا ءُ الـذي لا يـزال يعيـى الـدواء ٣٩/١

الصورة الثانية : [أصبح + اسمها + خبرها " جملة فعلية "]

لست العليل الذي عدناه تكرمة بـــل العليـــلُ الـــذي أصـــبحت تكنـــى

الصورة الثالثة : [أصبح + اسمها + خبرها "شبه جملة "]

أصبحتُ في جهد وفي كرب متيمـــاً مســـتلب اللـــب ٣٢١/١

- أمسى :

[أمسى + اسمها + خبرها]

وظهر هذا النمط على ثلاث صور :

الصورة الأولى : [أمسى + اسمها + خبرها " مفرداً "]

ثبت اللهُ وطأة لك أمست جبلاً راسياً على المشركينا٤/٢١٦٥

الصورة الثانية : [أمسى + اسمها + خبرها " جملة فعلية "

وأمست تساقي الموت من بعد ما شروبا تساقي الراح رفها شروعها

الصورة الثالثة : [أمسى + اسمها + خبرها " شبه جملة"]

عجل إلى نجح الفعال كأنما يمسي على وتر من الموعود٢/٦٩٩

ولا يخفى أن المعنى ليس المقصود منه هو زمن الإمساء فقط ، ولكن بيان صفات ممدوحه ، وكأنه يبيت على موعد من الراغبين لعطائه ورفده ، رغم أنه ليس بينهم وبينه سابق ميعاد ، ودليل ذلك ما ورد بالشطر الأول من رغبته الملحة وإسراعه إلى فعال الكرم والعطاء ، وكذا حذف المبتدأ فيه ولفت الذهن ، وإثارة الانتباه إلى الخبر .

- ليـــس :

[ليس + اسمها + خبرها]

وظهر هذا النمط على صورتين :

الصورة الأولى : [ليس + اسمها + خبرها "مفرداً "]

لست العليل الذي عدناه تكرمة بل العليل الذي أصبحت تكنى بـه١/٢٥٢

ألسنا مواليهم ولاء بنيهم ولسنا مواليهم ولاءَ المحارب ١/٣٣٥

ليس حوك القريض بالغ ما فيـ ـــك بوصـــف فيكتفـــي بالقصـــيد

يغشي الوغي ، فالترس ليس بجنة مـن حـده ، والـدرع لـيس بمعقـلِ

فالنفي بـ (ليس) أضاف نوعاً من العجز لكل معنى كان يمكنه أن يكون مثبتاً ، ففي البيت الأول ينفي كونه عليلاً (مريضاً) ، بل صار العليل (أي الفضل الذي يمدحه) وصار يكنى به .

---

(١) الرفه : ورد الأبل كل يوم متى شاءت ، الشروع : الإبل الداخلة في الماء كل يوم متى شاءت ، الشروب : ج. ج. الشرب وهو اسم فاعل من شرب ، وجمع شارب أيضاً .

(٢) وقع خبر ليس في هذا الشاهد (اسم فاعل) من بلغ ، واسم الفاعل يعمل عمل فعله ؛ لذا رفع ضميراً مسنداً وقع وقع فاعلاً ، ونصب المفعول به (ما) الموصولة .

(٣) وقع الخبر (بجنة) و(بمعقل) بعد حرف جر زائد هو الباء ، وما بعدها مجرور لفظاً منصوب محلاً ، وجاز أن أن الجار والمجرور في محل نصب خبر ليس .

فالنفي هو الذي أحدث هذه الموازنة ، فالنفي للأولي ، والإثبات للثانية .

والنفي في الثانية للإثبات والرد عليه بـ (بلي) ، فهو بهذا النفي أراد أن يثبت أن القرابة بينهم قرابة الأبناء ، لا قرابة المحاربين فقط ، فالذي أحدث الإثبات في الأولى ، والنفي في الشطر الثاني هو (ليس) ، وفي الرابع والخامس أفاد النفي : العجز أن الشعر ليس بقادر على وفائه حقه ، وأن الترس والمعقل ليسا واقيين إياه من بطش ممدوحه وفتكه .

الصورة الثانية : [ليس + اسمها + خبرها "جملة"]

وكذا السيفُ ليس يرضيك في الغمـ ـد ، ويرضيك ساعة التجريد٢/٨١١

فالنفي بـ " ليس" أفاد بيان صفة الشجاعة في ممدوحة ، وأن ما يرضيه ساعة استلال الحسام ، وتجريده من غمده ، لا ساعة السلم وقت أن يكون مغمدا.

لست الذي إن عارضته ملمة ألقي إلى حكم الزمان وفوضا

فالنفي أفاد عدم التسليم والاستسلام للمصيبة ، بل مواجهتها والتغلب عليها ، مع الرضا بحكم الزمان في كل أمر .

- أضحى :

[أضحى + اسمها + خبرها]

وقد ورد هذا النمط في صورتين :

الصورة الأولى : [أضحى + اسمها + خبرها " مفرداً"]

قد لعمرى أعدت شمائلك الدهـ رَ فأضحى من بعد لؤم كريماً

الصورة الثانية : [أضحى + اسمها + خبرها " جملة فعلية "]

وأضحت بالشآم ترى حراماً مواصلتي وهجراني حلالاً ٣/١٧٢٤

الفعل (أضحى) في الشاهدين تفيد التحويل ، ففي الأول : صار من بعد أن كان لئيما أضحى كريماً ، وكذا الثاني .

- أفعال الاستمرار :

" وتشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً ، أو شبه نفي وهو أربعة : زال ، برح ، فني ، انفك"[١] .

---

(١) الاسم الموصول وصلته التي هي الجملة الشرطية بعده ، في محل نصب خبر ليس أو اعتبار جملة الصلة محذوفة تقديرها (هو موجود) أو تكون جملة فعلية تقديرها (استسلم) ، وفي البيت التفات ، وأصله لست الذي عارضتك ملمة أبقى، وفيه لفت للذهن وإثارة للانتباه .

(٢) جاز اعتبار القسم اعتراض للتوكيد وأصله قد أعدت شمائلك .. وقد يكون من باب التقديم والتأخير وأصله ، ، لعمري قد .. وكلاهما حسن جيد بليغ .

- مازال :

[مازال + اسمها +خبرها]

وقد جاء هذا النمط علي ثلاث صور:

الصورة الأولي: [مازال + اسمها + خبرها "مفرداً"]

وما زال مصبوباً علي من يُطِيْعُه بفضل ومنصورا علي من يحاربه

ومازالت بالمجْدِ الغريب مظفراً إذا الأنفسُ المخسوسة الحظ حُدَّت

مازال : تفيد استمرار كرمه ، ونصرته في الأول ، وفي الثاني : استمرار نواله المجد في الوقت الذي تحرم فيه الأنفس .

الصورة الثانية [مازال + اسمها + خبرها "جملة فعلية"]

أصبح السيف داءكم وهذا الدا ءُ الذي لا يزال يعي الدواءَ ٣٩/١

الصورة الثالثة: [مازال + اسمها + خبرها "شبه جملة"]

فمازال في الإملاء حتى أصاره إلي النار من بعد السيوف القواضب

ما إن نَزَالُ إلى وصفٍ لأنعمه فينا وشكر لما أولاه مرتهن ٢١٦٠/٤

تفيد استمرار تعدد نعمه .

- ما برح:

[ما برح + اسمها + خبرها]

وظهر هذا النمط على صورتين :

الصورة الأول : [ما برح + اسمها + خبرها "مفرداً"]

ما يَبْرَحُ الشعر من أبي حسن خلائقاً شَغَلَت قطريه إحسانا ٢١٥١/٤

الصورة الثانية : [ما برح + اسمها + خبرها "جملة فعلية"]

لا يَبرَحُ الحَزْمُ يستَوْفي عَزِيمَتَهُ، أقَامَ مُبْتَدِئاً، أَمْ سَارَ مُعتَزِمَا٢٠٤٦/٣

الصورة الثالثة : [بارح "اسم فاعل" + اسمها وخبرها محذوفين]

أسًى مُبرِحٌ، بَزّ العُيُونَ دُمُوعَها، لمَثْوَى مُقيمٍ في الثّرَى غيرِ بَارِح

- مـــا فتـــىء:

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٢٦٣ .

(٢) في هذا الشاهد يعزي البحتري "المعتز بالله" في غلامه "وصيف" ، وقد استعمل الفعل تاماً رفع فاعلاً ونصب مفعولاً به ، وتقدير الكلام : غير بارح وصيف التراب ، وفيها إيحاء بالحزن والآسي لمفارقته وصيفاً .

وظهر على نمط واحد هو :

[ما فتىء " متصرفاً" + " اسمه وخبره"]

وجاء هذا النمط على صورة واحدة هي :

[تفتأ "مضارعاً" + اسمه "محذوفاً " + خبره "مفرداً "]

قال يمدح [خمارويه بن أحمد] بن طولون:

تفتا عُجْباً بالشيء تذّكِره وإن تـــولي أو انقضـــي عُصُـــره

"الرتبـــــة" :

يجوز تقديم خبر كان وأخواتها علي اسمها، وذلك لأغراض أسلوبية، ومعاني بلاغية تفهم من السياق قال ابن السراج: "اعلم أن جميع ما جاز في المبتدأ وخبره من التقديم والتأخير فهو جائز في كان"(٢). ويقول السيوطي: "يجوز تقديم أخبار هذا الباب علي الأفعال إلا دام، وليس، والمنفي بـ"ما". أما "دام" لأنها مشروطة بدخول "ما" المصدرية الظرفية والحرف المصدري لا يعمل ما بعده فيما قبله. وأما المنفي بـ"ما" غير زال وأخوته ففيه قولان: البصريون علي المنع، والكوفيون علي الجواز ومنشأ اختلافهم في أن (ما) لها صدر الكلام أو لا؟ فالبصريون علي الأول، والكوفيون علي الثاني.

وأما "ليس" فجمهور الكوفيين، والمبرد، والزجاج، وابن السراج والسيرافي، والفارسي وكثير من المتأخرين، منهم ابن مالك علي المنع فيها، قياساً علي فعل التعجب وعسي، ونعم، وبئس، بجامع عدم التصرف. وقدماء البصريين، ونسبه ابن جني إلي الجمهور، واختاره ابن برهان، والزمخشري والشلوبين وابن عصفور علي الجواز لتقديم معموله في قوله تعالي : **(ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ)**[هود: من الآية٨](٣). وبهذا استدل من أجاز تقديم خبرها عليها، وتقديره (يوم

---

(١) "إذا رويت تقنأ" فهي من قولهم ما فتئ أي مازال، وهذا ردي جداً لأن "لا" إنما تحذف في القسم خاصة لأن لأن مكانها قد عرف هنا لك فاستغني السامع أن تذكر له، وليس في البيت أي عبارة ما يدل علي القسم فهو منكر عن المخاطب، لو روية "تقنأ عجباً" لكان أبين وأسوغ في قياس العربية " عبث الوليد ، ص١١٦.
ويري البحث أن الحذف أبلغ ، لأنه في موقف المتعجب ، والمسرع المتولي المنقضي فلا داعي لذكر"لا" هنا.

(٢) ابن السراج: الأصول ٩٧/١

(٣) السيوطي: همع الهوامع ٣٧٣/١.

يأتيهم) معمول الخبر الذي هو "مصروفاً" "ولا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل"[1] ويري البحث البحث جواز التقديم؛ لأن ذلك نوعاً من التصرف الأسلوبي لخدمة المعني، ولا داعي للتأويل أن المذكور هو معمول الخبر لا الخبر .

كـــــــان :

تقدم خبرها علي اسمها في نمط واحد، جاء علي

[كان + خبرها "شبه جملة" + اسمها " مؤخراً]

وقد كان عندى للصنيعة موضع لــو أن ســماءً مــن نــداك اســتهلت

وأنت الحسن ؛ لو كان ورا الحســـــن إحســـــان ٢٢٤٣/٤

تقديم الخبر في الشاهدين للتوكيد والتخصيص .

ليـــــس :

فليس لمثلى لوم مثلك جائزاً لقد ساء مسموعاً خطاب المخاطب

هناك صورة ورد فيها الخبر محصوراً بإلاّ ، وهما صورتان للتقديم النحوي الواجب، فالشاعر فيهما ليس مخيراً بل مجبراً على ذلك كما في مثل قوله:

وما قدحهم إلا المعلي ، فمن أبي فلـــيس لـــه إلا منـــيح الضـــوارب

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل ٢٧٨.

(٢) ورد خبر ليس الجار والمجرور (له) مقدماً على المحصورة بالأداة (إلا) ، وهذه صورة من صور التقديم الواجب للخبر على المبتدأ واجتماع النفي والاستثناء وسيلة من وسائل القصر والتخصيص أي أن الشاعر يمدح قومه بأن نصيبهم هو الأعلى والأوفر، وغيرهم لا نصيب لهم [المعلي: القدح السابع في الميسر وهو أفضلها وإذا فاز حاز سبعة أنصبة ، أما المنيح : الثامن من هذه القداح التي لا نصيب لها] ، فهو أهل للعلا، وغيرهم لا قيمة له ، وكأن العلا مقصور عليهم دون سواهم .

وقولــه :

وليس يطفئ نار الحزن إذ وقدت علــى الجــوانح إلا الواكــف الخضــل

الحذف مع كان وأخواتها :

سبق أن أشار البحث أن القاعدة في الحذف لدليل يدل عليه ، وذلك إذا كان مفهوماً من القرائن : يقول سيبويه : " ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شراً له ، يريد : كان الكذب شراً له ، إلا أنه استغني بأن المخاطب قد علم أنه الكذب ، لقوله : كذب في أول حديثه"(٢).

(أ) حذف الخبر :

وقد اتخذ تركيب حذف الخبر مع كان وأخواتها هذا النمط :
[زال + اسمها + خبرها " محذوفاً "]

يقول في مدح المعتز بالله :

فلم تسع فيها ؛ إذا سعيت مثبطاً ولــم تــرم عنهــا ، إذ رميــت مقصــراً

ومازلت إن سالمت كنت موفقاً رشــيداً، وإن حاربــت كنــت مظفــراً

(ب) حذف الاسم والخبر معاً :

ورد الحذف مع أصبح ، وما برح للعلم بهما كالآتي :

[أصبح + اسمها وخبرها " محذوفين "]

قال البحتري يمدح " المعتز " ويهجو " المستعين " :

(١) ورد اسم ليس (الواكف) مؤخراً على خبرها الجملة الفعلية (يطفئ)، على حين أنه هو (فاعل) للفعل (يطفئ) (يطفئ) وأصله : يطفئ الواكف الخضل نار الحزن – فلما دخلت ليس احتاجت الاسم وهكذا من باب التنازع ، والتنازع كل خلاف بين النحاة على أيهما يعمل ، الأول وهو كوفي أن الأول أولى لتقدمه ، أما البصريون فقالوا لا عمل الثاني لقربه من المعمول ، ويرى البحث أنه لا داعي لهذه الخلافات وأن ليس حرفاً بمعنى (لا) ويكون التقدير لا يطفئ نار الحزن إلا الواكف ، الذي هو فاعل للفعل (يطفئ) .

(٢) سيبويه : الكتاب ٣١٩/٢ .

(٣) ورد خبر " مازال " في هذا التركيب محذوفاً وتقديره : على هذا الحال ، أو ومازلت كذلك ، أو ومازلت ساعياً ، أو رامياً ، والحذف ينبه الذهن إلى المحذوف ولا يخفي أن هذا الحذف فيه دلالة على افتخار الشاعر بممدوحه بصفات هو أهل لها .

عنا المستهام شجوه وتطاربه وغالبــه مــن حــب علــوة غالبــه
وأصبح لا وصل الحبيب ميسراً لديـــه ، ولا دار الحبيـــب تصـــاقبه

[ما برح + اسمها + خبرها " محذوفين "]

ألمت بنا بعد الهدو فسامحت بوصـلٍ متـى نطلبـه فـي الجـد تمنـع
وما برحت حتى مضى الليل فانقضي وأعجلهـا داعـي الصـباح الملمـع

- كان التامة وأخواتها :

كان التامة التي تكتفي بمرفوعها عن خبرها ، ويعرب هذا المرفوع فاعلاً فهي " إن اكتفت بمرفوعها فتامة"(٣) ، ويقول السيوطى : " وإذا استعملت تامة اكتفت بالمرفوع فتكون بمعنى "ثبت" كان الله ولا شيء معه"(٤) ، والتمام هو الاكتفاء بالمرفوع ، والنقصان الافتقار إلى المنصوب أيضاً"(٥) .

ورد تركيب " كان " التامة على النمط الآتي :
[كان + مرفوعها]

قال يهجو أحمد بن صالح وولده :

(١) ورد اسم أصبح وخبرها محذوفين ، وتقديره : وأصبح حزيناً لعدم الظفر بوصل من "علوة، وحزيناً لبعد دارها بعد رحيلها ، وجاز أن تكون أصبح هنا تامة بمعنى الإصباح ، أي لما غالبه حب " علوة" ولم يستطع منه فكاكا، حتى ملك عليه جميع مذاهبه ، جاءه الصباح ، وقد صار حاله عدم الظفر منها أو السكنى بجوارها ، وجاز اعتبارها بمعنى الاستمرار .

(٢) ورد اسم ما برح وخبرها محذوفين للعلم بهما وتقدير الكلام؛ وما برحت أسماء كذلك حتى انقضي الليل، وكلا وكلا التأويلين جائز يحتمله المعنى .

(٣) الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق طه عبدالرءوف ، المكتبة التوفيقية التوفيقية ، ٣٧١/٢ ، (د. ت) .

(٤) السيوطى : همع الهوامع ٣٦٨/١ .

(٥) الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٧١/٢ .

وكنت وكانا كما قيل للـ ـعبادي: أي حماريـك شـر٢/٤ ٩٢٩[1]

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :

إلاّ يَكُنْ كُثْرٌ، فَقُلٌّ عَطِيّةٍ، يَبلُـغْ بهـا بـاغي الرّضـا بَعـضَ الرّضـا
أوْ لاَ تَكُنْ هِبَةٌ، فقَرْضٌ يُسّرَتْ أســـــبابُهُ، وَكَوَاهِـــــيٍ مَـــــنْ

ومثـل ذلك قولـه :

إلاّ يَكُنْ ذَنْبٌ، فعَدْلُكَ وَاسعٌ أوْ كَـــانَ لـــي ذَنْـــبٌ، فَعَفْـــوُكَ

- زال :

زال مع غيرها من أفعال الاستمرار لا تعمل إلا بعد نفي أو نهي ظاهراً أو مقدراً ، وقد ورد التركيب مع **زال** متخذاً الشكل التالي :

وذلك في قوله :

هل العيش إلا بلغة من دنوها أعيـرت ، فـزال العيش حـين اسـتردت

- دام :

ورد تركيب دام كالتالي :

[دام + الفاعل + مكملات]

قال يمدح المتوكل :

دامت لك الأعياد مسروراً بها فـــي العـــز منـــك فـــي البقـــاء

- أصبح :

ورد التركيب معها

[أصبح + الفاعل + المفعول + مكملات]

---

(١) العبادي : رجل من العبادى وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد ، نزلوا بالحيرة ... وقيل لعبادي: أي حماريك شر؟ وفي المثل : "كحمارى العبادى" (الديوان ص ٩٢٤) ، وألف الاثنين في قول الشاعر : "وكانا" ترجع إلى يعقوب بن صالح ولد المجهو ، وصالح بن شيراز والد المهجو ، ويكون المعنى ثبت أن كليكما شر من الآخر هو معروف، فلا يرجي من كليكما نفع ، ولا يحصل من وراءكما إلا الشر إذن ، فكان الأولى التي رفعت فاعلاً وهو تاء الفاعل ، والثانية التي رفعت فاعلاً كذلك وهو ألف الاثنين بمعنى ثبت وحدث ووجد .

(٢) وردت كان تامة بمعنى: يوجد، يثبت ، وهنا وقع الارتباط بين الفعل وفاعله ، وكذا في باقي أخوات كان .

وأصْبَحَ لا وَصْلُ الحَبيبِ مُيَسَّراً لَدَيْهِ، وَلاَ دارُ الحَبيبِ تُصَاقِبُهْ١/٢١٣

- أمسى :

ورد معها التركيب كالآتي :

[أمسى + الفاعل + مكملات]

أمسيت بعدك باشمال تشوقاً أستنشــق الأرواح بالآصــال٣/١٨٩٥

- كاد وأخواتها مع الجملة الاسمية :

" كاد ، وكرب ، وأوشك ، وهلهل ، وأولى ، وألم لمقاربة الفعل ، وجعل ، وطفق ، وأخذ، وعلق ، وأنشأ ، وهب للشروع فيه ، وعسى ، واخلولق لترجيه ، وزاد ابن مالك وابن طريف[١] والسرقسطى[٢]: جرى . وثعلب: قام ، والبهاري[٣] : كارب ، وقارب ، وقرب ، وأحال ، وأقبل ، وأظل ، وأشفي ، وشارف ، ودنا ، وأثر ، وقعد ، وذهب ، وأزدلف ، ودلف ، وأزلف ، وتهيأ ، وأسف ، وشارف ، وبعضهم : طار ، وانبرى ، ونشب ، واللخمي : ابتدأ ، وعبأ ، وقد ترد عسى إشفاقاً ، وقيل : هو معناها ، وقيل كرب للشروع"[٤] .

وقد ورد من أفعال المقاربة :

- كــاد :

جاء التركيب مع " كاد " متخذاً النمط الآتي :

[كــاد + اسمهــا + خبرهــا " جملة فعلية "]

واختلف صور هذا النمط لاختلاف الاسم على النحو الآتي :

الصورة الأولى : [كاد "مضارعاً " + اسمها "اسماً ظاهراً " + خبرها " جملة فعلية "]

---

(١) ابن طريف : هو عبدالملك بن طريف القرطبي ، نحوي ، لغوي ، أخذ عن ابن القوطية ، وتوفي في حدود سنة ٤٠٠هـ ، من أثاره : كتاب في الأفعال .

(٢) السرقسطى : هناك أكثر من نحوي عرف بـ " السرقسطى " منهم ثابت بن حزم بن مطرف السرقسطي المتوفي سنة ٤١٣ أو ٤١٤هـ ، من مؤلفاته : كتاب الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث ... ومنهم : محمد بن حكيم ابن أحمد الجزامي السرقسطي المتوفي سنة ٣٨هـ من آثار : شرح الايضاح أبي على الفارسي .

(٣) البهاري : هو إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو اسحاق البهاري ، من مصنفاته في النحو " المنخل " نقل عنه أبو حيان وغيره ، و"المنخل" وهو شرح على الجمل كما ذكر أبو حيان في آخر وارتشاف الضرب ، له ترجمة في بغية الوعاة . السيوطي : همع الهوامع ٤٠٩/١ .

(٤) السيوطى : همع الهوامع ٤٠٩/١ .

يكاد الندى منها يفيض على العدى مـــع الســـيف فـــي ثنيـــي قنـــا

الصورة الثانية : [كاد "مضارعاً" + اسمها "محذوفاً" + صلة امتناعية + الخبر " جملة فعلية "]

تجاوز غايات العقول مواهب نكـاد لهـا لـولا العيـان نكـذب ١٣٨/١

الصورة الثالثة : [كاد "ماضياً " + الفاعل "ضميراً ظاهراً" + الجملة الفعلية "خبراً"]

كدت اقضي إذ غاب عنى الحبيب وسـواء حضـوره والمغيـب ٣١٨/١

وورد الفعل " كاد " لا يفيد المقاربة ، بل مأخوذ " من الكيد "[١]

كاد أمين الله في نفسه وفـي مواليـه ، وفـي مالـه ١٦٣٣/٣

وكل هذه الأفعال تفيد قرب وقوع الخبر .

- أوشـــك :

ورد التركيب مع أوشك كالآتي :

[أوشك + اسمها + خبرها "مقترناً بأن "][٢]

قال يمدح يوسف بن محمد بن يوسف:-

لأوشك شعب الحي أن يتفرقا فيدمي الجوى أو يصبح الحب أولقا

كما ورد هذا النمط على صورة أخرى :
[أوشك + اسمها "ضميراً مستتراً" + خبرها " جملة فعلية منسوخة"]

أكل بنى دساكره بنوه لأوشك أن يكون أبا البرايا ٢٤٥٣/٤

وورد من أخوات (كاد) ما جاء تاماً مكتفياً بفاعله نحو :

(أخذ) في مثل قول الشاعر :

---

(١) تسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض ، وكلها تدخل على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ اسماً لها ، ويكون خبره خبراً لها في موضع نصب : [ابن عقيل : شرح ابن عقيل : ٣٣٣]

(٢) يقول السيوطى : [والتزمت هذه الأفعال بالتزام كون خبرها مضارعاً ، ثم هو على ثلاثة أقسام : ما يجب تجرده من أن ، وهو خبر : هلهل وأفعال الشروع ، لأنها للأخذ في الفعل ، فخبرها في المعنى حال ، وأن تخلص للاستقبال ، وما يجب اقترانه بها : وهو خبر أولى وأفعال الرجاء ؛ لأن الرجاء من مخلصات الاستقبال ، فناسبه أن، وما يجوز فيه الوجهان ، وهو خير البواقي ، والأعراف في خبر كاد وكرب الحذف، قال تعالى : (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)(البقرة: من الآية٧١)، وقال: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)(النور: من الآية٣٥)، والأعرف في عسى وأوشك الإثبات ، قال تعالى : (وعسى أن تكرهوا) (البقرة : ٣١٦) ، وقوله تعالى : (فعسي الله أن يأتي بالفتح) (المائدة: ٥٢).. وندر مجئ خبر عسى وكاد اسماً مفرداً ، السيوطى: همع الهوامع ٤١٦/١ – ٤١٧ .

مازلت تقرع باب " بابك" بالقنا وتـــزوره فـــي غـــارة شـــعواء[1]
حتى أخذت بنصل سيفك عنوة منـــه الـــذي علـــى الخلفـــاء ٩/١

فالفعل أخذ تام، رفع فاعلاً وهو ضمير متصل، والفعل مع الفاعل يبين شجاعة ممدوحه .

وفي نحو : " بدأ " :

شركنا العيس ما ندع التصابي لواحـــدةٍ ، ومـــا نـــدع الحنينـــا
إذا بدأت لنا أسلوب شوق رأينا في التصابي ما ترينا ٢٢٠٨/٤

فالفعل (بدأ) استعمل تاماً رفع فاعلاً ، ونصب مفعولاً به ، فهو يريد أن يقول : إنهم وإبلهم يقطعون هذه الرحلة في شركة وثيقة ؛ لأن الإبل تشاركهم الحنين والشوق ، وهم يشاركونها ما تحس به أيضاً من حنين وشوق .

- أفعال الظن مع الجملة الاسمية :

أفعال الظن والرجحان تدخل على الإسناد الأصلي تفيد معنى جديداً زائداً على المعنى الأصلي ، قال سيبويه : " وذلك قولك : حسب عبدالله زيداً بكراً ، وظن عمرو أخاك أباك ، وخال عبدالله زيداً أخاك، ومثل ذلك: رأي عبدالله زيداً صاحبنا ، ووجد عبدالله زيداً ذا الحفاظ، وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول، يقينا كان أو شكاً ، وذكرت ظننت ونحوه، لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكاً ، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين"[2] .

" والفعل الذي يتعدى إلى مفعولين ، ينقسم قسمين : فأحدهما يتعدى إلى مفعولين ، ولك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر ، والآخر يتعدى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر"[3] .

ويرى السيوطى أن الأفعال المتعدية المفعولين على أربعة أنواع :

الأول : ما دل على ظن في الخبر ، وهو خمسة أفعال : حجا ، وعد ، وزعم ، وجعل، ووهب ، **والثاني:** ما دل على يقين : وهو خمسة أفعال أيضاً : علم ، وجد ، ألفى ، درى ، تعلم،

---

(١) بابك : هو بابك الخزامي ، أحد ملوك البذ ، وهي بلدة بين أذربيجان وأران ، قتل وصلب " بسامراء" ٩/١ .
(٢) سيبويه : الكتاب ٣٩/١ – ٤٠ .
(٣) ابن السراج : الأصول ٢٨٤/٢ .

والثالث : ما استعمل في الأمرين : الظن واليقين ، وهو أربعة أفعال : ظن وحسب ، وخال (يخال) ، ورأى بمعنى ظن ، **والرابع :** ما دل على تحويل ، وهي ثمانية أفعال : صير وأصار، وجعل بمعنى صير ، ووهب ، وتخذ ، واتخذ ، ورد وترك"[1].

وقد ورد نمط الفعل المتعدي متخذاً الشكل :

[الفعل المتعدى + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني]

(١) أفعال الظن :

ورد التركيب مع الفعل "ظن" كالآتي [ظن + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد اختلفت صور هذا النمط تبعاً لاختلاف المفعول الثاني.

الصورة الأولي: [ظن + المفعول الأول "مفرداً" + المفعول الثاني "مفرداُ"]

وأقـامَ يُنْفِـذُ فـي الجـزِيـرَةِ وَيَظُنُّ وَعْـدَ الكاذِبينَ صَدوقَا ١٩٤٩/٣

الصورة الثانية: [ظن + المفعول الثاني "جملة فعلية"]

لا أظُنُّ البُخّالَ يُوفُونَك الشّكـ ـرَ، وَلَوْ كانَ بُكرَةً وَأصِيلا ١٧٦٦/٣

الصورة الثالثة: [ظن + جملة اسمية سدت مسد المفعولين]

أوفي ، فظنوا أنه القدر الذي سمعوا به : فمصدق ومكذب ٧٥/١

- خـــال :

ورد التركيب مع الفعل خال متخذاً النمط:

[خال + مفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد اختلفت صور هذا النمط تبعاً لاختلاف المفعول الثاني هكذا:

الصورة الأولى : [خال + الفاعل والمفعول الأول "ضميراً " + المفعول الثاني "اسماً ظاهراً"]

وتراه في ظلم الوغي فتخاله قمراً يكر على الرجال بكوكب ٨١/١

وقولـه :

وما خلتها مأخوذة بصبابتي صحائف تمحى بالرياح سطورها

الصورة الثانية : [خال + الفاعل + جملة سدت مسد مفعولي خال]

وقالوا: أتي من جانب الغرب مقبلاً وما خلت أن البدر يأتي من الغرب

(١) السيوطي : همع الهوامع ٤٧٦/١ وما بعدها .

- زعـــم :

الصورة الثالثة: [ظن + المفعول الأول + المفعول الثاني "جملة فعلية"]

وَمَا أعرِفُ الأطلالَ من بَطنِ لطُـــولِ تَعَفّيهـــا، وَلَكِـــنْ إخَالُهَـــا
إذا قُلتُ أنْسَى دارَ لَيْلَى على النّوَى تَصَوّرَ، في أقصَى ضَمِيري، مِثَالُها[1]

- زعـــم

ورد هذا الفعل على هذا النمط: [زعم + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد ورد هذا النمط علي الصور التالية:

الصورة الأولي: [زعم + المفعول الأول "ضميراً" + المفعول الثاني "مفرداً"]

إن أبا الفضل على سروه لم يزعموه طيب البيت ٣٩٢/١

الصورة الثانية: [زعم + المفعول به الأول + المفعول الثاني "شبه جملة"]

يَزْعُمُ البرَّ فى التّشَدّدِ والأسْـ ـــمَحُ أَحْجَـــى لأَنْ يُبَـــرّ وَيُـــدْنَى

الصورة الثالثة: [(زعم) + جملة سدت مسد مفعولى "زعم"]

وتزعم أن الذين ابتدوا علـــوم النصـــارى رعـــاع همـــج
بأنك لم تتو مالى ولم تطلب على عويص الحجج ٤٢٢/١[2]

وقوله :

وزعمت أنى لست أصدق فى الذى عنـــدى مـــن البرحـــاء والأشـــجان

الصورة الرابعة: [زعم + المفعولين "محذوفين"]

(١) التأويل الأول : أن الهاء من فعل (إخالها) تعود على الأطلال ، وعلى هذا تكون جملة (تصور) في محل نصب مفعول به ثان ، والجملة الشرطية معترضة تبين رغبته في عدم نسيان ليلى رغم بعد الدار . الثاني : أن الهاء تعود على ليلى وتكون الجملة الشرطية في محل نصب مفعول به ثان .

(٢) في هذا الشأن جاز اعتبار جملة (أن الذين ابتدوا ...) اعتراضية ، وجملة بأنك لم تتو مالى سد مسد مفعولى مفعولى علم، أو أن الفعل متعدى لواحد ، والمصدر المؤول في محل جر بالباء، والجار والمجرور في محل نصب مفعولاً به ، أو اعتبار الجملة الاعتراضية الأولى سد مسد مفعولى علم ، وكذا الثانية أي كان له زعمان.

بِاللهِ أَولَى يَمِيناً بَرّةً، قَسَمَا ما كانَ ما زَعمَ الوَاشِي كمَا زَعَمَا[1]

فكَيفَ يَترُكُني مَن لَستُ أتْرُكُهُ أسْيَانَ أنشُدُ حَبلاً منهُ مُنْصَرِما

- جعـــل :

ورد التركيب مع (جعل) متخذاً التركيب الآتي :

[جعل + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد اختلفت صور هذا النمط تبعاً لاختلاف المفعول الثاني.

الصورة الأولي: [جعل + المفعول الأول + المفعول الثاني "مفرداً"]

إني أعدكم رهطى ، وأجعلكم أحق بالصون من عرضي ومن دينى

وقع المفعول الأول ضميراً متصلاً ، والثاني مفرداً ، وبدون الناسخ يكون التركيب ، أنتم أحق بالصون أي إنه بحاجة إلى صيانة وحفاظ ، ويبدو ذلك في الفعل جعل الذي يفيد التحويل والتغيير .

الصورة الثانية: [جعل + المفعول الأول "اسماً ظاهراً" + المفعول الثاني "اسماً ظاهراً"]

إذ جعلنا سنا إشراقه علما إلى مصاب ندى كفيه أدانا ٢١٥٢/٤

الصورة الثالثة: [جعل + المفعول الأول + المفعول الثاني "جملة فعلية"]

وفي يوم صفين اقتسمنا ذرى العلا وقد جعل الخطي يعثر بالكسر ١٠٨٥/٢

- أفعـــال اليقـــين :

ورد أفعال اليقين :

- (رأى)

ورد هذا الفعل متخذاً النمط الآتي: [رأى + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد اختلفت صور هذا النمط هكذا:

الصورة الأولى : [رأى + الفاعل + المفعول الأول "ضميراً" والثاني "مفرداً]

فأراك جهل الشوق بين معالم منهـا ، وجـد الـدمع بـين ملاعـب

الصورة الثانية : [رأى + الفاعل + المفعول الأول "اسماً ظاهراً والمفعول الثاني "اسماً ظاهراً]

وإذا رأيت الهجر ضربة لازبٍ أبـداً ، رأيـت الصـبر ضـربة لازب

الصورة الثالثة: [الفعل + الفاعل + المفعول الأول "اسماً ظاهراً " + المفعول الثاني " جملة فعلية"]

---

(١) ورد المفعـولان محـذوفين يقـدران مـن السـياق أي كمـا زعـم الواشـي كـذباً، وحـذف المفعـولين غيـر منوي لدليل عليه.

ورأيت معروف الكريم بزينه تعجيلـه عـن وقتـه وتمامـه ٢٠٣٦/٣

كما ورد الفعل (رأى) متعدياً لثلاثة مفاعيل كالآتي :

[الفعل + الفاعل + المفعول الأول "ضميراً ظاهراً" + المفعول الثاني " اسماً ظاهراً + المفعول الثالث " اسماً ظاهراً "]

ولما كشفته الحرب أعلى لهـــا لهبـــاً يهـــول الموقـــدينا

يريك السيف هيبته مذالاً ويكنـى عن حقيقتهـا مصونـا٢٢١٣/٤

وبصورة أخرى ورد هذا الفعل هكذا :

[الفعل + الفاعل + لاحقة + مفعولاً به أولاً + جملة اسمية سدت مسد المفعولين]

وأريتنى أن السؤال محلة فيهـا اختـلاف منـازل ومراتـب ١٦٢/١

- علـــم :

ورد التركيب مع (علم) على هذا النحو :

[علم + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وقد اتخذ التركيب معها هذه الصور التالية:

الصورة الأولى: [علم+ الفاعل+ لاحقه+ المفعول الأول "ضميراً متصلاً"+ المفعول الثاني " اسماً ظاهراً"]

علمتنى الطلب الشريف وربما كنـت الوضـيع مـن اتضـاع مطـالبي([1])

الصورة الثانية : [علم + الفاعل + المفعول الأول "اسماً ظاهراً" + المفعول الثاني "شبه جملة"]

علم الناس برده بعـــد طـــول التشـــوف ١٤٤٠/٢

الصورة الثالثة التي كانت أكثر مجيئاً من الصورتين السابقتين هي :

[الفعل + الفاعل + جملة سدت مسد المفعولين]

واعلم أن حربهما خبال علـى الـدعى إليهـا والمجيـب ١٠٢/١

وقد علم الأقوام أن صريمة إذا اختلفـت شـورى النجـي اسـتبدت

ولا علموا أن المكارم أبديت جـذاعاً ولا أن المظـالم ردت ٣٧١/١

أو ما علمتم أن سيف "محمد" أمسى عذاباً بالطغاة محيطا ١٤٥٥/٣

- ألفـــى :

ورد التركيب معها :

[ألفى + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني]

وورد هذا النمط على صورتين اثنتين :

---

(١) اتضاع مطالبى : كثرة المطالب .

الصورة الأولى: [الفعل+ الفاعل+ المفعول الأول "اسماً ظاهراً" + المفعول الثاني " اسماً ظاهراً]

أنت المطاع فإذا سئلت رغيبةً ألفيت للراجي نداك مطيعاً

الصورة الثانية: [الفعل + الفاعل + المفعول الأول "ضميراً متصلاً" + المفعول الثاني " اسماً ظاهراً"]

إن الخليفة هارون الذي وقفت في كنه الآنه الأوهام والفكر

ألفاك في نصره صبحاً أضاء له ليل من الفتنة الطخياء معتكر ٢/٨٨٣

الصورة الثالثة: [الفعل + الفاعل + المفعول الأول "ضميراً متصلاً" + المفعول الثاني " شبه جملةً"]

وألفيت القوافي كالأواخي ضمن غوابر الشرف التليد ٢/٦٨٣

- إنّ وأخواتها :

تدخل إن وأخواتها – أيضاً – على الجملة الاسمية ، فتوى فتؤكد المعنى وتبقي علاقة الارتباط كما هي، وسوف يذكر شاهد واحد لكل أداة من هذه الأدوات كنموذج أو دليل على هذه العلاقة .

*- إن :

وإن أتصدق به حسبة فإن المساكين أولى به ١/٢٣٨

أميرتي : لا تغفرى ذنبي فإن ذنبي شدة الحب ١/٣١٩

أعاذل إن اللوم منك غضاضة على وإني لائم كل جانب ١/٣٣٣

أموالهم مبذولة لضيوفهم إن الكريم مسامح ومواس ٢/١١٦٦

إني أريد أبا سعيد ، والعدى بيني وبين سحابة المتهلل ٣/١٧٤٦

متوقد يبرى بأول ضربه ما أدركت ، ولو أنها في يذبل

إن الفراق ـكما علمتـ فخلني ومدامعاً تسع الفراق وتفضل

*- أنّ :

ومن عجب الدهر أنَّ الأميـــــــر أصبح أكتب من كاتبه ٢٣٩/١
غير أنّ القريض أجمع شيء لمقيم من العلا وشرود ٨١٣/٢
لأن لكل منهما وقت غيبه وأنك ـلا غيبت- لست بغائب ٣٣٢/١
وإنك إن قيست محاسن جمة إليك تناهت ، أتعبت كل حاسب
كأن ركام الثلج تحت صدورها جبال زرود كثبها تتربع[١] ١٢٧٢/٢

*- كأنّ:

والعلا من فعاله في اجتماع واللُّهَي من يديه في تبديد[٢]
فكأنّ اللهى اجترمن إليه فهي مطلوبة بتلك الحقود ٨٠٧/٢
وكأنَّ الفسل يأتي ما أتي من قبيح في رهان أو سبق[٣]
وكأن "قصر الساج" خلة عاشق برزت لوامقها بوجه مونق ١٤٧٩/٣

*- لَكنَّ:-

في مدح (محمد بن نصر بن منصور بن بسام) :
ولا في فراهة بردونه ولا في نظافة أثوابه
ولكنه في الفعال الكريـم والخطر الأشرفِ النابه ٢٣٧/١
ولو سمع الدهر العقاب بمنطق لأوجعته منى بحد المعاتب
ولكن دهراً ملك الوغد هابطا مشارقها موصولة بالمغارب ٣٣٤/١
وما فيك للركب المرجين مرغب فتلقي ، ولكن الركائب كلت ٣٦٨/١

*- ليت :

يا ليتني كنت أنا المبتلى منك بأدني ذلك الذنب ٣١٩/١

وهناك تعبير ألح عليه الشاعر غير مرة وهو[٤]:

---

(١) زرود : موضع بطريق مكة .
(٢) اللهي : العطايا والهبات .
(٣) الفسل هو الضعيف .
(٤) ورد التركيب هذا ص ١٣٤٥ من الديوان أيضاً وهو تعبير اصطلاحي (ليتني أعلم) ، وفي قوله : يا ليبت جاء جاء المنادى محذوفاً وأصله : يا قوم ليتنى أعلم ، ولا يخفي ما يحمله التركيب من نبرة التمنى أن ينقذه شعره مما هو فيه . وفى مثل هذه التراكيب يقول :((David Crystal)) معلقا على ارتباط المعنى بالتركيب

ليت شعرى ، أمحسن أم أسا بي وقليل إجداء يـا ليـت شـعري ١٠٧٩/٢

*- لَعَـــلّ :

لعل " أبا الصقر " يجلو لنا ظـلام الخطـوب بيـومٍ أغـر ٩٢٥/٢[١]

متجاوزا الكلمة المفردة "ان معنى الكلمة هو جزء من اشتراكها مع كلمات اخرى ، وهو جانب متواصل... والكلمة المفردة لا تعطى معنى " .

D.C : An Encylopedic Dictionary of Language and languages Blake Well Publishers , Cambridge , Frist Published , 1992 , P.71 .

(١) ورد تركيب "لعل" محذوف الاسم والخبر في قوله : وقلت : نعم نجحت حاجتي : وكنت أقول : عسى أو لعل أي عسى أو أول حاجة : أن تنجح.

*- (لا) النافية للجنس :

من الأدوات التي تعمل عمل إن ، وتنصب الاسم ، وترفع الخبر ، وهي تلحق بأن وأخواتها في العمل لوجود شبه يربط بينهما يتمثل في[1]:

*- كلاهما يفيد التوكيد (لا) تفيد توكيد النفي ، وإن تفيد توكيد الإثبات .

*- كلاهما يدخل على الجملة الاسمية .

*- كلاهما له حق الصدارة في جملته .

*- كلاهما ينصب المبدأ ، ويرفع الخبر .

** **شروط إعمالها عمل إنّ :**

*- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

*- ألا تسبق بحرف جر ، فإن سبقها حرف جر أهملت .

*- عدم الفصل بينهما، وبين اسمها .

*- التزام الترتيب بين (لا) ومعموليها .

وعلى هذا ورد قول الشاعر متخذاً النمط الآتي :

[لا "نافية للجنس" + اسمها + خبرها]

وقد ورد هذا النمط على الصور الآتية :

الصورة الأولي: [لا نافية للجنس + اسمها + خبرها "جملة فعلية"]

فلا تحسبن تركى العبادة جفوة ولا سوء عهد جاذبتنى جواذبه

الصورة الثانية : [لا نافية للجنس + اسمها + خبرها "شبه جملة "]

وأصبح لا وصل الحبيب ميسراً لديه ولا دار الحبيب تصاقبه

وَلاَ بُدّ مِنْ وَاشٍ يُتَاحُ على النّوَى وقد تجلب الشىء البعيد جوالبه

الصورة الثالثة : [لا نافية للجنس + اسمها + خبرها "مخذوفاً "]

تناساني الحبيب ومل وصلى وصد ، فلا رسول ولا كتابا ٣٢٠/١[2]

الصورة الرابعة : [لا نافية للجنس + اسمها + خبرها "مفرداً "]

ما له والد يعد سوى الما ء، ولا أم غير حر الصعيد ٨١١/٢

الجملة الفعلية (المركب الفعلي) (م – ف)

(١) أحمد كشك وآخران : من التحليل النحوي للكلمة والكلام ، ٢٦٦/١.

(٢) الخبر محذوف تقديره "موجود" ، للفهم من السياق ، أو فلا رسول يرسله ، ولا كتاب .

سبق أن أشار البحث أن علاقة الارتباط تنشأ بين المسند إليه والمسند سواء أكان ذلك في الاسمية أم في الفعلية وفي الصفحات التي سبقت كان الحديث عن المركب الاسمي (م – س) أو ما يقوم مقامه من الجملة المنسوخة بـ (كان) أو (إن) أو (لا النافية للجنس) ، أو (الأفعال المتعدية لمفعولين أصلها المبتدأ والخبر) .

وها هو الحديث موصولاً عن المركب الفعلي ، فالجملة الفعلية هي التي تتصدر بفعل كقام زيد ، وضرب اللص[١]، والجملة الفعلية المثبتة تحتفظ بصيغتى فعل ويفعل بزمنهما الذي أعطاهما النظام الصرفي ، فيظل (فعل) ماضياً، ويظل (يفعل) حالاً أو استقبالاً بحسب ما يضامه من الأدوات كالسين وسوف ، ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرار والعادة والبساطة أي الخلو من معنى الجهة"[٢].

وإذا كانت الفعلية تتكون من ركنين أساسيين هما المسند إليه والمسند ، فإن بعض النحاة يضيف ركناً ثالثاً هو " علاقة الاسناد التي تربط المسند بالمسند إليه ، وهي علاقة ذهنية"[٣] إذن "الإسناد الفعلي هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل، وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به"[٤] ، ففي جملة نحو : (زيد يضحك) اشتملت على ثلاثة عناصر : زيد والضحك وعلاقة تربط بينهما لا تنعقد الجملة إلا بها ، هذه العلاقة يطلق عليها مصطلح (التعلق) أو (الاتصال)، "أما العنصران أو العناصر التي يربط كل منهما بالآخر، ولا تنعقد الجملة إلا بهما، فيطلق على كل منهما مصطلح (العنصر الأساسي) أو (النواة) ، ولابد أن يتضمن فكرة ، ويقوم بوظيفة دلالية ... والجملة من وجهة نظر "تنيير" سلسلة من المكونات أو الكلمات أحادية البعد وممتدة أفقياً، ولكنها تخفي وراءها معماراً داخلياً متعدد الأبعاد يتمثل في علاقات (التعلق النحوي) ، وبناء الجملة عنده مرتبط بمعمار العلاقات فيه .."[٥] ، وقد أطلق (تشومسكى) على هذا المصطلح (العلاقات التركيبية) كعلاقة الفاعلية التي تمثل العلاقة بين الفاعل والفعل الرئيسي"[٦] ، حيث إن

(١) ابن هشام ، مغنى اللبيب ، ٣٧٦/٢ .
(٢) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٢٤٥ .
(٣) زين الخويسكى : الجملة البسيطة : بسيطة وموسعة دراسة على شعر المتنبي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ٢/١ .
(٤) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ١٠٦ .
(٥) محمود نحلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ٦٢ ، ٦٣ .
(٦) نعوم تشومسكى: المعرفة اللغوية : ١٤ ، ١١١ .

"الفاعل في الجملة الفعلية عنصر إجباري لا يمكن الاستغناء عنه ، فإن كان ظاهراً فيها ، وإلا لزم تقديره"[١] .

وعليه فهناك علاقة وثيقة قائمة –بشكل عام – بين الفعل وفاعله ، ويفرض علينا هذا الواقع الاتجاه إلى الجمع بين الفعل وفاعله ضمن الركن الواحد[٢] " وقد تنبه تراثنا النحوى والبلاغي إلى هذه العلاقة الوثيقة، فها هو ذا ابن جني يقول "الفعل مع الفاعل كالجزء الواحد"[٣]، كما أورد أربعة أدلة استدل بها أستاذه "أبو على الفارسي" على شدة اتصال الفعل بالفاعل ، ثم زاده عليها خمسة أدلة أخر"[٤] .

لكن ينبغي التنبيه إلى نقطة رئيسة في هذا البحث ألا وهي التفرقة بين الفاعل النحوي والفاعل المنطقي :–

هناك علاقات نحوية على مستوى البنية السطحية كالفاعل النحوي ، وعلاقات أخرى على مستوى البنية العميقة كالفاعل المنطقي ، ومثال ذلك في الانجليزية ***The Thief*** و ***The policeman*** في الجملة الآتية على التوالى :

The Thief was beaten by the policeman.

ومثال ذلك في اللغة العربية ، إذا ما عددنا الفاعل ونائبه قائمين بوظيفة واحدة هي وظيفة المسند إليه النحوي ، وهو بمثابة الفاعل ، هو (اللص) ، والمسند إليه المنطقي هو (الصغير والكبير) في الجملة : ضرب اللص من الصغير والكبير[٥] .

وإذا كان الباحثون المحدثون قد نوهوا بهذه الظاهرة ، فقد تنبه نحاة العربية إليها قبل ، يقول ابن جنى : " ونحو قولنا : " وأكل اللحم زيد ، وركب الفرس جعفر " ، يجب أن ترفع زيداً وجعفراً بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر؛ وإياك أن تقول : إنه (أي زيد وجعفر) ارتفع بهذا الظاهر ؛ لأنه هو الفاعل في المعنى"[٦] .

---

(١) محمود نحلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص ١٦٣ .

(٢) ميشال زكريا: الألسنة التوليدية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة" ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ ، ص٤٧ .

(٣) ابن جني : الخصائص ٢٨٢/١ .

(٤) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ٢٢٥/١ ، ٢٣١ .

(٥) نعوم تشومسكى : المعرفة اللغوية ، ص١١١ .

(٦) ابن جنى : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١ /٢٣٠ .

وبعد هذا العرض –الموجز– لبعض ما يحوى المركب الفعلي من خواص، يأتي دور التطبيق.

أولاً : الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم :

الفعل اللازم هو الذي يكتفي برفع فاعله ، يقول سيبويه : " فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك : ذهب زيد وجلس عمرو"(١) ، ويقول الجرجاني : " إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول ، أو يتعرض لبيان ذلك فالعبارة فيه أن يقال : (كان ضرب) ، أو (وقع ضرب) ، أو (وجد ضرب) ، وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود في الشئ"(٢)(٣) .

وورد المركب الفعلي مع الفعل اللازم متخذاً النمط الآتي:
[الفعل + الفاعل]

وقد اختلفت صور هذا النمط نتيجة لاختلاف صور الفاعل كالآتي :

الصور الأولى : [الفعل + الفاعل "اسماً ظاهراً"]

رَحَل الأميرُ مُحمّدٌ، فَتَرَحّلَتْ عَنهّا غَضَارَةُ هَذِهِ النّعْمَاءِ ٨/١ (٤)

الصورة الثانية : [الفعل + الفاعل "ضميراً ظاهراً"]

عرجوا ، فالدموع إن أبك في الربـ ع دموعى ، والاكتئاب اكتئابي ٨٣/١

الصورة الثالثة : [الفعل + الفاعل " مضافاً إلى اسم ظاهر "]

---

(١) سيبويه : الكتاب ٣٣/١ .

(٢) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ١١٠ .

(٣) يفرق تشومسكى بين الفاعل النحوى والفاعل المنطقي في الجملة النحوية طبقاً للبنية العميقة وساق هذا المثال المثال : ***Jone was persuaded by Harry to take up golf.***
وترجمته (أقنع جون بواسطة هارى باحتراف الجولف ، أو هارى أقنع جون باحتراف الجولف) فالفاعل النحوى وفقاً لنظام الجملة هو Jone ، ولكن الفاعل الحقيقى هو Harry ، ومعنى هذا أن البنية العميقة مكونة من جملتين إحداهما مندمجة في الأخرى ، ولكل جملة فاعلها المنطقي الخاص بها، [مصطفي خاطر: النحو العربي وصلته بنظرية النحو التوليدى ، ص٣٣] ، إذن لابد من النظر في العلاقات التي تربط بين الألفاظ ، إضافة إلى دلالتها في نفسها ، لمعرفة وتحليل عناصر الجملة أو مكوناتها وهو ما نعبر عنه بالإعراب في لغتنا العربية ، [المرجع السابق ص ٣٤] .

(٤) (رحل الأمير) أي كان منه رحيل ، كما جاءت كلمة (غضارة) نائب فاعل كذلك للدلالة على زوال النعمة بزول الأمير.

فمن يسمع وغي الأخوين يذعر بصك من قراعها عجيب ١٠١/١

تفرغ أخلاق الرجال وعنده شواغل من مجد تعنى وتنصب

الصورة الرابعة : [الفعل + الفاعل "ضميراً ظاهراً عائداً "]

إذا سكبت سماء ثم أجلت ثنت بسماء مغدقة سكوب ١٠١/١[١]

ثانياً : الفعل المبنى للمجهول :

الفعل المبنى للمجهول هو الذي يحذف فاعله ، ويصير المفعول به نائباً عن الفاعل فـ "النائب عن الفاعل اسم يحل محل الفاعل المحذوف ، ويأخذ أحكامه ، ويصير عمدة لا تصبح الاستغناء عنه"[٢] ، فهو وثيق الصلة بعلاقة الارتباط بين المسند إليه (الفاء – نائب الفاعل) والمسن الفعل المبنى للمجهول "فهو مرتبط بفكرة الفاعلية التي تتمثل في الفاعل ونائبه ، حيث يسند الحدث إليها، فإذا لم يوجد الفاعل فلابد من ذكر ما ينوب عنه حتى تتحقق فكرة الإسناد"[٣].

وقد علل سيبويه سبب رفعه بأن أسند الفعل إليه ، كما أسند إلى الفاعل ، ليس هو منقولاً عن غيره ، واستدل على ذلك بأن العرب قد بنت أفعالاً "للمجهول" ، لم تنطق لها بفاعل نحو : جن زيد، وشُلَّ عمرو ، وزهي الرجل ، وعقمت المرأة ، وما أشبه ذلك .

**** ما ينوب عن الفاعل حين يحذف :**

يحذف الفاعل ، ويقام المفعول به مقامه، وذلك غرض بلاغي[٤]. يقول ابن هشام عندما تحدث عن نائب الفاعل وهو " ما حذف فاعله ، وأقيم هو مقامه ، وغير عامله إلى طريق فعل أو

---

(١) جاءت كلمة سماء فاعلاً ، اكتفي الفعل برفع فاعله ، والمفعول به محذوف وهو غير معنوى ؛ لأن من المعلوم المعلوم أن السماء تسكب ماءها ؛ لذا فهو غير منوى في ذهن المتكلم .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٧١/٧ ، عبده الراجحي : التطبيق النحوى ص ١٨٩ .

(٣) إبراهيم بركات : العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى في كتاب سيبويه ، ص١٣ .

(٤) الأغراض التي يحذف فيها على نوعين ، الأول : أغراض لفظية ، أي راجع إلى لفظ المتكلم به ، والثاني أغراض معنوية ، وأهم الأغراض اللفظية ثلاثة أغراض :

الأول : رغبة المتكلم في إيجاز العبارة ، أي أن يأتي بها مختصرة من غير تعقيد ، وما أفصح أمثلة ذلك قوله تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ)(النحل: من الآية١٢٦) ، الثاني : رغبة المتكلم في أن يحافظ على السجع في الكلام المنثور ومثاله قولهم : " من طابت سريرته حمدت سيرته " ، والثالث : رغبة المتكلم في المحافظة على الوزن الشعري .

وأهم الأغراض المعنوية سبعة أغراض :

الأول : أن يكون الفاعل معلوماً لكل أحد ، بحيث لا يحتاج المتكلم لذكره كقوله تعالى : (خلق الإنسان من عجل) ، **الثاني** : أن يكون غير المتكلم غير عالم بالفاعل " نحو قولك" شرق متاعي " ، **والثالث** : أن =

يفعل أو مفعول وهو المفعول به ، نحو "وقضي الأمر "[هود : ٤٤] ، وأن فقد فالمصدر نحو: (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)[الحاقة : ١٢]، " فمن عفي له من أخيه شيء"[البقرة : ١٧٨] ، أو الظرف نحو : صيم رمضان، وجلس أمامك، أو المجرور نحو، "غير المغضوب عليهم"[الفاتحة : ٧] ، ومنه (لا يؤخذ منها)[الأنعام : ٧٠] .

وقد ورد النمط مع الفعل المبنى للمجهول هكذا :

[الفعل + نائبه]

وقد اختلف هيئات هذا النمط تبعاً لاختلاف نائب الفاعل ، الذي ورد على الصور الآتية :

الصورة الأولى : [الفعل " مبنى للمجهول " + نائب الفاعل " اسماً ظاهراً "]

الوصل لا الهجر في الهوى حكم ولا يذم الهوى ولا وصبه ٢٤٨٥/٤

الصورة الثانية : [الفعل + نائب الفاعل " ضميراً ظاهراً "]

بوركت من "قبل" ظريف كيس عف اللسان عن الفواحش أخرس[١]

خدعوا عن الشرف المقيم تظنيا منهم بأن الواهب المخدوع ١٣١٥/٢

الصورة الثالثة : [الفعل + نائب الفاعل "ضميراً مستتراً"]

بت أبدى وجداً وأكتم وجدا لخيال من البخيلة يهدى ٥٦٩/١

ورد نائب الفاعل "محذوفاً" أي يهدى إلى، والحذف لغرض بلاغي هو الضرورة الشعرية، ومراعاة الوزن العروضي ، أما في الصورة الأولى والثانية فقد بني الفعل للمجهول ليفيد العموم والشمول وفي الثالثة للتحقير .

الصورة الرابعة : [الفعل + نائب الفاعل " ضميراً مستتراً "]

في مدح سعيد بن هارون :

= يرغب المتكلم في الإيهام على السامع نحو قولك : " صنع مع زيد جميل" إذا كنت تعرف صانع المعروف ولكنك رغبت في الإيهام على السامع ، **الرابع** : أن يقصد المتكلم تعليم الفاعل بصون اسمه عن أن يجرى على لسانه ، أو عن أن يقترن في الكلام بالمفعول ، نحو قولك : خلق الخنزير " ، **الخامس** : تحقير الفاعل بأن لا يجرى اسمه على لسانه ، **السادس** : خوف المتكلم على الفاعل أن يناله أحد بمكروه ، **السابع** : خوف المتكلم من الفاعل أن يناله أذى ، [ابن هشام : شذور الذهب ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦] .

(١) قبل : رجل من أهل أنطاكية يعرف بالقبل .

ماضٍ على الحدثان ، لم يرجع له رأي برايـــة عـــاجز مجـــدود[1]

كم حملت أمثاله متوجها مـن يعمـلات حـاملات وقـود ٨١٩/٢

أي كثيراً ما حملت الراية أمثاله ، والبناء للمجهول يحمل معنى الفخر والتعظيم .

وورد الفعل المبنى للمجهول من الأفعال المتعدية لمفعولين :

أربنه يفرى السواعد وإلها م ، ويســـــقى مـــــن الـــــدماء

أي يسقى (هو) ، والبناء هنا للتحقير .

وقوله في الهجاء :

إن كنت أنسيتها ، فلا عجب قـد عاهـد الله "أدم" فنسـي ١١٤٣/٢

والبناء هنا للجهل بالفاعل .

ثالثاً : الفعل المتعدى :

أ- المتعدى لمفعول واحد :

الفعل المتعدى لواحد هو الذي يصل إلى المفعول به وينصبه دون وساطة، يقول سيبويه: "وذلك قولك : ضرب عبدالله زيداً، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به، كما شغلت به ذهب ، وانتصب زيد ، لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل"[2].

ويقول الجرجاني : " كما أنك إذا قلت : " ضرب زيد " فأسندت الفعل إلى الفاعل ، كان غرضك أن تثبت الضرب فعلاً له ، لا أن تفيد وجوب الضرب في نفسه ، وعلى الإطلاق ، كذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول به فقلت : (ضرب زيد عمراً) كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه ، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما ، فعمل الرفع في الفاعل ، ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ، ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه"[3].

يرى عبدالقاهر الجرجاني أن للمفعول به وظيفة في الجملة ، حيث به يتم المعنى ، فإذا قلت : (ضرب زيد ، كان لابد لك من معرفة على من وقع الضرب ، لا أن تعرف الضرب في حد ذاته

---

(١) مجدود : ذو الحظ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٣٤/١ .

(٣) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ١١٠ .

، حتى إن النحاة أسموه " واقعاً" ؛ لأن الحدث في الضرب يقع على المفعول به ، ولذا أسموه "مجاوزاً" ، حيث يتجاوز الفاعل إلى المفعول به لتتم الفائدة .

"وعلامة الفعل المعدي إلى مفعول به فأكثر ، ويسمى واقعاً لوقوعه على المفعول به ، ومجاوزاً لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به يُسَمَّى بذلك لأمرين : الأول : صحة أن تصل "ها" ضمير راجع إلى غير مصدر به ،و الثاني : أن يصاغ منه اسم مفعول تام ، وذلك نحو عمل ، تقول منه : الخير عمله زيد ، فهو معمول بخلاف نحو خرج فإنه لا يقال : زيد خرجه عمرو ، ولا هو مخروج ، بل هو مخروج به أو إليه ، فلا يتم إلا بالحرف"[1] .

تعدى الفعل إلى مفعول واحد على نمط واحد ..
[الفعل + الفاعل + المفعول به]

وظهر هذا النمط على الصور الآتية :

الصورة الأولى : [الفعل + الفاعل + المفعول به "اسماً ظاهراً "]

قصر الفراق عن السلو عزيمتي وأطال في الرسوم بكائي ٥/١

ففي الصورة الأولى يفيد ضرر الفراق ، وطول البكاء ، وفي الثانية يؤكد سعادته بتقديم المفعول به على الفاعل (خلوة) وهي محبوبته .

الصورة الثانية : [الفعل + الفاعل + المفعول به " ضميراً متصلاً"]

شغل الرقيب وأسعدتنا خلوة في هجر هجرٍ واجتناب تجنب ٧٨/١

الصورة الثالثة : [العقل + الفاعل + المفعول به " مصدراً مؤولاً"]

متى أقل الدياك أن نصطفي له عرى التاج أو تثنى عليه عصائبه

أي : متى أقل الدياك اصطفاء عرى التاج أو انثناء العصائب

الصورة الرابعة : [الفعل + الفاعل + المفعول به جملة شرطية مصدرة بإذ"]

بكى المنبر الشرقي إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغبه

والمفعول به وقع ظرفاً ، والتقدير : بكى المنبرُ ساعة خار الثورُ ، والمفعول به يفيد التلبس بالحدث، والاستمرار فيه ، فبكاء المنبر دائم لما خار المستعين ابن الرشيد وتولى المعتز بالله بالخلافة .

الصورة الخامسة : [الفعل + الفاعل + المفعول به " مقول القول"]

---

(١) الصبان : حاشية الصبان ١٢٥/١ – ١٢٦ .

(٢) الدياك : الشاعر يسير هنا إلى إقامة المستعين بكسكر وهي مشهورة بالفراريج .

(٣) غباغبه : جمع غبغب وهو من الديك والثور ما تغضن من جلد منبت العثنون الأسفل .

وقالوا : أتى من جانب الغرب مقبلاً وما خلت أن البدر يأتي من الغرب
فلم يقول أناس إن رتبته لا ترتقى ، وناداه غير معسور
قد قلت لابن الشلمغان ، و رابني من ظلمة لى ما أمض وأرمضا
لا تنكرن من جار بيتك أن طوى أطناب جانب بيته أو قوضا ١٢٠١/١

وقع المفعول به جملة مقول القول جملة طلبية أي قائل له حاثا إياه لئلا ينكر فضله عليه ، وأن يمد يده أي (ابن الشلمغان) إليه ، ولا يغتر ، ولا يحتقر من هو أقل منه .

- رتبـــة المفعـــول :

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل لغرض بلاغي يقتضيه المعنى والسياق ، يقول سيبويه: "فإن قدمت المفعول به وأخرت الفاعل جرى اللفظ، كما جرى في الأول، وذلك قولك ، ضرب زيداً عبدالله وذلك إنما أردت به مقدماً ، ولم يرد أن تشغل الفعل بأول منه ، وإن كان مؤخراً في اللفظ ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً ، وهو عربي جيد كثير ، كأنهم إنما

يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[٣] ، " وقد يجب تقديمه "[٤] .

تقديم المفعول به على الفاعل ، وجاء على النمط الآتي :
[الفاعل + المفعول + الفاعل]

وجاء هذا النمط على الصور الآتية ، وهو يفيد توكيد المعاني وتخصيصها .

الصورة الأولى : [الفعل + المفعول به "اسماً ظاهراً " + الفاعل]

فكيف ادعى حق الخلافة غاصب حوى دونه إرث النبي أقاربه ٢١٥/١

الصورة الثانية : [الفعل + المفعول به " ضميراً ظاهراً " + الفاعل]

(١) وقع المفعول به جملة فعلية وتقديره ، وقالوا : إتيانه مقبلاً .
(٢) وقع المفعول به جملة مصدرة بأن ، وتقديره : يقول أناس عدم ارتقاء رتبته ، أي: بعدم ارتقاء رتبته .
(٣) سيبويه : الكتاب ٣٤/١ .
(٤) يكون تقديم المفعول به في صور ، أحدهما : إذا تضمن شرطاً نحو : أيهم تضرب أضربه ، وثانيهما : إذا أضيف إلى شرط (نحو) غلام من تضرب أضرب ، وثالثهما : إذا تضمن استفهاماً نحو : من رأيت ؟ وأيهم لقيت ؟ ومتى قدمت ؟ وأين أقمت ؟ ورابعهما : إذا أضيف إلى استفهام نحو أغلام من رأيت ؟ ، وخامسها : إذا نصبه جواب أما نحو (فأما اليتيم فلا تقهر) (الضحى :٩) ، وسادسها : إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء نحو زيداً فأضرب ، وسابعها : إذا كان معمول "كم" الخبرية نحو : كم غلامٍ ملكت ؟ أي : كثير من الغلمان ملكت ، [السيوطى : همع الهوامع ٧/٢ وما بعدها] .

وقد سرنى أن قيل وجه مسرعاً إلـى الشـرق تحـدى سـفنه وركائبـه

قدم المفعول به (الياء) على الفاعل المصدر المؤول للتخصيص

الصورة الثالثة : [المفعول به "اسم الزمان " + الفعل + الفاعل]

قال يمدح (الموفق بالله) :

وكان صريع الحين جبس ملعن متـى شـاء يومـاً ، قـال مـا شـاء عائبـه

والتقدير لتخصيص الوقت .

- حـــذف المفعـــول :

يجوز حذف المفعول به ، لأنه فضلة ، ويمتنع في صور[1]، وإذا حذف المفعول لدليل عليه نحو: "فعال لما يريد" (هود : ١٠٧) أي لما يريده ، وقد لا ينوى حذف المفعول لتضمن الفعل المعتدى معنى يقتضي اللزوم ، كما يضمن اللازم معنى يقتضي التعدية ، كتضمن معنى (وأصلح) معنى "الطف" في قوله تعالى : " وأصلح لي في ذريتي " (الأحقاف : ١٥) ، أي : الطف بي فيهم ، وأما للإيذان بالتعميم نحو قوله تعالى: (يحيى ويميت) (البقرة : ٢٥٨)، يعطى ، ويمنع، ويصل ويقطع، وأما لبعض الأغراض السابقة في حذف الفاعل كالإيجاز في قوله تعالى: (واسمعوا وأطيعوا) (التغابن : ١٦)، والمشاكلة في (وأن إلى ربك المنتهى، وأنه هو أضحك وأبكى) (النجم: ٤٢– ٤٣) من العلم في قوله تعالى: (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا..) (البقرة ٢٤)، والجهل في قولك : ولدت فلانة ، وأنت لا تدرى ما ولدت ، وعدم قصد التعيين في (ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) (الفرقان: ١٩)، والتعظيم في (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) (المجادلة : ٢١) والخوف في : أبغضت في الله ، ولا تذكر المبغوض خوفاً منه"[2] .

ويقول الجرجاني : " فإن اتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصاً ، فإن الحاجة إليه أمس، وهو ما نحن بصدده أخص ، واللطائف كأنها فيه أكثر ، وما يظهر بسببه الحسن والرفق

(١) من الصور التي يمتنع فيها حذف المفعول به ، كأن يكون نائباً عن الفاعل ، لأنه صار عمدة كالفاعل ، وأن يكون متعجباً منه نحو : ما أحسن زيداً ، وأن يكون مجابا به لـ " زيداً " لمن قال : من رأيت ؟؟ إذ لو حذف لم يحصل به جواب ، [السيوطى : همع الهوامع ، ٢٩/٢] .

(٢) السيوطى : همع الهوامع ١٠/٢ .

أعجب وأظهر"[١] ، " فبالرغم من أن المفعول به فضلة[٢] فقد تشتد الحاجة إليه أحياناً ، فلا تمكن الاستغناء عنه في بعض المواضع .

أما في غيرها فيجوز حذفه ، واحداً أو أكثر – لغرض لفظي أو معنوي ، فمن اللفظي المحافظة على وزن الشعر ، أو المحافظة على تناسب الفواصل ، نحو قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: (والضحى، والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى : ٢-٣) ، فحذف المفعول ليكون مناسباً في وزنه للفعل "سجى" ، ومنها الرغبة في الاختصار، والإيجاز: دعوت البخيل للبذل ، فلم يقبل ، ولن يقبل ، أي لم يقبل الدعوة والبذل . ومن المعنوي : عدم تعلق الغرض به كقوله البخيل لمن يعيبه بالبخل : طالما أنفقت ، وساعدت ، وعاونت ، أي : طالما أنفقت المال ، وساعدت فلاناً ، وعاونت فلاناً"[٣] .

"وأما حذف المفعول به ورتبته فأمران خاضعان لسياق المقام وغرض المتكلم ، والمعلوم أن الأصل أن يتأخر المفعول به عن الفاعل ؛ لأن ارتباط الفعل بالفاعل أقوى من ارتباطه بالمفعول به ، ولكن المعلوم أيضاً أن سياق المقام وغرض المتكلم يتدخلان بالتغيير في بعض حالات الرتبة ، وقد حذف المفعول به متخذاً في بعض الأغراض الآتية :

١- الرغبة في الاختصار في نحو قوله :

وهوى تجدده الليالي كلما قدمت ،وترجعه السنون فيرجع

أي كلما قدمت تجدده الليالي ، وترجعه السنون فيرجع الهوى .

وقوله

لا تلمني ، فبعض لومك يغرى والهُ عنى فقد تبينت عذرى ١٠٧٩/٢

أي : لا تلمني في هواها ، وهو ينبه الذهن إلى المعنى المحذوف ، أي اللوم يكون في الهوى .

٢- مراعاة الوزن الشعري:

نحو قوله:

أعطا كموها الله عن علم بكم والله يعطى من يشاء ويمنع ١٣١١/٢

أي : يمنع من يشاء .

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص ١٠٩ .

(٢) التعبير بقوله: فضلة، يعنى أن حذفه لا يؤثر في إحداث لبس في التركيب، لا معنى فضلة أنه لا داعي لذكره

(٣) عباس حسن : النحو الوافي ، ط٨ ، دار المعارف ، ١٧٩/٢ ، ١٨٠ .

٣- التعميم :

قولـه :

أعطيتنى حتى حسبت جزيل ما أعطيتــه وديعــة لــم توهــب ٨٢/١

أي : أعطيتنى الكثير ، وذلك بغرض المدح والتعظيم والعموم.

وقولـه :

إذا لبست كانت جمال لباسها وتسـلب لـب المجتلـى حـين تسـلب

٤- عدم تعلق الغرض به :

أي عدم الحاجة إلى ذكره في ذهن المتكلم ؛ لأن ذلك صار معلوماً عنده، كقوله في مدح "اسحاق بن إبراهيم المصعبي" :

كرماً يرجى منه مالا يرتجى عظمــاً ويوهــب فيــه ، مــالا يوهــب

أعطى ، فقيل : "أحاتم، أم خالد"؟ ووفــي فقيــل " أطلحــة أم مصــعب(١)

فممدوحه من فيض العطاء صار علماً على ذلك ، فقد أفرغ المتحدث ذهنه من ذلك فعندما يقال أعطى ، فمعلوم أنه من أهل العطاء فلا داعي لذكر ما أعطاه ؛ لأنه غير معنوي في ذهن المتكلم(٢) .

- الفعل المتعدى لمفعولين :

سبق أن تحدث البحث عن الفعل المتعدى لمفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهما اللذان تقوم عليهما علاقة الإسناد ، ومن ثم يحدث الارتباط .

- الفعل المتعدي بالحرف :

(١) يقصد حاتم الطائي وخالد القسري ، وهما من الأجواد . طلحة بن زريق وأخوه مصعب كانا من دعاة الدولة الدولة العباسية ، وكان طلحة أحد النقباء الذين قامت على أكتافهم الدولة العباسية .

(٢) قال الجرجاني : " واعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية ، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين ، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين ، فإن كان الأمر كذلك ، كان الفعل المتعدى كغيره ، في أنك لا ترى له معفولاً لا لفظاً ولا تقديراً مثال ذلك قول الناس : فلان يحل ويعقد ، ويأمر وينهي ، ويضر وينفع ، والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفس للشيء على الإطلاق على الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول. [عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ١١٠]

قد يرفع الفعل فاعلاً وينصب مفعولاً به بنفسه ، وقد يتعدى إليه بوساطة حرف الجر ، يقول سيبويه : (وإذا قلت : (مررت بزيد وعمرا مررت به) نصبت ، وكان الوجه ، لأنك بدأت بالفعل ، ولم تبتدئ اسماً تبنيه عليه ، ولكنك قلت : فعلت ثم بنيت عليه المفعول ، وإن كان الفعل لا يصل إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : (مررت زيداً) ، ولولا أنه كذلك ما كان وجه الكلام (زيداً مررت به وقمت ، وعمراً مررت به"[١] .

ويقول الرضى : " واعلم أنه قيل بعض الأفعال إما متعد بنفسه مرة ، ومرة : أنه لازم متعد بحرف الجر ، وذلك إذا تساوى الاستعمالان ، وكان كل واحد منهما غالباً ، نحو : نصحتك ونصحت لك ، وشكرتك ، وشكرت لك "[٢] ، ثم يقول : " فإن كان تعديه بنفسه قليلاً ، نحو : أقسمت الله ، أو مختصاً بنوع من المفاعيل ، كاختصاص "دخلت " بالتعدي إلى الأمكنة ، وإما إلى غيرها فبقي نحو : دخلت في الأمر فهو لازم حذف منه حرف الجر ، وإن كان تعديه بحرف الجر قليلاً فهو متعد والحرف زائد ، كما في قوله تعالى : " ولا تلقوا بأيدكم.. "(البقرة : ٩٥) ، وإذا تعدى بحرف الجر فالجار والمجرور في محل نصب مفعولاً به "[٣] .

وقد تعدى الفعل بحرف الجر على نمط واحد

[الفعل + الفاعل + الجار والمجرور]

وليس المقصود من غرض هذا النمط بيان كيفية التعدي بالحرف ، ولكن توضيح الارتباط بين الفعل وفاعله اللذين يقوم عليهما علاقة الإسناد ؛ لكن التعدي هو إضافة معنى جديد إلى المعنى الدلالي المستفاد من الجملة .

يقول في مدح أحدهم :

لا تأمرني <u>بالعزاء</u> وقد ترى أثرا الخليط ، ولات حين عزاء ٧/١

تعدى الفعل بحرف الجر (الباء) وأصله لا تأمرني العزاء ... والباء للتوكيد .

وقولـه :

(١) سيبويه : الكتاب ٩٢/١ .

(٢) الرضى : شرح الكافية ٢٣٧/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٣٣/٢ .

فأقسمت بالبيت الحرام ومن حوت أباطحه من محرم وأخاشبه ٢١٧/١

تعدى الفعل أقسم بحرف الجر الباء ، وهي تفيد الالصاق على سبيل المجاز كأنه أقسم ملاصقاً البيت ، ولو كان ذلك بقلبه ، ولا يجوز أن نعتبرها زائدة ، لئلا يفسد المعنى ، فيصير أقسمت البيت أي : قسمته قسمتين مع من يطوف به من مكة وما حولها .

وقولـه :

تغمد بالصفح الذنوب وأسجحت سجاياه في أعدائه وضرائبه ٢١٧/١

تعدى الفعل (أسجحت) إلى المفعول به عن طريق حرف الجر (في والأصل : (أسجحت سجاياه أعداءه) ، والفاء تفيد الإحاطة والشمول وعموم الفضل .

وقوله في الخمر :

يسعى بها ، وبمثلها من طرفه عوداً وإبداء على الندماء ٧/١

تعدى الفعل بحرف الجر (بها) ، والباء للإلصاق ، أي يسعى ملاصقاً إليها عوداً وبدءاً على الندماء .

وقولـه :

ألقوا بجانبها العصى ، وعولوا فيها على ملك أغر مهذب ٨١/١

تعدى الفعل (عولوا) إلى المفعول به (ملك) بحرف الجر (على) والمعنى : نزلوا عنده ، وقد يضمن الفعل (عولوا) معنى : نزلوا إلى ملك ، أي عنده طالبين رفده .

وقولـه :

عجبت لهذا الدهر أعيت صروفه وما الدهر إلا صرفه وعجائبه ٢١٤/١

الأصل : عجبت الدهر ، تعدى الفعل بحرف الجر (اللام) ، والتركيب يفيد شدة الدهشة والحيرة من ذلك الدهر ذي الصرف المتغير ، وحرف الجر (اللام) ناب عن الحرف (من) والأصل : عجبت من هذا الدهر ، ومن ، واللام تحمل معنى : أن الدهر كان السبب في إحداث العجب ، والأسلوب الخبري في البيت يحمل معنى الإنشاء أي لا تعجب من هذا الدهر ، فسمته الصروف وتغير الأحوال ، وهي مثار العجب .

- استنتاجـــــات :

أولاً : علاقة الإسناد هي الأساس ، وبقية العلاقات تابع لها .

ثانياً : الإسناد نوعان : اسمي وفعلي .

ثالثاً : الإسناد الاسمي يضم الجملة الاسمية ، المكونة من المبتدأ والخبر ، والنواسخ كـ " كان " و " إن " و "كاد" ، ويتبعها الأفعال المتعدية لمفعولين بأصلهما المبتدأ والخبر .

رابعاً : الإسناد الفعلي يقوم بين الفعل وفاعله ، أو ما يقوم مقامه كالاسم الفاعل ، والمصدر ، واكتفي البحث في هذا الفصل بذكر الفعل مع فاعله ، دون التعرض لاسم الفاعل ، أو المصدر.

خامساً : كان لعلاقة الارتباط بين ركني الجملة الاسمية أو الفعلية أكثر كبير في توليد المعالي، وتوليدها ، كقول الشاعر في وصف الخمر :

بخفي الزجاجة لونها فكأنها فـي الكـف قائمـة بغيـر إنـاء ٧/١

" فإنما قصد إلى وصف هيئة الشراب في الإناء ، ولم يقصد وصف الشراب خاصة : ولا الإناء كما ادعيتم ، ولو أراد وصف الإناء لكان مصيباً ، لأن الزجاجة أيضاً توصف كما يوصف ما فيها، وتقع المبالغة في نعتها ، وقد جاء في أوصاف أواني الشراب ما جاء... "[1]

هذا وقد وردت الجملة الاسمية في الديوان مائة وتسعين مرة ، بنسبة مئوية تصل إلى ١٤.٥% باستثناء ما إذا وقعت هذه الجملة خبراً للمبتدأ ، أو شرطية، أو حالية، أو وصفية ، أو معطوفة ، أو صلة للموصول ، فلم يقع الحصر على كل هؤلاء .

وكذا الجملة الفعلية بلغت في الديوان مائتي مرة بنسبة مئوية تصل إلى ٢٠% من مجموع الديوان باستثناء ما إذا وقعت هذه الجملة خبراً أو ... أو.... وتدلل هذه النسبة العالية للفعلية ما في الفعل من التجدد والاستمرار ، كأنه (الشاعر) يريد تجدد معانيه : مدحاً ، أو وصفاً ، أو هجاء ، وإثبات هذه المعاني لممدوحيه .

(١) الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ص٣٣ .

الفصل الثاني

الارتباط بعلاقة الإضافة

- مفهوم الإضافة :

الإضافة أن تسند كلمة إلى أخرى لتقيم المعنى ويتضح بقول ابن هشام: " إن الإضافة في الاصطلاح : إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه ، وما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين..."[١] نحو قول الشاعر :

ورداءُ الظلماء في صبغة الأسـ ود ، والصـبح مـن وراء سـجوف

، وأيضاً يجب تجريد المضاف من ال التي للتعريف "سواء أكان التعريف بعلامة لفظية أم كان بعلامة معنوية ، فلا تقول : الغلام زيد ، ولا زيد ، ولا زيد عمرو، مع بقاء زيد على تعريف العملية ، بل يجب أن يجرد الغلام من ال ، وأن يعتقد في زيد الشيوع والتنكير"[٢] .

" وأصل الإضافة " الإسناد والإلصاق ، يقال : أضفت هذا القول إلى خلاف ، أي أسندته إليه ، وألصقته به ، وكذلك أضفت ظهري إلى الحائط أي أسندته إليه ، ألصقته به ، فسمي النحويون إسناد إلى اسم إلى اسم إضافة لذلك ، لأنه إلصاق أحدهما بالآخر من التعريف أو التخصيص"[٣] . هذا النص يوضح شيئين : معنى الإضافة وفائدتها . ولقد بحث سيبويه ظاهرة الإضافة ، وبين أن الإضافة معناها الملكية واستحقاق الشيء ، فالعلاقة بينهما علاقة ارتباط ، حيث يكمل الثاني معنى الأول ، يقول المبرد : " فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى اسم مفرد ، أو مضاف صار الثاني من تمام الأول ، وصارا جميعا اسماً واحداً "[٤] ، وهذا يبين لنا مدى إدراك النحويين للعلاقة الوثيقة بين المتضايفين[٥] ، تأمل قول البحتري في الوصف لترى كيف كانت الإضافة سبباً رئيساً في إظهار صفات محبوبته الحسية:

ومهتزة الأعطافِ ، نازحة العطف منعمـة الأطـراف ، فـاترة الطـرف

ولهذا يفتح الفضل بينهما ، يقول ابن جني : " كلما ازداد الجزءان اتصالاً قبح الفصلُ بينهما"[٦].

---

(١) ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص ٣٩٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص٣٩٤ .
(٣) أبو الحسن المجاشعي : شرح عيون الإعراب ، تحقيق رضا حداد ، مكتبة المنار ، الأردن ، ص ٢١٢ .
(٤) المبرد : المقتضب ، ١٤٣/٤ .
(٥) محمود نحلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص١٣٢ .
(٦) ابن جني : الخصائص ٣٩٠/٢ .

" وهذا الارتباط الوثيق يكاد يحيلها في بعض الأحيان كلمة واحدة"[١]

وهذا هو الذي حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن هذه العلاقة المعنوية لا تحتاج إلى رابط " لاسيما إذا كان المضاف إليه جملة"[٢] ، وهذه الجملة قد تكون فعلية، كقول الشاعر:

كأبي الفضل حين يتسع الإفـ ـضالُ منه في الطالبين ويضفو

أو جملة اسميه كقوله :

شهد الخرج إذ توليته أنـ ـك في جمعه الأمين الأعف

حيث لا عند مجتبى منه إلطا ط ، ولا في سياق جابيه

" وعليه فمركب المضاف إليه يشغل مواقع بنيوية كثيرة منها موقع المفعول والفاعل والمضاف إليه"[٣] ، ففي قول الشاعر :

جمعتنا على طوية ود رحم بيننا تحن وحلف١٣٧٤/٣

فالمركب الإضافي شغل موقع الفاعل ، وشغل موقع المفعول به في قوله :

إذا نضون شفوف الريط آونه قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

"المركب الاسمي (ود رحم) موقع المضاف إليه في المركب الإضافي الأكبر"[٤] . ويفهم مما مما سبق أن " الإضافة من خصائص الأسماء ؛ لأن الغرض منها التخصيص ، والفعل لا يختص ولا يخصص ، فمن هنا لم يضف إليه"[٥] .

- أنواع الإضافة :

تأتي الإضافة على نوعين : إضافة محضة (معنوية)، وغير محضة (لفظية) "والإضافة المحضة تنقسم إلى قسمين : إضافة اسم إلى غيره بمعنى اللام واسم إلى اسم هو بعضه بمعنى " من". أما التي بمعنى اللام فتكون في الأسماء والظروف ، فالاسم نحو قولك : غلام زيد ، ومال

(١) السيد يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة العربية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٢ .
(٢) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .
(٣) نعوم تشومسكى: المعرفة اللغوية ، ص٢٠ .
(٤) محمود سليمان ياقوت: المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق على القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص٥٧ .
(٥) العكبرى : المتبغ في شرح اللمع دارسة وتحقيق عبدالحميد الزوى ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ٣٩٨/١ .

عمرو، وعبد بكر ، وضرب خالد ، وكل الدراهم .. أما الظروف ، فنحو : خلف – وقدام – ووراء ، وفوق ، وتقول : هو وراءك ، وفوق البيت . وتحت السماء ، وعلى الأرض"[١] . "وغير المحضة عبارة عما اجتمع فيه أمران : أمر في المضاف ، وهو كونه صفة ، وأمر في المضاف إليه وهو كونه معمولاً لتلك الصفة ، ويقع في ثلاثة أبواب اسم الفاعل ، كضارب زيد، واسم المفعول كمعطى الدينار ، والصفة المشبهة كحسن الوجه ، وهذه الإضافة لا يستفيد المضاف منها تعريفاً ولا تخصيصاً"[٢] .

" وإنما سميت غير محضة ؛ لأنها في نية الانفصال ؛ إذ الأصل ، " ضارب زيداً "، وإنما سميت لفظية ؛ لأنها أفادت أمراً لفظياً ، وهو التخفيف ، فإن ضارب زيد أفضل من ضارب زيداً"[٣] زيداً"[٣] ويصف النحاة هذا النوع من الإضافة بأنه في تقدير الانفصال ، أما الإضافة المحضة فهي فهي خالصة من تقدير الانفصال ، وفائدتها راجعة إلى المعنى . لذا فإن الإضافة تصح بأدنى ملابسة نحو قولك : لقيته في طريقي ، أضفت الطريق بمجرد مرورك فيه[٤] ، ونحو قوله تعالى: "لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها" (النازعات : ٤٦) ، ولما كانت العشية والضحى طرفي النهار صح إضافة أحدهما إلى الآخر[٥] .

ومن خلال نوعى الإضافة ، كما ورد بالجزء النظري يسير الجانب التطبيقي .

أولاً : الإضافة المحضة :

١ – الإضافة إلى المفرد :

جاء نمط الإضافة كالآتي :
١- النمط الأول : [اسم + اسم معرفة]

واتخذ النمط هذه الصور:

الصورة الأولى : [المضاف إلى ضمير] ، وقد يتنوع الضمير نحو :

بك اشتد عظم الملك فيهم فأصبحت تقر رواسيه وتعلو مراتبه ٢١٨/١

والإضافة هنا للتخصيص ..

---

(١) الأصول : لابن السراج ٥/٢ .
(٢) ابن هشام : شرح شذور الذهب : ٣٩٦ .
(٣) ابن هشام : شرح شذور الذهب /٣٩٦ .
(٤) ابن جنى : الخصائص ١٨٥/٢ .
(٥) الصبان : حاشية الصبان ٣٥٦/٢ .

الصورة الثانية : [المضاف إلى علم]

إذا حصلت عليا "قريش" تناصرت مآثره في فخرهم ومناقبه ٢١٨/١

يابن "عبدالغفار" سرت مسيراً أشرفت رغبة إليك القلوب ٣٥٧/١

لهم عادة من نصرة الله في العدى أقيم بها درء الثغور فسدت ٣٧٣/١

فإذا قوت " وائل" و "تميم" كان ، إذا كان ، خنظَلاً وهبيدا

لو شئت عدت بلاد "نجد" عودة فنزلت بين "عقيقة" و "زروده"()[٢]

والإضافة إلى الأعلام المختلفة في دلالتها إن دلت على شئ فإنما تدل على مدى المحتوى الثقافي والحضاري لدى الشاعر والربط بين المعانى .

الصورة الثالثة : [المضاف إلى "محلى بال]

لا أرى بالعقيق رسماً يجيب أسكنت آيهُ الصبا والجنوب

واقف يسأل الديار ، وعذل في سؤال الديار أو تأنيب ٣٥٥/١

بت ليل التمام أشعرُ بالوصـ ل بطيف الخيال وهو كذوب

والإضافة للتخصيص

الصورة الرابعة : [المضاف إلى اسم معرف بالإضافة]

وأخ رابنى فأضربت عنه أي إخوانك الذي لا يريب ٣٥٥/١

الصورة الخامسة : [المضاف إلى اسم إشارة]

قد تقضي الصيام عنك وعنـ فتهنا حلول هذا العيد ٦٩٢/٢

يا مستردا قليل نائله أكل هذا حرصاً على العشرة ٩٣٠/٢

والإشارة فيها تخصيص وتوكيد .

الصورة السادسة : [المضاف إلى اسم موصول]

وعادت على الدنيا عوائد فضله فأقبل منها كل ما كان أدبرا ٩٣٣/٢

والإضافة هنا أفادت العموم .

---

(١) وائل : قبيلة وائل بن قاسط ، وتميم : قبيلة تميم بن مر بن أده ، د/٩٥٣ . هبيد: حب الحنظل حتى تذهب مرارته فيؤكل.

([٢]) عقيقه : موضع باليمامة . زروده : موضع بطريق مكة .

الصورة السابعة : [المضاف إلى محلى بأل ، مسبوق بحرف جر"]

واجتهاد من العدو ، ودهرى طالب في السلاح أو مطلوب ٣٥٦/١

إذا اعتبرت (من زائدة للتوكيد، وقد أفادت نوعاً من التخصيص، فالمعنى على الانفصال: اجتهاد أي : هذا اجتهاد ، والجملة الأخرى : هذا اجتهاد من العدو .

وعلى الاتصال : حذف المبتدأ للاهتمام بالخبر ، ثم حذف من الجملة الثانية لدلالة الأولى الذي هو محذوف بالقرينة ، فتصير : [اجتهاد من العدو]

فالجار والمجرور في المعنى الأول في محل نعت ، وإذا اعتبرت (من) زائدة ، فالعدو مضاف إليه . ودلالة المعنى على أن (من) زائدة يصبح مفهوماً أن الاجتهاد واقع من العدو لا محالة ، بل هو الاجتهاد بعينه[١] .

النمط الثاني : [المضاف إليه نكرة]

فلقد أراني في مخيلة عاشق حسن المكانة في الحسان معشق
إن كنت ذا عزم فشأنك والسري قصد الإمام على عتاق الأنيق

وقولـه :

ورب صابي نفس إلى سكن يسوم اتواء نفسه سكنه ٢٣٣٣/٣

والمعنى قد يكون هناك من تصبو نفسه إلى السكن ، وإذا بالسكن يكون فيه هلاكه .

وقال يستهدى نبيذا :

فجد لرسولنا بنبيذ يوم يتم لنا السرور على يديكا ١٥٨٥/٣

وقوله في علة نالت "الفتح" بن خاقان" ، ويخاطب "أبا نوح " كاتبه" :

فلا تحسبن تركى العيادة جفوة ولا سوء عهد جاذبتنى جواذبه

(١) يتضح من ذلك أن العربية تمتلك وجوهاً متعددة للتعبير عن المعنى فأنت تقول : خاتم فضة أو خاتم من فضة ، وهي تكسب المضاف إليه التخصيص ، أو تقول: أغلام زيد ، أو غلام لزيد " وبسبب هذه الصلة بين حروف الجر والإضافة كانوا يطلقون على تلك الحروف " حروف الإضافة " وهذه النظرة سبقت التوكيديين الذين يتكئون على البنية العميقة للتركيب . [الرضى : ج١ / ٢٠]

٢- الإضافة إلى الجملة :

أ- جملة الإضافة " الجملة الواقعة مضافاً إليه " :

يعرفها النحاة بقولهم : " وهي التي تضاف إليها اسم ، ومحلها الجر ، وتقدر بمصدر ، وإن لم يكن معها حرف مصدري سابق ؛ أما ما يضاف إليه من الجمل فهو الفعلية والاسمية والجملة الفعلية هي الأصل في هذا .."[١] .

والإضافة إلى الفعلية أكثر لما في الفعل من الأزمنة الثلاثة ، وبذلك يكون هناك تناسب بين المضاف والمضاف إليه في الدلالة على مطلق الزمان ، ولذا كانت إضافة الفعلية أكثر من الاسمية " فإذا أضيفت إلى الاسمية استفيد الزمان منها ، بكون خبرها مشتقاً بتضمن الدلالة على مطلق الزمان، نحو قوله تعالى : (يوم هم بارزون" [غافر : ١٦] ، أو يكون مضمونها مشهور الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة ، نحو آتيتك زمان الحجاج أمير ، أو إذ الخليفة عبدالملك"[٢] .

ويذهب البحث إلى أن جملة الإضافة هذه تعد – في بنيتها العميقة جملتين ، حيث إنها يمكن أن يحل المفرد محلها " أي أنها من الجمل التي يمكن أن يستبدل بها عنصر تركيبي يقوم بوظيفتها بنيوياً ودلالياً"[٣] .

إذن فالجملة المضافة – في حد ذاتها – جملتان :

١- آتيتك . ٢- الحجاج أمير

ثم أوتي بلفظة (اسم) ، يغلب عليه الزمان ، وهو قولهم : (زمان) ، فتصير الثانية : زمان الحجاج أمير ، لكن كيف يستفاد الزمان من الجملة الاسمية ؟ ، أقول : إن الزمن مستفاد من المصدر المؤول أي زمان كون الحجاج أميراً .

تلك هي البنية العميقة للجملة ، وبعد الدمج تصبر الجملة : [آتيتك زمان الحجاج أمير]

ويرى البحث أن الجملتين لما أدمجتا جملة واحدة ، فذاك وسيلة من وسائل الإيجاز والاختصار ، مع قليل من اللفظ ، وذلك نوع من التيسير .

ووقعت الجملة المضافة لدى الشاعر متخذة النمط الآتي :

[عنصر تركيبي + اسم دال على الزمن + الجملة المضافة]

---

(١) الرضي : شرح الكافية في النحو ١٠٣/٢ .

(٢) فخر الدين بن قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٤ ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٩ .

(٣) معصومة عبدالصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية ، ص ١٣٥ .

ومن ذلك قول البحتري :

ومن لي بإذن حين أغدو إليكما ودونكما "البرج" المطلُّ وحاجبه

الجملة الفعلية بعد (حين) وهي [أغدو إليكما] في محل جر بإضافة (حين) إليها ، والأصل : (حين الغدو إليكما) أي : زيارتكما .

٣- الأسماء الملازمة للإضافة :

يقول سيبويه: "وأما الأسماء – يقصد التي تلازم الإضافة – منها : مثل ، وغير وكل ، وبعض، ومثل ذلك الأسماء المختصة نحو : حمار – جدار – حال ... "[٢] .

ويقول ابن السراج : " اعلم أن حق الأسماء أن تضاف إلى الأسماء ، والقياس ألا يضاف اسم إلى فعل ، ولا فعل إلى اسم ، ولكن العرب اتسعت في بعض ذلك ، فخصت أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال ؛ لأن الزمان مضارع للفعل ... تقول : آتيتك يوم قام زيد ، وآتيك يوم يقعد.."[٣]، كما ذكر النحاة الأسماء التي تلازم الإضافة منها : مثل ، غير ، كل ، بعض ، كلاً ، ذو ، يوم ، أولو ، أولات ، ال ، أي ..[٤] ، وقد ورد منها لدى الشاعر :

١- غير :

وإن اغتراب المرء في غير بغية يطالبها من حيف دهر يطالبه ٢١٩/١

و(غير) تفيد الاستثناء ، وهي ملغاة لا عمل لها .

٢- كل :

ومما يعنى النفس كل عنائها توقعها الصنع البطئ تقاربه ٢٢٠/١

تفيد العموم ، والشمول والإطلاق ..

٣- مثل:

وعذلك عندي مثل عذر فأقصرى ولوم القعود الفحل إحدى العجائب

والإضافة تفيد المشابهة والتقريب

---

(١) البرج : أحد قصور المتوكل ، دونكما : يقصد [الفتح بن خاقان] وحاجبه [أبا نوح]

(٢) سيبويه : الكتاب ٤٢٠/١ .

(٣) ابن السراج : ألأصول ١١/٢ .

(٤) سيبويه : الكتاب ٤٢٠/١ ، المبرد : المقتضب ٢٨٩/٤ ، ابن يعيش : شرح المفصل ١٢٦/٢ ، السيوطى : همع الهوامع ٢٨٠ – ٢٨٧ .

٤- ذو :

وقد نهيت فؤادي لو يطاوعني عن ذي دلال غريب الحسن مفرده

والإضافة تفيد التغزل .

٥- ذات :

فقد تركت بـ "فنسرين " أفئدة مجروحة وعيوناً ذات تسهيد ٢/٥٥٨

والإضافة تفيد المصاحبة

٦- أي :

محمد بن حميد أي مكرمة لم تحوها بيد بيضاء بعد يد ٢/٥٧٥

والإضافة تفيد : المدح والفخر الممزوجين بالحزن والتحسر .

٧- بعض :

ويصنع في معاندتي لقوم وبعض الصنع من سبب بعيد٢/٥٧٧

والإضافة تومئ بتبرئة الشاعر نفسه مما نسب إليه ولو كان قليلاً .

٤- الأسماء التي تضاف إلى جمل[١] :

*- أسماء الزمان المبهمة : ظروفاً كانت أم أسماء ، وهي الأصل في الإضافة إلى الجمل ، وهي : (إذ ، إذا ، بينا ، بينما ، لما الشرطية ، متى الشرطية ، أيان الشرطية ، ومد ، ومنذ ، وهنا ، ويوم ، وحين ، وزمان ، وعام ، وساعة) .

*- أسماء المكان المبهمة : (حيث – حيثما – أينما– أني الشرطية) وكلمات أخرى مثل : (لدن – ريث – ذو ، آية ، قول ، قائل – علم – عالم) .

** **وقد ورد منها لدى الشاعر** :

*- **إذا** : وهي ظرف لما مضي من الزمان :

نقضت عهد الهوى إذ خان عهدهم وحلت إذ حال أهل الصدَّ

*- **إذا** : وهي ظرف لما يستقبل من الزمان :

إذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق: أين ثوى

*- **حيث** : هي ظرف دال على المكان

(١) سيبويه : المرجع السابق مع غيره .
(٢) الجمل المضافة في محل جر .

فرعنه جيشه حيث الظبا شرع تفرى طلاهم وتقد ٢/٦٦٩

الإضافة في الشاهدين السابقين تفيد تخصيص الزمان ، أما الثالث فتخصيص المكان .

***- يوم :**

شكوت إليها الوجد يوم تعرضت فأبت وقد حملت وجداً على وجد

***- متى : يقول في العتاب :**

متى أسأل بسخطك ما جناه يقل مستخبر أن لست أدرى ٢/٨٦٣

***- لما : وهي الشرطية :**

ولما انصرفت أطل الخما ر بحد سماديره المسهره ٢/٩٠٠[1]

***- أي : الشرطية**

أي محل عرا فكفك غيث أو ظلام دجا فوجهك نور ٢/٩٠١

***- حين :**

ويكلف الوجه منه حين يفقدها كأنه لارباد الوجه فحام ٤/٢١٣٦

**** إضافة الظروف :**

ورد من هذه الظروف :

***- قبل ، بين ، بعد :**

تركت الصبا والغيَّ قبل مداهما وتركهما إياي بين النوائب ١/٣٣١

وما أنا والتقسيط ، إذ تكتبونني ويكتب قبلي جلة القوم أو بعدى

***- عند :**

تبعت رجالاً أطلب المال عندهم فكيف يكون المال مطلباً عندي

***- لدي:**

وشرخ شباب قد نضوت جديده لديكم كما ينضو الفتى سمل البرد

***- وراء :**

(١) سماديره : ضعف البصر ، أو شيء يتراء للإنسان من ضعف بصره، والخمار : صداع الرأس (الخمر) وأذاها ، وبقية السكر ٣/٩٠٠ .

هل تلقينى وراء الهم يعملة مــن العتــاق أمــون، رســلة، أجــد

***– لـدن[٢] :**

قال يعاتب ابن المروزي :

وكذا الحكومة من أئمة "هاشم" مــن لــدن أولهــم إلــى ذا التاســع

*– دون[٣] : قال يمدح الفتح بن خاقان :

ودون النجح من موعو ده مطـــــل وليـــــان ٢٢٤٣/٤

والظرف يفيد قرب ممدوحه عند العطاء ، في حين غيره مطل وتسويف .

ثانياً : الإضافة غير المحضة :

وهي التي لا يكتسب بها المضاف إليه تعريفاً ولا تخصيصاً ، وسميت إضافة لفظية ؛ لأنها أفادت أمراً لفظياً ، وهو التخفيف ، فإن "ضارب زيد" أخف من "ضارب زيداً" ، وتقع في ثلاثة أبواب: اسم الفاعل ، كضارب زيد ، واسم المفعول ، كمعطى الدينار ، والصفة المشبهة كحسن الوجه[٤] .

وقد وردت هذه الإضافة لدى الشاعر على النحو الآتي :

الصورة الأولى : [اسم الفاعل]

في وصف الخمر يقول :

---

(١) **اليعملة** : الناقة القوية النجيبة ، **أمون** : أي مأمونة عند الركوب ، **رسلة** : سهلة السير ، أجد : قوية .

(٢) هناك ستة أوجه تختلف فيها (لدن) عن (عند) ، أولاً : أن (لدن) ظرف يكاد يلازم الظرفية في الدلالة على بدء الغايات، وقد يستعمل للدلالة على مجرد الحضور، أما عند فيستعمل كثيراً في الدلالة على بدء الغايات، ثانياً : أن (لدن) مبنى على السكون في أكثر لغات العرب ، أما (عند) فمعرب عندهم ، ثالثاً : أن (لدن) قد يتجرد للظرفية المباشرة وقد يتجرد منها إلى شبه الظرفية عندما يجرد بـ (من) ، أما عند فينصب على الظرفية المباشرة ، رابعاً : أن (لدن) يضاف إلى المفرد ، ويضاف إلى الجملة بنوعيها ، وإذا أضيفت إلى الجملة كان مقصوراً على بدء الغاية الزمانية دون المكانية ، خامساً : أن (لدن) قد يستعمل مفرداً مع ظرفيته بشرط أن يقع بعده كلمة (غدوة) من غير فاصل منصوبة ، سادساً : أن (لدن) لا يكون إلا فضلة ؛ لأنه ظرف غير متصرف بخلاف (عند) فإنه عمدة .

(٣) **دون** : ظرف مكان ملازم للإضافة في أكثر حالاته ومعناه الغالب الدلالة على المكان الأقرب إلى مكان المضاف إليه؛ نحو : جلست دون الضيف ، أي : أقرب مكان إليه ، وقد يستعمل في المكان المعنى المفضول ؛ نحو : الحسن دون الأحسن ، واللاحق دون السابق ، ... وقد يستعمل في عدم مجاوزة الشيء السابق عليه في الكلام ، وعدم تركه إلى غيره ؛ نحو قدمت للغريب كامل العون دون تقصير ، [عباس حسن : النحو الوافي ١٤٧/٣]

(٤) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ص ٣٩٦ .

وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء ٧/١

ملئت قلوب العالمين بفعله الـ محمود من خوف لـه ورجاء ٨/١

الصورة الثانية : [إضافة اسم المفعول]

تشكو الفراق إلى قتيل صبابة شرق المدامع بالفراق معذب ٩٧/١

أي قتيل صبابة شرق معذب ، وقتيل هنا بمعنى مقتول .

إذا آد البلاء تحملاه علـى دفـي موقعـه ركـوب ١٠١/١

أي إذا اشتد البلاء تحملاه على دفي (وهو جنب كل شئ أو صفحته) موقعة وهي التي بظهرها آثار الدبر لكثرة ما حمل عليها فهي ذلول) ركوب أي مركوبة من الإبل ، والمعنى : تحملاه بصدر رحب دون شكوى أو ضجر ، والبيت على سبيل المدح .

وقوله أيضاً :

أَهَيْثَمُ، يا ابنَ عَبدِ الله، دعوَى مُشِـــــيدٍ بالنّصـــــيحَةِ، أوْ

الصورة الثالثة : [إضافة الصفة المشبهة]

الصفة المشبهة هي: "كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها ، وتختص بالحال ، وبالمعمول السببي المؤخر ، وترفعه : فاعلاً ، أو بدلاً ، أو تنصبه مشبهاً ، أو تمييزاً ، أو تجره بالإضافة ، إلا إن كانت بال ، وهو عار منها"(١) .

ومن ذلك قول الشاعر :

على ملك لا يحجب البخل وجهه علينـا، ومـن شـأن البخيـل التحجـب

فالبخل صفة لازمة لشخص متصف بالبخل، ثابت له هذه الصفة في كل الأزمنة .

وقوله :

فلقد أراني في مخيلة عاشق حسـن المكانـة فـي الحسـان معشـق

استنتاج:

المضاف والمضاف إليه متلازمان، وقد أدرك النحاة هذه العلاقة بين المتضايفيين بدون وساطة لفظية، وتبلغ قوة الارتباط بينهما إلى حدٍ يقبح الفصل بينهما دون اللجوء إلى الربط حتى لو كان المضاف إليه جملة ، والجملة على سبيل الانفصال ، وقد أفادت العلاقة تخصيص المعاني وتوكيدها.

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧٣ – ٣٧٦ .

الفصل الثالث

الارتباط بعلاقة الملابسة

- الارتباط بطريق علاقة الملابسة :

تنشأ علاقة الارتباط بين الحال المفردة وصاحبها ، حيث إن الحال تبين هيئة صاحبها وقت وقوع الفعل أو الحدث "فالحال هو وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده ، أو تأكيد عامله ، أو مضمون الجملة قبله... ويأتي من الفعل، ومن المفعول، ومنها مطلقاً ، من المضاف إليه ، إن كان المضاف بعضه نحو قوله تعالى : [أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ](الحجرات: من الآية١٢)، أو كبعضه نحو: (واتبع ملة إبراهيم حنيفاً) [آل عمران: ٩٥] ، أو عاملاً فيها نحو (إليه مرجعكم جميعاً) [يونس : ٤] وحقها (الحال) أن تكون نكرة ، مشتقة ، وأن يكون صاحبها معرفة أو خاصاً ، أو مؤخراً "[١] ، ويقول الزجاجي : " هو كل اسم منصوب على معنى (في) مفسراً لما أبهم من النكرات"[٢].

وقال عبدالقاهر الجرجاني : " والحال خبر في الحقيقة من حيث إنك تثبت بها المعنى لدى الحال، كما تثبت بخبر المبتدأ وبالفعل للفاعل . ألا تراك أثبت الركوب في قولك: (جاءني زيد لزيد؟ إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرد إثباتك للركوب ، ولم تباشره به ابتداء ، بل بدأت فأثبت المجيء ، ثم وصلت به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره وبشرط أن يكون في صلته"[٣] فعبدالقاهر الجرجاني ينظر إلى البنية العميقة للجملة، وأن الحال في إثبات الهيئة، الخبر في إثبات الفائدة ، كما ركز بقوله (جئت به لتزيد في إخبارك عنه بالمجيء) ، حتى لا يظن أحد أن الحال فضلة يمكن الاستغناء عنه ، فكيف يمكن الاستغناء عنه وهو في قوة الخبر ، بل يأتي بمعنى زائد على ما قامت به علاقة الإسناد من ارتباط وإحداث المعنى الأصلي " فالمقصود بتعبير النحويين " فضله " شيئان : أحدهما : أن الحال حكمها أن تأتي بعد كلام لو سكت عليه المتكلم لا ستقل بنفسه ، والثاني: أن الحال لا تستقل بنفسها ، ولا يسند إليها ، وإنما تكون أبداً تابعاً لغيرها"[٤]، وقد ذكر بعض الباحثين أن "علاقة الارتباط تنشأ بين الحال وصاحبها، وليس بين الحال والفعل،

(١) ابن هشام : شرح شذور الذهب ٢٠٣ .
(٢) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ٢٠٥/١ .
(٣) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٤) ابن السيد البطليوسى: إصلاح الخلل في الجمل للزجاجي، تحقيق حمزة النشرتي، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٧٩ ، ص ١١٦ .

ويتضح الدليل على هذا عند تمحيص الجمل الغامضة في باب الحال نحو : لقيت زيداً راكباً ، فقد نشأ الغموض هنا من اللبس في علاقة الارتباط بين الحال وصاحبها ، وليس بين الحال والفعل ، أو بين الحال والمفعول به . ولو كانت علاقة الارتباط تنشأ بين الحال والفعل ما نشأ غموض في تلك الجملة ، ثم إن عودة الضمير المستتر إلى صاحب الحال دليل آخر على ذلك وهي تقويه وقرنية لعلامة الارتباط بين الحال وصاحبها"(١) وهو ما يؤكد ما قاله " الجرجاني " عندما وصف الحال بأنها خبر ليس بجزء من الجملة ، ولكنه زيادة في خبر سابق عليها ، عندما قال : " لأن الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنك تثبت المعنى لدى الحال كما تثبته بخبر المبتدأ للمبتدأ والفعل للفاعل"(٢) .

إذن العلاقة التي تنشأ بين الحال وصاحبها علاقة معنوية وهذه العلاقة المعنوية بين الحال المفردة وصاحبها أغنت عن الاحتياج إلى ضمير كرابط " ولذلك كان الضمير المستتر قرينة معنوية حيثما قدرناه ؛ إذ لا لفظ له ، ومن هنا كانت العلاقة بين الحال وصاحبها في قولنا : (جاء الرجل يسعى) علاقة ارتباط لا ربط كما يذهب النحاة . أما في قولنا : " جاء الرجلان يسعيان" ونحوه ، فاللغة تلجأ إلى الربط لأمن اللبس في فهم الانفصال بين الجملتين ؛ إذ لولا وجود الضمير البارز في الفعل هنا ما نشأ التعليق بين الجملتين ؛ فهو الرابط بينهما"(٣) .

"وأما الملابسة للهيئات فهي قرينة معنوية على إفادة المعنى "الحال" بوساطة الاسم المنصوب ، أو الجملة مع الواو وبدونها ، فإذا قلت "جاء زيد راكباً " ، فالمعنى جاء زيد ملابساً لحال الركوب، وكذلك إذا قلت : جاء زيد وهو يركب ، فالحال هنا عبر عنها بالجملة والواو وتسمى واو الحال"(٤) .

"والحال من الوظائف النحوية التي تعاقب فيها الجملة أو شبه الجملة المفرد، وهو على أي نحو لابد أن يرتبط بصاحبه ، ومن خلال ترابطه بصاحبه يترابط مع الفعل ؛ لأن الحال كما يقول النحاة قيد للفعل ، فوقوع الفعل على فاعله أو مفعوله يكون بذكر الحال من أحدهما أو منهما مقيداً بهذه الهيئة"(٥) .

---

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٧٢ .
(٢) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص٣١٢ ، ٣١٣ .
(٣) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص١٧٣ .
(٤) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٨ .
(٥) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٢٦ .

والحال يكون مفرداً ، أو جملة ، أو شبه جملة :

١- الحال المفرد :

وهو ما ليس جملة ، ولا شبه جملة :

ووجدي بالشباب وإن تولى حميداً دون وجدي بالمشيب ٩٩/١

وقع الحال جملة معترضة تفيد الحنين إلى أيام الشباب .

وقد سرني أن قيل : وجه مسرعاً إلى الشرق تحدى سفنه وركائبه

والحال يفيد هيئة الممدوح ، في طريقة للغزو

وقوله :

ولم تسع فيها ، إذ سعيت مثبطاً ولم ترم ، إذ رميت ، مقصراً ٩٣٣/١

الحال يبين هيئة ممدوحه ، وشجاعته عند السعي والقتال ، وهو يفيد المدح .

وقوله :

هجرتنا يقظى ، وكادت على عا داتها في الصدود تهجر وسنى

والحال يبين هيئتها وهي تهجره ، حيث تهجره في حال كونها يقظى أي ، كما أنها – كعادتها في الصدود – تهجره وسنى (أي حال النوم) ومما علق به صاحب الموازنة على هذا البيت بقوله : " وهذا أيضاً عندي غلط لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها ، كانت يقظي أو وسنى [أو ميته] والجيد قوله :

أرد دونك بقظاناً ويأذن لي عليك سكر الكرى إن جئت

فصحح المعنى وأتي به على حقيقته ..."[١]

وقوله :

سلبوا ، وأشرقت الدماء عليهم محمرة ، فكأنهم لم يسلبوا ٧٦/١

أي في حال كونها محمرة أي أنهم لما قتلوا كستهم دماءهم بدوا ، كأنهم في ثيابهم الحمر .

وقوله يمدح محمد بن عبدالله بن طاهر :

(١) الآمدى : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص ٣٧٤ .

لا يحمد الرجل المحب صديقه مثـــل الـــزلال لـــذائقٍ أو حـــاس
حتى يراه لغيظة متجرعاً يحبوه في يسر وفي إفلاس ١١٦٧/٢

أي فرحاً لكونه متجرعاً الغيظ . هذا وقد قوم شارح الديوان هذين البيتين بقوله[١]:" وفي هذا البيت والذي بعده اضطراب وقعت فيه الأصول ، تقويمه:

لا يحمد الرجل المحب صديقه يحبـــوه فـــي يســـر وإفـــلاس
حتى يراه لغيظة متجرعاً مثـــل الـــزلال لـــذائق أو حـــاس

والصواب عندي ما رآه الشارح لتناسب المعنى بين متجرعاً والزلال إلا إذا عاد الضمير في قوله (يحبوه) على الصديق .

هذا ، وقد ورد الحال في الشواهد السابقة مشتقاً ، ومن مجيئه جامداً قوله بعد البيتين السابقين :

ولقد أقول لمن يسدد رمحه خـذها كفاحـاً مـن يـدي "جسـاس"

أي في حال كونها كفاحاً أي مواجهة ، والحال من الضمير الهاء يعود على الرمح .

وقوله يمدح أبا عيسي العلاء بن صاعد :

وهل شيع الأظعان بغتاً فراقهم كمنهلـة تـدمى جـوى حـين تـدمع

أي في حال كونهم مباغتاً فراقهم . أشبه ما يكون بالعين التي تدمع مع حرقة ولوعة ، والحال هنا – أيضاً – جامدة مؤولة بالمشتق .

٢- الحال الجملة :

وتقع الحال جملة خبرية خالية من دليل استقبال أو تعجب ، فلا تقع جملة طلبية ، ولا تعجبية ، ولا ذات السين ، أو سوف ، أو لن ، أو لا ، والجملة الواقعة حالاً : إما ابتدائية ، أو مصدرة بلا التبرئة ، أو بأن ، أو بكان ، أو مضارع مثبت عاد من قد ، أو لم ولابد للجملة الواقعة حالاً من رابط وهو ضمير صاحبها ، أو الواو[٢] .

إذن لابد في الحال الجملة من رابط " فالعربية تلجأ إلى ربط الحال الجملة بصاحبها بأحد الرابطين : الضمير البارز أو الواو ، أو بهما معاً ، وكلاهما قرينة لفظية لأمن اللبس في فهم

(١) الديوان، ١١٦٧/٢ .
(٢) السيوطى : همع الهوامع ٤٧/٢

الانفصال بين الجملتين نحو : جاء الرجلان يسعيان ، وجاء الرجل والشمس ساطعة ، وجاء الرجل والحقيبة في يده ..."[١] فالمعنى على الانفصال يكون هكذا :

*** جاء الرجلان . * الرجلان يسعيان**

فلما حذف (الرجلان) لدلالة الأول عليها ، أغنت ألف الاثنين عنها ، وقامت بمقام الربط بين الجملتين ، فتكون الجملة بعد الاتصال : جاء الرجلان في حد ذاته دون اعتبار لهيئة المجيء، والثاني : إثبات المسعى للرجلين ، فكلا المعنيين بعيد عن الآخر ، أما المعنى حال الاتصال فهو : مجيء الرجلين في حال كونهما يسعيان . وهكذا كل جملة حالية . فالضمير البارز ربط جملة (يسعيان) بالجملة الأولى (مجيء الرجلين) في إثبات واحد، "ثم إن الضمير –لا الواو – هو الذي يربط الجملة الخبرية بالمبتدأ ، والجملة الموصوفة بموصفها ، ثم إن العربية لا تلجأ إلى الواو لربط الجملة الحالية بصاحبها إلا إذا قصد استئناف خبر جديد"[٢] .

إن قصد الاستئناف الجديد لا يكون إلا على نية الاتصال ؛ لذا يمكن الاستغناء عن الضمير ، وجعله مفهوماً دون أن يظهر على البنية السطحية في مثل قولك : جئتك قد تقطعت بي السبل ، أي : وقد تقطعت بي السب ، وفي مثل قوله تعالى : ((وما منا إلا له مقام معلوم)) [الصافات: ١٦٤] أي [وما منا إلا وله مقام معلوم] بمعنى: [وما منا أحد إلا وله مقام معلوم] . فالواو التي هي ضمير الربط محذوفة يدل عليها قرينة السياق ، "ومن حذف الواو الداخلة مع جملة الحال ، ومعها قد " ما رصده النحاة من قوله تعالى: ((أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم)) [النساء : ٩٠] ، أي وقد حصرت صدورهم ، وكذلك : (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين [القصص : ٢١] أي : وقد يترقب.."[٣]

أ- الحال جملة اسمية :

تقع الجملة الاسمية حالاً ، وليس فيها الضمير أو الواو لا لفظاً ولا تقديراً ؛ وذلك لأن الموقف يكشف عن كونها حالاً ، وعندئذ لا تحتاج إلى ربط . يقول الرضى: "وقد تخلو الاسمية من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو قولك : خرجت زيد على الباب"[٤] أي : خرجت وزيد على الباب، والذي أغني عن ذكر الضمير حال كونه متلبساً بالخروج. ويقول ابن مالك: "وقد تخلو منها

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٧٣ .
(٢) المرجع السابق، ١٧٣ .
(٣) تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، ص ٩٣ .
(٤) ابن الحاجب : شرح الكافية ، ٢١٢/١ .

الاسمية عند ظهور الملابسة"[1] وقد وردت الجملة الاسمية في الشواهد القرآنية حالاً ، لا رابط لها إلا الضمير[2] .

هذا ، وقد وردت الحال جملة اسمية متخذة النمط الآتي :
[صاحب الحال + جملة اسمية " حالاً "]

وقد اتخذ النمط – هذا – الصور الآتية :
الصورة الأولى : [الحال "جملة اسمية " : مبتدأ "اسماً ظاهراً " + اسماً من "الأسماء الخمسة "]

رحل الأمير " محمد " فترحلت عنهـــا غضـــارة هـــذه النعمـــاء
والدهر ذو تنقل في الورى أيـــامهن تنقـــل الأفيـــاء ٨/١

أي ترحلت غضارة النعماء في حال كون الدهر ذا تنقل بين الناس ،و البيت الثاني دليل للأول ، فالشاعر يريد أن يقول : إن الحياة لا تدوم على حال ، والأيام دول بين الورى . والمعنى على سبيل الانفصال يكون هكذا :

* رحل الأمير .....
* الدهر ذو تنقل .....

والرابط هو الواو ، والتركيب على الاتصال :

* رحل الأمير .....
* والدهر .....

ولو حذفت الواو ما ضر التركيب شئ ؛ لأن هناك ارتباط وثيق بين البيتين بعلاقة معنوية وهي أن الثاني دليل على الأول ، والمعنى : أنه لما رحل الأمير زالت النعمة ، والدليل أن الدهر دول بين الناس ، أو ارتباط بعلاقة (السببية)، والمعنى: أنه لما رحل الأمير زالت النعمة؛ لأن الدهر دول بين الناس ، والبيتان ينضجان حزناً وألماً على رحيل الأمير جاء ذلك على سبيل الحكمة في البيت الثاني .
الصورة الثانية : [الحال "جملة اسمية " : مبتدأ " اسماً ظاهراً" + الخبر " اسماً ظاهراً]

(١) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧ ، ص ١١٣ .
(٢) ابن هشام : المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٠٩/٢ .

جنوني في ليلى وليلى خلية وصغوى إلى "سعدي" و "سعدي تجنب

الحال جملة اسمية تؤكد جنونه بـ (ليلى) في حين (ليلى) لا تعيره اهتماماً ، فتركته يناجي همومه وأحزانه وحده ، والتركيب على الانفصال يكون هكذا :

- جنوني في ليلى .
- ليلى خلية ....

فالمعنيان مستقلان ، فالأول خلاف الثاني فهو مجنون بحبها ، والثاني أنها خلية الذهن، لذا جاءت الواو [الرابط] لتشرك المعنيين ، ويكون هكذا : جنوني بليلى وهي خلية البال، مطمئنة الخاطر، لا تلوى على أحد ، حتى ولو كان هوهو ، ودليلك على ذلك أنه لم يعبر على ليلى في الثاني بالضمير فلم يقل : جنوني في ليلى وهي خلية ، بل قال : : وليلى خلية ،وهذا من باب الاستعذاب كأنه يستحسن اسمها ، فهو عذب ، رطب على لسانه ،و يكثر ذلك في باب الغزل والحنين " وتكرار اسم الصاحبة مذهب معروف في التصابي وله فعله الواضح في النفوس المتلقية ؛ لأنه يثير أشواقها ، وذكرياتها وبهيئتها لتلقي تجربة الشاعر ومشاركته "[٢] .

الصورة الثالثة : [الحال جملة اسمية : المبتدأ " اسماً ظاهراً + الخبر " شبه جملة "]

ولقد أبيت مع الكواكب راكبا أعجازهـــا بعزيمـــة كالكوكـــب
والليل في لون الغراب كأنه هو في حلوكته وإن لم ينعب ٨٠/١

أي يبيت مع الكواكب ساهراً في حال كون الليل في لون الغراب الأسحم . تأمل المعنى حال الانفصال تجده بعيداً بعد الكواكب .

*- لقد أبيت مع الكواكب:

*- الليل في لون الغراب ...

تأتي الواو للربط بين المعنيين ؛ رغم أن العطف للاسمية على الفعلية ، وهنا مما لا يستحسن ؛ إلا أنك تجد ألفاظ البيتين من مجال دلالي واحد : [أبيت [وغالباً في الليل] ، والكواكب [مما يتناسب مع الليل – الكواكب – الليل – الغراب [للحصول على اللون] – حلوكته [سواده] كي يتناسب مع الليل] فجملة الحال تضفي جواً من الحزن والأسى ممزوجين بالضيق والضجر

---

(١) صغوي: ميلي

(٢) محمد أبو موسي: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٣، مكتبة وهبة ، ١٨٠، ص١٣٨

،وكأنه يروى : أما لهذا الليل من نهار ، والبيت الثاني مما أعجب شارح الديوان فعلق بقوله : " وهذا معنى ما سمعت في شعر قديم ولا محدث أحسن ولا أبرع منه"[1] .

الصورة الرابعة : [الحال جملة اسمية : "خبر مقدم " شبه جملة " + المبتدأ "]

يقول في مدح ابن بسطام :

وأبيض يعلو – حين يرتاح للندى على وجهه لون من البشر مشرب

تفرغ أخلاق الرجال وعنده شواغل من مجد تعنى وتنصب

وقع الحال جملة اسمية قدم خبرها ، (عنده) على مبتدئه (شواغل) ، وهذا التقديم للتوكيد والتخصيص ، والحال يوضح هيئة انشغاله بأمجاده وإثباتها .

وقوله في مدح " الحسن بن وهب " :

يمتتن بالقربي إليه ، وعنده فعل القريب ، وهن غير قرائب

الصورة الخامسة : [الحال جملة اسمية : المبتدأ + الخبر " جملة فعلية "]

في مدح الحسن بن وهب :

ترعى السهولة والحزون يقنيها حدين : بين أظافر ومخالب ١٥٩/١

فالحزون (المواضع التي يعتصم بها من جوارح الطير) ويقينها : يعصمنها على عادة الشاعر في بدء القصيدة بالبكاء على الديار التي ترعى فيها السهولة حال كون الحزون يعصمها من ذوات الأظافر والمخالب ، وكأنه من طرف خفي يومئ بأن ممدوحه سوف يعصم قاصده وراجيه من غدر الزمان ، وسطوات الغير ، وهو في ذلك أشبه بالحزون (الأرض) التي تحمي من ذي الظفر والمخلب، وكان الحال – في الأساس – جملة اسمية تدل على الثبات والدوام في الوقت الذي جاء فيها خبرها جملة فعلية للاستمرارية وكذا الشأن ممدوحه كذلك .

الصورة السادسة : [الحال جملة اسمية : المبتدأ " ضمير منفصلاً " + الخبر جملة فعلية "]

وفي نفس القصيدة يقول :

لله أنت ، وأنت تحرز واهبا سبقين : سبق محاسن ومواهب

بدء البيت بالتقديم للتخصيص ، فبون شاسع بين الحال وصاحبها على سبيل الانفصال ، والاتصال ، فبالانفصال يكون هكذا :

---

(١) البحترى : ديوان البحتري ، ص ٨٠ .

*** لله أنت ....**

*** أنت تحرز سبقين ...**

فقد تومئ الجملة الأولى بالعجب والدهشة ، والثانية للمدح والفخر وليس بينهما اتصال ، ، فجاءت الواو للربط بينهما وصار المعنى : أنه يتعجب منه حال كونه يحرز سبقين ، كأنه بهذا الأسلوب الخبري يحثه على بذل مزيد من الجهد لإحراز المكارم والعلا .

ب- الحال جملة فعلية :

قد يأتي الحال- أيضاً- جملة فعلية. يقول الجرجاني: "اعلم أنّ كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت عن الواو، فلا أجل ذلك أن تعمد إلي الفعل الواقع في صدرها فضمته إلي الفعل الأول في إثبات واحد، وكل جملة جاءت حالاً ثم اقتضت الواو. فذلك لأنك مستأنف بها خبراً وغيره قاصد إلي أن تضمها إلي الفعل الأول من الإثبات تفسير هذا أنك إذا قلنا: (جاءني زيد يسرع) كان ذلك بمنزلة (جاء زيد مسرعاً)، في أنك تثبت مجلساً رضيه إسراع، وتصل أحد المعنيين بالآخر، وتجعل الكلام خبراً واحداً، وتريد أن تقول (جاءني كذلك، وجاءني بهذه الكيفية)، وإذا قلت: (رأيت زيداً وسيفه علي كتفه) كذلك كان المعني علي أنك بدأت المعني علي استئناف الإتيان احتاج إلي ما ربط الجملة الثانية بالأولي فجيء بالواو كما جيء بها في قولك: (زيد منطلق وعمرو ذاهب) وتسميتها (واو الحال) لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلي جملة[1].

ويفهم من نص عبدالقاهر الجرجاني أن الحال استئناف جديد، وقد يستغني عن الرابط إذا فهمت علاقة الملابسة، وهذا مما يحتاج إلي فهم أسرار التركيب، وتمرس علي فنون الكلام، إلا أنه من الخطل التعويل علي قرينه الملابسة خاصة إذا كان الأمر يتعلق بنواحي تعليمية، وعندئذ لابد من توعية الطلاب إلي وجود رابط يربط الجملتين بعضها ببعض والجملة الفعلية قد تأتي مثبتة، ومنفية، ومؤكدة...

ورد الحال الجملة الفعلية متخذاً النمط الآتي:
[جملة صاحب الحال + حال جملة فعلية]

وقد اتخذ هذا النمط الصور الآتية:
الصورة الأولي [جملة فعلية مقترنة بـ"قد"]

(١) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ٢١٣/٢١٤.

لا تأمرني بالعزاء وقد ترى أثر الخليط ولات حين عزاء ٥/١

أي في حال كونه رأي أثر الخليط في حين لا يجدي العزاء

وقوله:

وعصائب يتهافتون إذا ارتمي بهم الوغي في غمرة الهيجاء
مثل اليراع بدت له نار وقد لفته ظلمة ليلة ليلاء ١١/١

بدت النار في حال كونه لفته ظلمة حالكة

وقوله يتوجع لـ"وصيف" لمّا أسر[١]:

وما كان مولاه وقد سامه الردي بمتئد البقيا ولا لين القلب ١٣٩/١

أي في حال كونه متلبساً بطعم الموت. والحال في هذه وقع جملة اعتراضية بين اسم كان وخبرها لتؤكد أن مولي وصيف ما كان معذراً معه، ولا لين الجانب لوشاية وقعت بينهما والحال تدل علي قسوة مولاه في معاملة (وصيف) رغم أنه كان من خلصائه.

وقوله يمدح الحسين بن وهب:

مل الخطوب وقد خطبن لقاءه فرجعن في إخفاق ظن خايب ١٦١/١

أي في حال كونه متلبساً بالخطوب التي طلبت وده وإذا به يتخطاها، وكم كانت الخطوب تتمنى وقيعة والتغلب عليه، إلا أنها رجعت عنه خائبة الخبب، ولا يخفي ما في هذه الحال من بيان لشجاعة ممدوحه وقدرته التي لا نظير لها.

الصورة الثانية: [جملة الحال + جملة صاحب الحال "غير مقترنة بقد"]

(١) وصيف: كأن من أمراء الأتراك من مماليك المعتصم، وخدم من بعده عده خلفاء حتى عصر المنتصر فأوعز إليه وزيره (أحمد بن الخصيب) بإبعاد وصيف، فكتب إليه يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين إلي أن يأتيه رأي الخليفة وكان ذلك في عام ٢٤٧هـ وفي عام ٢٤٨هـ غزا الصائفة وكان مقيماً بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر، ثم دخل بلاد الروم فافتح حصناً وفي عام ٢٥٣ تجمع الجند علي وصيف فقتلوه. [الديوان ٣٩/١].

فلئن تبقاه القضاء لوقته فلقـــد عممـــت جنـــوده بفنـــاء
أثكلته أشياعه، وتركته للمـوت مرتقبـاً صـباح مسـاء ١٢/١

أي: وقد تركته "ومن حذف "قد" الداخلة علي الماضي في جملة الحال مع بقاء الواو وقوله تعالي (**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ**)(البقرة: من الآية١٦٦) أي وقد رأوا العذاب"(١).

والمعني: أن أفقد أتباعه فقد ترك متلبساً بالموت، مرتقباً إياه صباح مساء، فلما فقدته أشياعه صار لا قيمة له، فاكتفي بالواو، دون قد لأنها لا تحتاج إلي توكيد.

الصورة الثالثة: [جملة صاحب الحال + جملة الحال "غير مقرونة بالواو"]

قال يهنئ أبا نهشل بن حميد بالعيد:

ساعدتك الأيام منها بأيا م ســـــعود موصـــــولة بســـــعود
قد تقضي الصيام عنك وعنـ فتهنـــا حلـــول هـــذا العيـــد ٦٩٢/٢

المعني: وقد تقضي الصيام وانتهت أيامه، ثم الهناءة بحلول العيد، فالشاعر لما كانت حالته ممتلئة بالفرح والسرور، فهو في حال لا تسمح له بالحديث، بله الواو، كأنها تعوق عما هو فيه من النشوي والابتهاج.

الصورة الرابعة: [جملة صاحب الحال + جملة الحال "جملة منفية"]

قال يمد مالك بن طوق:

صدق الغراب لقد رأيت شموسهم بـالأمس تغـرب فـي جوانـب غـرب
لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى بقلوبنـا لحسدت مـن لـم يحبـب ٧٨/١

أي حال كون صنع الدهر بقلوبنا، و (ما) هنا مصدرية، وجاء اعتبارها مصدرية ظرفية بمعني المدى والحين، أي: حال مدة صنع الدهر بنا، وجاز اعتبار الواو للمعية، والتقدير لو كنت، شاهدنا مع ما صنع الدهر بنا والحال يظهر كيف استطاع الهوى أن يكون له تأثير عليهم لتمنيت أن تكون من أهل الصبابة والهوى.

الصورة الخامسة: [جملة صاحب الحال + جملة الحال "جملة منسوخة"]

(١) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص٩٣.

نضب الفرات وكان بحراً زاخراً واسود وجه الرقة البيضاء ٧/١

أي في حال كان كونه بحراً زاخراً. والحال يحمل مدى حزن الشاعر علي محمد بن يوسف الثغري الطائي، فقد تبدلت بعده الحال، واسود وجه الرقة البيضاء التي هي مدينة مشهورة علي الفرات".

ويجوز أن يحتمل التركيب (قد) أي: وقد كان بحر زاجراً، وكلا التركيبين حال يبين هيئة الفرات وقد زالت عنه بشاشة ونضارته.

٣- الحال شبه جملة:

أ- الجار والمجرور:

في وصف الخمر يقول:

وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء ٧/١

الشاعر أراد أن يشبه قواقع الخمر بأنها مثل الدموع التي تساقطت علي خد لفتاة عذراء. وليس هناك اتفاق وتناسب بين أطراف هذه الصورة التي أراد أن يشبه فواقع الخمر بالدموع التي استولت علي تلك الفتاة الكاعب (التي نهد صدرها) وهي توحي لك بالجمال الإشراق وأن الشاعر أراد أن يبين أن فواقع الخمر أشبه بصدر الفتاة الناهد، حيث زادها جمالاً. الحال تبين هيئة الدموع التي انحدرت علي خد الكاعب.

وقال في المدح:

يا أخاه الأزد ما حفظت الإخاء لمحب ولا رعيت الوفاء ١٣/١

أي حال كون الإخاء كان لمحب لم يحفظه أخوه.

وقال في المدح للحسن بن وهب:

ما أنت للكلف المشوق بصاحب فاذهب على مهل فليس بذاهب
عرفت الديار وقد سئمن من البلي وملل من سقياً السحاب الصائب
فأراك جهل الشوق بين معالم منها وجد الدمع بين ملاعب
ويزيده وحشاً تقارض وحشها وصلين بين أحبه وحبائب ١٥٨/١

أي اذهب متمهلاً، بمعني أنك مهما حاولت الذهاب فلن تلاحق أهل الهوي.

والحال في البيت الأخير يوحي برغبة الشاعر في التنقل بين معالم الديار.

ب- الحال "ظرفاً" :

وقع الحال ظرفاً في مثل قوله:

فإذا الأسنة خالطنها خلتها فيهـا خيـال كواكـب فـي مـاء

أبناء موت يطرحون نفوسهم تحـت المنايـا كـل يـوم لقـاء ١١/١

في حال كونهم تحت المنايا يقابلونها واسعي الذراع، وإن دل ذلك علي شئ فإنما يدل علي شجاعتهم، وقوة بأسهم.

- تعدد الحال:

يجوز أن يتعدد الحال، لأن الهيئة قد تحتاج إلي أكثر من مفسر، قال السيوطي: :يجوز تعدد الحال كالخبر والنعت سواء كان صاحب الحال واحداً نحو جاء زيد راكباً مسرعاً أم متعدداً، وسواء في المتعدد اتفق إعرابه، نحو، جاء زيد وعمرو مسرعين أم اختلف نحو، لقي زيد عمراً ضاحكين. وزعم جماعة منهم الفارسي وابن عصفور أن الفعل الواحد لا ينصب أكثر من حال واحد قياساً علي الظرف، واستثني أفعل التفضيل فإنه يعمل في حالتين وخرجوا المنصوب ثانياً علي أنه صفة للحال، أو حال من الضمير المستكن فيه"[١] .

وقد ورد الحال متعدداً متخذاً صوراً كالآتي:

الصورة الأولي: [الحال مفرداً + حال مفرداً + حالاً مفرداً]

قوله في المدح:

إن أعجز القوم حمل الحق قام به ثبـت المقـام جهيـراً غيـر مغمـور

فقد وصف هيئة ممدوحه بأنه لما يعجز القوم عن القيام بالحق وإذا به يحمله ثابتاً، جهيراً، لا كاتماً إياه لخوف بطش سلطان، فالحال تؤكد مدي ما يحمله ممدوحه من صفات هو أهل لها.

الصورة الثانية: [حالاً "جملة فعلية مصدرة بقد" + حالاً مفردة + حالاً مفردة + حالاً جملة فعلية]

قال يمدح علي بن جبير التميمى:

(١) السيوطي: همع الهوامع ٣٧/٤.

كيف حالي وقد غدا ابن جبير لـــي دون الجيـــران جـــاراً لصـــيقاً
غاديا رائحا علي فما يتـ ركنـي أن أريـح أو أن أفيقـاً ١٥٣٧/٣
يقتضيني الغداء والشمس لم تبـ زغ طلوعـــاً ولـــم تـــبلج شـــروقاً

الهيئات التي بينها الحال توضح مدي اعتراف الشاعر لصديقه بصفات هي المثل العليا في الوفاء، وكيف تكون الصداقة الحقة، وهذا التنوع بين الجملة والإفراد ثم الجملة مرة أخري يكسب كلامة قوة وتأثيراً، وكأنه يقول: إن صديقه يمتلك صفات كثيرة لمن يعدها.

الصورة الثالثة: [حالاً مفرداً + حالاً "شبه جملة"]

يدنيه مجتهداً من كل مكرمة سعيُ قديم ونيل غير منزور ١٠٧٧/٢

ما قيل عن سابقتها يقال عنها.

الصورة الرابعة: [حالاً مفردة + حالاً "جملة فعلية"]

أمسيت بعدك يا "شمال" تشوقاً أستنشـق الأرواح بالآصـال ١٨٨٢/٣

- حذف الحال

يحذف الحال لدليل عليه من قرينة السياق طالماً أن الحذف لا يوقع في لبس ومن الدليل ما هو حالي أو مقالي "فمثال ما دل عليه دليل حالي قولك لمن يريد الشعر: سالماً وقولك لن يبدأ العمل: موفقاً وقولك لمن قدم من الحج: مأجوراً، والتقدير: تسافر سالماً، وتعمل موفقاً، ورجعت من حجك مأجوراً. وما دل عليه دليل مقالي أن يقال لك : كيف جئت؟ فتقول: راكباً والتقدير: جئت راكباً.

وكقولك: بلي مسرعاً جواباً لمن قال لك: لَمْ تسر. والتقدير: بلي سرت مسرعاً. ومنه قوله تعالي **(أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)** (القيامة٣:٤) التقدير بل نجمعها قادرين.."[(١)].

وعلي هذا ورد لدي الشاعر علي الحذف في مثل قوله:

يقول في مدح مالك بن طوق :

رحلوا.... فأية عبرة لم تسكب أسـفاً وأي عزيمـة لـم تغلـب ٧٨/١

أي رحلوا عن عين، أو رحلوا وقد خيم الحزن عليها، أو في الليل..

(١) السيوطى : همع الهوامع ٢٦٠/٢ .

ولما كان مقصد الشاعر الرحيل لم يرد الكيفية؛ لأن الرحيل فيه ملتهب المشاعر والأحاسيس، وكأنه قد منعه الحزن فلم يستطع أن ينبس ببنت شفة.

وقوله يمدح إسماعيل بن شهاب:

أين أهل القباب بالأجرع الفر د تولوا.. لا أين أهل القباب٨٣/١

أي تولوا وقد سكبت العبرات، ولما كان الرحيل والذهاب مما يوقع الحزن في القلب فلا داعي لذكر الهيئة؛ لأنها عندئذ سوف تكون معروفة والدليل علي ذلك ما في البيت من الأسلوب الإنشائي الذي يحمل معنى الحزن والتحسر.

- الاستنتاج:

- لم يخرج البحتري، عن نظام اللغة في صياغة جملة الحال بفروعها: المفردة والجملة وشبه الجملة.
- لما كان الحال يبين الهيئات غلب الحل من المشتق لأن بيان الهيئة يتحقق بالمشتق غالباً.
- إذا كانت جملة الحال عدها النحاة فضلةً، فإن البحتري أتى بها مؤسسةً في جملتها، لا يمكن الاستغناء عنها وإلا حدث لبس وغموض في المعنى الدلالي للجملة.

الفصل الرابع

الارتباط بعلاقة الظرفية

- الارتباط بعلاقة الظرفية:

الظرف لغة الوعاء، واصطلاحاً (وقت أو مكان) أي اسم وقت أو اسم مكان ضمنا معني (في) دون لفظها، باطراد (كهنا امكث أزمنا) فهنا اسم مكان، وأزمنا اسم زمان، وهما مضمنان معني (في)؟ لأنهما مذكوران للواقع فيهما وهو الظرف"[١] .

وللسيوطي: "هو ما ضمن معني (في) من اسم وقت باطراد لواقع فيه، ولو مقدراً، ناصب له، ويصلح له مبهم الوقت ومختصة فإن جاز أن يخبر عنه، أو يجر بغير (من) فمتصرف كـ"حين" أولا كـ"غدوة"، و"بكرة" عَلَمين وإلا فغير متصرف كـ " بعيدات بين" وما عُين من بكره، وسحير، وضحي، وضحوة، وصباح مساء ، وليل ونهار، وعتمه، وعشاء، وعشية، وقد تمنع وجوز الكوفية تصرف: ضحي وعتمة، وليل، أو ممنوع كـ"سحر" معيناً مجرداً"[٢].

ويزيد أحد النحاة التعريف وضوحاً فيقول: "المفعول فيه، وهو ما ذكر فضلة لأجل أمر وقع فيه: من زمان مطلقة، أو مكان مبهم، أو مفيد مقداراً أو مادته مادة عاملة كـ"صمت يوماً"، أو "يوم الخميس" و "جلست أمامك" و "سرت فرسخاً" و "جلست مجلسك" والمكان غيرهن يجر بفي "كـ" صليت في المسجد وقولهم" "دخلت الدار علي التوسع"[٣].

فهو يحدد أنه فضلة أي زائد علي عنصري الإسناد الأصلي في الجملة، ويبين الغاية التي من أجلها يذكر الظرف وهو الأمر وقع فيه، كما يحدد أنه يختص بظرفي المكان والزمان ويزيد بالمقادير، حيث تستخدم معها أفعال تدل علي الانتقال كـ"سرت" و "غدوت" فتقول مثلاً: سرت ميلاً، وَعَدَوتُ فرسخاً، كما يشير إلي ظاهرة التوسع التي هي إحدى خصائص العربية في التعبير عن المعني بطرائق متعددة.

فيقول: تكثر الفاكهة صيفاً، أو في الصيف، كما تقول دخلت في الدار ودخلت الدار بالنصب علي نزع الخافض وإن دل ذلك علي شئ فإنما يدل علي الارتباط الوثيق بين البنية العميقة التي تحتمل (في) وبين البنية السطحية التي يظهر فيها الظرف. والمتكلم حُرَّ في أن يختار أيَّ الطريقتين شاء.

---

(١) الصبان: حاشية الصبان علي شرح الأشموني ، ص١٨٤ وما بعدها.

(٢) السيوطي: همع الهوامع ١٠٢/١ وما بعدها.

(٣) ابن هشام: شرح شذور الذهب ١٩٠/١ وما بعده.

"والمفعول فيه ينقسم على قسمين : زمان ومكان . أما الزمان فإن جميع الأفعال تتعدى إلى كل ضرب منه معرفة كان أو نكره وذلك أن الأفعال صيغت من المصادر بأقسام الأزمنة ، فما نصب أسماء الزمان فانتصابه على أنه ظرف، وتعبيره بحرف الظرف أعنى (في) فيحسن معه ، فنقول : قمت اليوم ، وقمت في اليوم، فأنت تريد معنى (في) ، وإن لم تذكرها ؛ ولذلك سميت إذا نصبت ظروفاً؛ لأنها قامت مقام (في)"[١].

- كيف تنشأ علاقة الارتباط ؟

(تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل والظرف بنوعية : ظرف الزمان وظرف المكان ، وارتباط الفعل بالظرف وثيق؛ وثيق : لأن الفعل دالٌ على الحدث ، ولا يخلو الحدث من زمان ومكان ، ومقولتا " متى " ، و "أين" هما من المقولات العشر التي قال بها أرسطو، ولذلك كانت علاقة ارتباط الحدث بزمانه ومكانه من علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني)[٢].

" وحرف الجر (في) يربط ما بعده بالحدث الكامن في الفعل، نحو [خرجت في الصباح]؛ فنجد العربية تتيح التعبير عن هذا المعنى بطريق الارتباط بين الحدث وزمانه ، فيقال : خرجت صباحاً ، فهنا علاقة ارتباط وثيقة بين حدث الخروج وزمانه الصباح[٣] .

" ويعتمد بناء الجملة في ترابط الفعل مع المفعول فيه بالإضافة إلى النصب وهو بالعلاقة اللغوية الواضحة في كون الظرف ليس عنصراً اسنادياً على وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل فيه سواء أكان (المفعول فيه) زماناً أم مكاناً ؛ ولذلك كان المصطلح الدال عليه هو (المفعول معه) أو الظرف وهما بمعنى واحد"[٤] .

" ولقوة ارتباط الظرف فإنه لا يشترط له موقع معين ، فيأتي معه سابقاً أو لاحقاً ، وقد عبروا عن ذلك بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور مالا يتوسع في غيرهما ، ولا تتاح مثل هذه الحرية لعنصر ما في بناء الجملة إلا إذا كانت علاقته بغيره واضحة ، وارتباطه بما ينبغي أن يرتبط به لا يصيبها غموض أو لبس من تقديمه إذا كانت رتبته أن يتأخر أو تأخيره إذا كانت رتبته أن يتقدم"[٥] .

---

(١) ابن السراج : الأصول ١٩٠/١ .
(٢) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٧٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .
(٤) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٢٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

وإذا كان الظرف قسمين : زمان ومكان فسوف يكون الحديث عن :

(١) ظروف الزمان :

استعمل الشاعر من ظروف الزمان : مع ، تارة ، (قبل – بعد) حسب سياقهما ، يوم – برهة – ساعة – أمس – مرة – أبداً – مشرقاً – غرباً – أبداً بنسب متفاوتة فيما بينها .

***– أبداً :**

يسح ترابه أبداً عليها عهاداً من مراق دمٍ صبيب ١٠٠/١

والظرف يفيد نفي الاستقبال .

***– تارة :**

ولم أنسه يطفو ويرسب تارة ويظهر للرائين ثم يغيب ٢٠٣/١

الظرف يبين أن [الفتح من خاقان] نجا من الغرق ، حيث كان يطفو على سطح الماء ، ويرسب تارة ، ويظهر ثم يغيب .

***– بعد :**

[ظرف زمان لازم الإضافة ، فإن أضيف أو حذف مضافة، ونوى لفظه أعرب ، أو معناه: ضم بناء ، وقد ينون حينئذ ، ويفتح إعراباً ، وإن نكر نصب ظرفاً . وقد يُجَرّ ويرفع ، ولا يضاف الجملة حتى يكف بـ م"ما"][(١)]

عزيت نفسي ببرد اليأس بعدهم وما تعزيت من صبر ومن جلد

الظرف يؤكد حزنه على رحليهم ، وإذا به يصّبر نفسه على فراقهم

وقوله :

إن مدى العمر قريب ، فما بقاء نفسي بعد قرب المدى ٦٥/١

أي فما ترى بقائي بعد قرب المدى

فيا فرحة جاءت على إثر فرحةٍ وبشرى أتت بعد النعي تؤوب

الظرف يؤكد الفرح بعد الحزن ، وتبدل الحال وتغيره .

***– قبل :**

وقع هذا الظرف دالاً على الزمان في قول الشاعر:

(١) السيوطي : همع الهوامع ، ١٤٠/١ .

رطب الغمام إذا ما استمطرت يده جاءت مواهبه قبل المواعيد ١/٥٥٧

وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على تفوق ممدوحه ، ومكانته التي لم يسبق إليها .

ووقع / كذلك / دالاً على زمان في قوله :

وجدت بالوصل على مغرمٍ فزوديني منك قبل انطلاق ٣/١٥١٠

والظرف يؤكد رغبة الشاعر في لقاء محبوبته قبل رحيلها .

***- يـوم :**

ودعت هواك بموعد ميسر يـوم اللقـاء ونائـلٍ متعـذر ٢/٨٦٠

تجنبتنا أو تسلك العيس قصدنا أم العيس عنـا يـوم "عسـفان" نـدت

في الشاهد الأول يؤكد رغبة الشاعر أن يقضى لبانته من محبوبته قبل يوم اللقاء ، وفي الثاني يوضح كيف كان هذا اليوم مليئاً بالحزن والتحسر .

أخي! إنه يوم أضعت به رشدي ولـم أرض هزلـي فـي انصـرافي ولا

في هذا الشاهد وقع الظرف (يوم) متصرفاً ، حيث يعرب ، خبر إن "مرفوعاً" .

***- برهـة :**

وعز أناساً منى الحلم برهة وفي الحلم ما يعلى ، وفي الحلم ما

الظـرف يوضـح غـرور النـاس بهـم ، وهـو علـى سـبيل التقليـل ، رغـم أنـه بإمكانـه أن يصنع الكثير.

***- ساعـة :**

لم تبلغ الحق ولم تنصف عـين رأت بنـا فلـم تـذرف

من كلف أن تنقضي ساعة يـأتي بهـا الـدهر ولـم أكلـف ٣/١٣٥٦

الطرف يبين خوف الشاعر أن تمر عليه ولو ساعة –أيضاً– على سبيل التقليل – ولم يدرج اسمه ضمن المحبوبين .

والظرف وقع هنا "متصرفاً " ، يعرب " فاعلاً " ، وكأن هذه الساعة التي تمر عليه ولم يكلف فيها وفيها " فهو من الخاسرين " .

*** – أمـس :**

"أمس" اسم معرفة ، متصرف ، يستعمل في موضع رفع ، ونصب ، وجر ، وهو اسم زمان موضوع لليوم الذي يليه اليوم الذي أنت فيه ، أو هو ما في حكمه من إرادة القرب، فإن استعمل ظرفاً فهو مبنى على الكسر عند جميع العرب"(١) .

" وأمس إذا أردت بها معيناً ، وهو اليوم الذي قبل يومك"(٢). هذا وقد اختلف في علة بنائه، يقول السيوطى: "وعلة بنائه تضمن معنى الحرف، وهو لام التعريف، ولذا لم يبن "غد" مع كونه معرفة ؛ لأنه لم يتضمنها – ولربما يتضمنها ما هو حاصل واقع و "غد" ليس بواقع"(٣).

"والعرب فيه ثلاث لغات ، أحدهما: البناء على الكسر مطلقاً وهي لغة الحجاز، فيقولون: ذهب أمس بما قبله ، الثانية : إعرابه إعراب مالا ينصرف مطلقاً ، وهي لغة بعض بنى تميم والثالثة : إعرابه إعراب مالا ينصرف في حالتي الرفع خاصة ، وبنوه على الكسر في حالتي النصب والجر ، وهي لغة جمهور بني تميم ، يقولون : ذهب أمس فيضمونه بغير تنوين ، واعتكف أمس ، وعجبت من أمس فيكسرونه فيهما ، وإذا أريد بأمس يوماً ما من الأيام الماضية أو كسر ، أو دخلت ال ، أو أضيف أعرب بإجماع ، تقول : فعلت ذلك أمساً.."(٤) "وإن قارنه ال أعرب غالباً نحو : " إن الأمس ليوم حسن " ، وقوله تعالى :(كأن لم تغن بالأمس)(٥)

يقول في المدح :

راشنا <u>أمس</u> جاهُه، وثني اليو م لنا بالرياش أجمع مالُه ٨٢٩/٢

ليس المقصود بالظرف /هنا/ الأمس قبل اليوم الذي أنت فيه ، ولكن يقصد الزمان الماضي والمعني : أنه يفتخر بجاهه ماضياً ، وبماله حاضراً ، أي أن ممدوحة أهل فضل قديماً وحديثاً.

وورد هذا الظرف معرّ فا (بأل) في قوله:

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ١٣٧/٢ ، ١٣٨ .
(٢) ابن هشام : شرح شذور الذهب ١٣٦ .
(٣) السيوطي : همع الهوامع ١٤٠/٢ .
(٤) السيوطي : المرجع السابق ، ١٤٠/٢ .
(٥) السابق : ١٤٠/٢ .

أقول ، وخَلَّى صاحباي إرادتي وقد سلكاً بالأمس غير طريقي

فالشاعر يتمنى من صاحبيه أن يسلكا الطريق إلى ممدوحه ، بعدما غير (طريقهما بالأمس أي بما مرّ من أيام سبقت ، إذا فهو يطلب منهما في البيت الذي يليه أن يمرا به على ممدوحه بقوله:

خذاني على "ميماس حمص" فإنني إلى خِلَّىَ "الحِمْصِيَّ" جد مشوق

***- مرّة :**

في مدح من يوسف الثغري :

ولقد ترى بـ "أبي سعيد" مرّة مُلْقَي الرَّحالِ وموسم الشعراء ٨/١

الظرف يبين أنه (أبي سعيد) محط الرحال ، وملتقي الشعراء والظرف وقع "مفرداً" ويراد به الجمع، فهي مرّة، ويقصد مراراً، وأن أبا سعيد –دائماً– ملتقى أهل العلم والفضل في أي وقت

***- مع :**

"مع" لمكان الاجتماع أو وقته ، وتجر بمن ، وتقع خبراً ، وصلة ، وحالاً ، وسكونها قبل حركة ، وكسرها قبل سكون لغة"[1] .

ورد الظرف (مع) دالاً على الزمان في مثل قوله :

أجدك إن الدهر أصبح صرفه يجد وإن كنا مع الدهر نلعب

أي بمصاحبة الدهر ، وفي رحابه ، وركابه يتحول ويتغير ، فالظرف يبين رغبة الشاعر الأكيدة في الانتصار على الدهر بصرفه المتحول الذي هو سيف مسلط على رقاب العباد.

وفي المدح يقول :

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ١٦٨/٢ .

(٢) أجدك : بكسر الجيم وفتحها – لا يقال إلا مضافاً – فإذا كسر استحلفه بحقيقته ، وإذا فتح استحلفه ببخته ، قال قال الأصمعي : معناه أبجد منك هذا ؛ ونصبه على طرح الخافض ، وقال أبو عمرو بن العلاء ، معناه : أجدًا منك ؛ ونصبه على المصدر ، وقال : نعلب ما أتاك في الشعر من قولهم : أجدك فهو بالكسر .

وعناد من حادث الدهر أن يحـــ ضـــر أرضـــي مخيمـــاً وأغيـــب
مع شوق إليك تقدح في القلـ ـــب عقابيـــل بثـــه ونـــدوب ٣٥٧/١

الظرف (مع) يفيد شدة شوق الشاعر لرؤية ممدوحه ، حتى إنه ليتمنى أن يصحب الشوق أو يصحبه الشوق إليه وإن العقابيل (بقايا العلة) لتدفعه شوقاً للقاء هذا الرجل الذي طالماً اشتد شوقه إليه ، رغم عناد الدهر .

ويبدو أن الشاعر – فيما يظهر لي – يجعل الظرف (مع) مصاحباً الدهر الذي هو يلح في أن يمنعها رؤية من يحب .

وفي الشكوى من سوء عهد أحد الولاة يقول :

تعست : فمالى من وفاء ولا عهد ولســـت بأهـــلٍ مـــن أخـــلاَّي للـــود
ولا أنا راع للإخاء ، ولا معي حفـاظ لـذي قـرب-لعمـري- ولا بعـد

فهو يقر بأنه لن يرعى إخاءه ، ولا يحافظ على ذي مقربة أو بعد ، والظرف يبين أنه فقد العهد والأمان الذي قطعه على نفسه وأبعد ما يبين سوء عهد صديقه ، وبعدما لم يجد منه إلا منكراً ، ولم ير منه إلا مستنكراً ، وإذا به يطلقها مدوية أنه ضرب بصداقته عرض الحائط ، فهو وصمة قبح – لا حسن – على غرة الصديق ؛ لذا نرى الشاعر يعلنها أنه لا يملك أي نوع من الحفاظ على تلك العهود التي لم يرعها هو ، ولم يحسن الود فيما بينهما .

ب- ظروف المكان :

وقد ورد منها :

***– بيـن :**

عم البرية بأسه ونواله من بين وعد صادق ووعيد٨٢٠/٢

الظرف يبين اعتدال (الممدوح) في معاملته أفراد رعيته فهو يعاملهم بالشدة وقتها ، وبالعطاء الوفير وقته ، ويدل ذلك على حسن الرعاية .

والفعل (عم) من الأفعال الانجازية ، إي أن المتكلم من خلال هذا الفعل سينجز شيئاً ما ، وما ينجزه هو المحتوى المعين ألا وهو: البأس والنوال بين الوعد والوعيد.

وقوله :

متطلعين إلى لقائك أصبحوا بين المخبر عنك والمستخبر ٨٦٢/٢

الظرف يبين مدى الحيرة والقلق عند لقاء (الممدوح) ، وإن دل ذلك على شئ ، فإنما يدل على مدى الشوق واللهفة والتطلع إليه .

وقوله في هجاء بعض طيئ عندما سرقوا فرسه :

فلا زلت أهدى بعدما كان بيننا لِطَـيْءِ نَرِيـزٍ سُـوءَ مـا أَنـا قَائِـلُ

الظرف يبين النقلة التي تحولها الشاعر إلى الهجاء بعد المديح ، لاسيما أن الظرف عضو مؤسس في الجملة ، ومن ركنيها الأساسيين – كما حدث بنوع من الإصعاد تقديم كلمة (سوء) وهي المفعول به لاسم الفاعل (قائل) واصل التركيب .

قائل + هو + سوءَ

اسم فاعل يعمل على الفعل + معمول "ضمير متصلاً فاعلاً + سوء (مفعول به مقدم)

فقدم المفعول به إلى موضع الابتداء محتفظاً بالبنية والوظيفة النحوية له وهي (المفعول به) . وهذا التقديم يخلفه أثر بلاغي .

ويمكن بالإصعاد أن نعتبر [بيننا] خبراً مقدماً لـ (كان) ، وسوء بالرفع اسماً لكان مؤخر ويكون أصل التركيب :

كان سوءُ ما أنا قائل بيننا

وفي هذه الحالة يضمر [معمول اسم الفاعل [قائل] للأثر وهو العموم والشمول، أي: ما أنا قائله؟.

***– تحـت :**

قوله :

أبناء موت يطرحون نفوسهم تحـت المنايـا كُـلَّ يـوم لقـاء ١١/٢

الظرف بين أن المنايا خيمة يطرح هؤلاء أنفسهم تحتها ، يواجهون الموت بصدر رحب .

والتعبير بقوله : تحت المنايا فيه كسر لقيود الاختيار ، فالظرف (تحت) من وحدة معجمية لا تتناسب مع (المنايا) التي هي من وحدة معجمية أخرى . ودرس (تشومسكى) هذه التراكيب على أنها (جمل منحرفة) ، ورأي أنها تحتاج إلى تأويل مشتق ، وأنها لا تؤول بشكل مباشر ، كما هو الحال بالنسبة إلى الجمل الصحيحة البناء . في حين فسر (ماتيوس) التراكيب التي يحدث فيها خرق لقيود الاختبار في مثل: الإنسان ذئب يقول: إن ذئباً لا يندمج مع الإنسان؛ لأن الإنسان ينتمي إلى حقل البشر، وذئب ينتمي إلى حقل الحيوان، لذا يجب إضافة سمات ذاتية أخرى تتوافق

مع الإنسان . هذه السمة هي (شرس) مثلاً : إن إضافة هذه السمة إلى ذئب يجعل التركيب متوافقاً[١] .

على حين رأى بعض الباحثين أن ما يسمى بالشذوذ الدلالي هذا هو من باب " الاستعمال العدولى" أي العدول عن الحقيقة إلى المجاز لأثر بلاغي[٢] ، حيث يبدأ حديثه في الفصل بين الجملة غير المقبولة نحوياً والجملة غير المقبولة نحوياً فيشير إلى أن المعنى يكون من عناصر على مستويين : المستوى النحوي والمستوى المعجمي فإذا قلنا : ضرب زيدٌ عمرا . وجدنا الخصائص النحوية للفعل ضرب تشتمل على :

١- الزمن . ٢- الحدث . ٣- التعدية .

أما الخاصية المعجمية لهذا الفعل فهي : قيود التوارد المعجمي مع الفاعل والمفعول ، فإذا أهدرنا إحدى الخصائص النحوية للفعل فقلنا : قد زيد عمر – (حيث أهدرنا الزمن والحدث) ، أي : فعلية الفعل) ؛ أو : جلس زيد عمراً – (حيث أهدرنا التعدية) ؛ كانت الجملة غير مقبولة نحوياً .

وإذا التزمنا بالخصائص النحوية جميعاً ، وأهدرنا الخاصية المعجمية فقط ، وهي قيود التوارد المعجمي ، وجئنا بفعل متعد لا يصلح له الفاعل أو المفعول ، فقلنا :

أكل زيد عمراً ، كانت الجملة مقبولة نحوياً ، ولكنها غير مقبولة دلالياً . ثم يقول : ولكن العلاقات المجازية تتدخل هنا لإنقاذ تعبير تحققت له الصحة النحوية ؛ فيقال مثلاً : إن لـ "أكل" مجازا في نمط الحقوق ، وما دامت المجازات جميعاً تتسم بالصحة النحوية ... فإن العلاقات المجازية تحل محل العلاقات المعجمية المهدرة[٣] .

***- حيث :**

حفظ الله "جعفراً" حيث تعرو من صديق ملمة أو تنوب ٣٥٦/١

الظرف يبين دعاء الشاعر لـ "جعفر" ، أن يحفظه الله في كل مكان ينزل به ، والبيت أسلوبه خبري للدعاء.

(١) صلاح الدين صالح حسنين : الدلالة والنحو ، ط١، مكتبة الآداب ، ٢٠٠٥ ، ١٣٩ .
(٢) تمام حسان : الأصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ٣٧٢ .
(٣) تمام حسان : الأصول : ٣٧٢ – ٣٧٣ .

وهذا التركيب الظرفي يقع فيما يسمى [ببؤرة الجديد] ، حيث تظهر في البنى البيانية ، حيث [يلاحظ أن المكون يفضل أن تسند إليه البؤرة هو المفعول به ، أو الزمان ، أو المكان ، أو الحال... بشرط أن يقع متطرفاً في الجملة ؛ كقولك : ١- عاد زيد من السفر البارحة ٢- حدثني عمرو البارحة عن مقالته . ٣- البارحة عاد زيد من السفر . ٤- عن مقالته حدثنى عمرو البارحة ..."[١] .

وقوله :

لا أزور الشآم إلا رقيب لـي علـى الخـلّ أو علـىّ رقيـب ٥٦/١
يصدئ الدرع بردتيَّ؛ وبستا نـــي وراحـــي ذو الميعـــة اليعبـــوب
حيث لا يصطفي المليح من القو م لأنـــــس ، ولا يـــــراد الأديـــــب

المعية : أول جرى الفرس ، اليعبوب : الفرس السريع الطويل ، يريد أن يقول : إن لذته ونعيمه ركوب الفرس ، فلا تدانيها حتى نعمة الأنس والسمر ، والظرف يفيد العموم عموم المكان. وورد هذا النمط الطرفي الذي هو (م . ف) منفياً . يقول شيلونسكي : " إن النفي في اللغات السامية يسهم في تغيير أنماط الصيغ التي تعبر عن الزمان والناحية ؛ لذا يفضل كثير من اللغويين الذي يعملون في الحقل التوليدي أن يتناولوا تأثير النفي على أشكال هذه الصيغ ضمن استراتيجيتهم لدراسة التصريف[٢] .

***- دون :**

دون للمكان . وتصرفه قال البصريون : ممنوع ، والأخفش : قليل والمختار وفاقاً لبعض المغاربة يستثني به ، فإن كان بمعني " ردىء" فغير ظرف[٣] ، ومن ذلك قول الشاعر :

سقم دون أعين ذات سقم وعـذاب دون الثنايـا العـذاب ٨٣/١

أي أنه أصابه السقم لما رأى عينيها ، وأحس اللذة من ثناياها العذاب الحلوة . والظرف يشخص العين والثنايا كأنها أناسي تقدم ما يشفى غليل المحبوب .

وقوله :

(١) صلاح الدين صالح حسنين : الدلالة والنحو ، ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٣) السيوطي : همع الهوامع ، ص ١٥٥ .

وليك دون الأولياء محبة ومولاك ؛ والمولي الصريح نسيب

الظرف يبين أن مولاه ووليه (الفتح بن خاقان) أفضل الأولياء والموالى محبة، حتى إنه ليصل إلى النسيب والقريب .

وقال في الهجاء :

تقاعس دون المكرمات وبلدت خلاق منه لا تزال تواكل ١٨٦٤/٣

الظرف يوضح أن مهجوه أقل من أن يحوز المكرمات ، كما أنه متواكل عن كسب الفضائل والخلق الجميل .

***- عند :**

وهي ظرف لبيان مظروفها حاضراً حِسًّا أو معنى ، أمر قريباً حسا أو معنى ...[١]

وعلى هذا ورد قوله في الغزل :

ألم بي طيفها وهنا فأعوزه عندي وجود كرى بالدمع مطرود

الوهن (منتصف الليل أو بعد ساعة منه) .

أي لما جاءه طيفها ، وجد الدمع قد طرد النوم من عنده والظرف هنا للتخصيص ويلاحظ هنا نقل الجار والمجرور على يمين الفاعل ، كما نقل أيضاً المفعول به (الهاء) في قوله : فأعوزه ليتقدم الفاعل كما يمثله الشكل الآتي : **فأعوزه عندي وجود**

وأصل التركيب : **فأعوذ الوجود الطيف عندي**

ثم صار التركيب – بعد أن تخطى المفعول به الفاعل، وتميز عن الضمير :

فأعوزه الوجود عندي

ثم تخطى الظرف فصار على يمين الفاعل هكذا :

فأعوزه عندي الوجود : أي وجود الطيف

كما لا يجوز نقل المركب الظرفي إلى مكان البؤرة أو المحور فيقال :

عندى فأعوزه وجود كرى

(١) السيوطي : همع الهوامع ، ١٢١/١ .

وإذا كان اللغويون المحدثون يرون ذلك من باب نظرية القيود ونظرية الربط ، ومجال عمل هاتين النظرتين هو نقل العنصر من موقعه الأساسي إلى موقع البؤرة أو المحور أو المحور أو المبتدأ . ومجال عمل النظرية الأولى هو نقل العنصر مع المحافظة على بنية الجملة؛ لذا يترك العنصر المنقول أثراً فارغاً . ومجال عمل النظرية الثانية هو النقل إما إلى المبتدأ ، أو إلى الذيل .. وهاتان الوظيفتان تداوليتان ، ويقعان خارج نطاق الجملة ، ومن ثم يؤدي مثل هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول ضميراً رابطاً[١] على حين رآه النحاة العرب من باب التوسع[٢] .

وهناك – أيضاً – ما ورد من الظروف : مبنياً كان أو معرباً ، مختصاً أو غير مختص كـ "فوق – هناك – إذ – إذا – حين – لما .." . وما ذكره البحث من الشواهد السابقة ما يغنى عن ذكر باقي الأنواع ، لكنه (البحث) لم يغفل هذه الظروف عند حصر أنماطها وبيان نسبة ورودها ، والتعليق عليها ، لاسيما أن لكل نمط نحوي وظيفة معينة .

- استنتـــاج :

- تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل والظرفية بنوعيه ظرفي المكان والزمان ، وارتباط الظرف بالفعل وثيق ، لأن الفعل دال على الحدث، ولا يخلو الحدث عن زمان ومكان .
- يعتمد بناء الجملة في ترابط الفعل على المفعول فيه ، بالإضافة إلى النصب وهو بالعلامة اللغوية الواضحة في كون الظرف ليس عنصراً إسنادياً على وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل فيه سواء أكان المفعول فيه زماناً أم مكاناً ، ولذا كان مصطلح المفعول فيه أو الظرف بمعنى واحد .
- لم يؤثر عن الشاعر أنه استعمل ما يختص من ظروف المكان للزمان أو العكس ، بل ما كان منها للزمان واستعمله للزمان ، وما كان منها للمكان استعمله للمكان .

(١) صلاح الدين صالح حسنين : الدلالة والنحو ، ص ١٦٦ ، "بتصرف" .
(٢) نفسه ، ص ١٦٢ .

الفصل الخامس

الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد

- الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد :

التحديد والتوكيد من القرائن المعنوية التي تدل على المفعول المطلق ، "والمقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل، وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته ؛ لأن المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل ، وتكون التقوية بوساطة ذكره مفرداً منوناً على سبيل التأكيد أو مضافاً لمعين لإفادة النوع أو موصوفاً لإفادة النوع أيضاً أو مميزاً لعد ، فيكون العدد نفسه مفعولاً مطلقاً والمصدر تمييزاً ، وقد يكون المصدر اسم مرة أو مثني اسم المرة فيفيد العدد أيضاً إذن فهو قرينة معنوية على المفعول المطلق"[١] .

ولما كان الفعل يدل على حدث وزمن فأرادت العربية من خلال علاقة التحديد بين الفعل والمفعول المطلق، أن تبين الحدث الكامن في الفعل ، وتزيل عنه الإبهام ، وذلك بوصفه ، أو بإضافته، أو بيان عدد مرات حدوثه " فنظرت في الفعل فوجدته يفيد الحدث والزمن معاً، وهي تريد إفادة البيان للحدث وحده ، كما رأت أن الفعل لا يوصف ، ولا يضاف ، ولا يقبل الدلالة على العدد ، فهذه من خصائص الاسم ، فوجدت المصدر صالحاً لما تنشده ، فهو اسم دال على حدث ، وهو يقبل الوصف والإضافة والدلالة على العدد ، فأتت به من لفظ الفعل ؛ لأن من تكرار اللفظ تأكيداً ومن ناحية ، وقرينة على نشوء علاقة ارتباط من ناحية أخرى ، ثم نسبت البيان الذي تريده إلى ذلك المصدر، فوصفته ، وإضافته ، وعددته ..."[٢].

ويلمح من هذين النصين أنواع المفعول المطلق ، حيث يأتي لبيان نوع الفعل أو الفائدة أو العدد فـ " مصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه يجئ على ضرب ، فربما توكيداً ، نحو قولك : قمت قياماً، وجلست جلوساً، فليس في هذا أكثر من أنك أكدت الفعل بذكرك مصدره وضرب ثاني بذكره للفائدة نحو قولك: ضربت زيداً ضرباً شديداً، والضرب الذي تعرف، وقمت قياماً طويلاً فقد أفدت في الضرب أنه شديد، وفي القيام أنه طويل، وكذلك إذا قلت ضربت ضربتين وضربات، فقد أفدت المرار، وكم مرة ضربت"[٣].

وهناك ما ينوب عن المفعول المطلق في باب المصدر فتقول: "قعد قعدة سوء، وقعد قعدتين لما عمل في الحدث – يعني المصدر – عمل في المرة منه المرتين، وما يكون ضرباً منه، وإن

(١) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٨ .
(٢) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص١٧٦ .
(٣) ابن السراج: الأصول ١٦٠/١

خالف اللفظ، فمن ذلك: قعد القرقصاء واشتمل الصماء، ورجع القهقري، لأنه ضرب من فعله الذي أخذ منه"[١].

و سيبويه يبين في هذا النص المصدر الدال علي الهيئة و المرة و ما يكون نائباً عن المصدر في باب في باب المفعول المطلق كقوله : قعد القرفصاء ، و رجع القهقرى ، واشتمل الصماء ، ووجه نيابته هو نوعه الذي أخذ منه، و تقدير الكلام: قعد قعود القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع رجوع القهقرى .

- ترابط الفعل مع المفعول المطلق : -

يترابط الفعل مع المفعول المطلق بالحالة الإعرابية و هي النصب شأنه في ذلك شأن باقي المفاعيل و لا تكفي العلامة الإعرابية وحدها لتحديد المفعول المطلق ، فإن صيغة المفعول المطلق نفسها تساعد كذلك علي تحديده فهو لابد أن يكون مصدراً للفعل المذكور ، بمعني أن يكون كل من الفعل و المصدر من مادة واحدة كقولة تعالي **(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)**(النساء: من الآية١٦٤) وقوله تعالي **(وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً)**(الإسراء: من الآية٢٦) و قوله تعالي **(وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**(الأحزاب: من الآية٣٣) و من أجل هذا عد كل ما يؤدي معني المفعول المطلق و ليس من مادة الفعل المذكور من باب النائب عن المفعول المطلق في باب المصدر ، وبالإضافة إلى تلك [الحالة الإعرابية صيغة المفعول المطلق المشتقة من لفظ الفعل] أن يكون من غير العنصرين الإسناديين أي فضلة ، و لا يكون موقعة إلا بعد الفعل لأنه يعد الفعل لأنه يتوصل به إلى الأنواع الثلاثة (ثم إن يفد زيادة علي المذكور من باب المفعول المطلق ، فإن عامله فمنهم لتوكيد، وإلا فمختص لنوع، وعدد و يثني ، و يجمع دون الأول ، و في النوع خلف)[٢]

- العلاقات التركيبية لعلاقة التحديد : -

تعتمد هذه العلاقة علي [المطابقة] فالحديث هنا عن علاقة المصادر بالأفراد والتثنية والجمع ، حيث إنه : لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله ، ولا جمعه ، بل يجب إفراده ، فنقول : [ضربت ضرباً] ، وذلك لأنه بمثابة تكرار الفعل ، والفعل لا يثني ولا يجمع، وهو مطابق له[٣] وأما غير المؤكد وهو مبين للعدد والنوع فيجوز تثنيته، وجمعه، فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه ، نحو

(١) سيبويه: الكتاب ١٥/١.
(٢) السيوطى : همع الهوامع ٧٣/٢ .
(٣) ابن عقيل : شرح ابن عقيل –١/ ٢٧٨-٢٧٩

[ضربت ضربتين ، وضربات] وأما المبين للنوع فالمشهور أنه يجوز تثنيته و جمعه ، إذا اختلفت أنواعه ، نحو : [سرت سيري زيد الحسن والقبيح][1]

و قد ورد المفعول المطلق متخذاً الأشكال الآتية : -

أ- ورد مبيناً للنوع في قوله :-

و أطريت لي بغداد إطراء مادح و هذي لياليها فكيف شهورها

المفعول المطلق يبين مدي حب الشاعر لبغداد ، و رغبته في الاستمتاع بلياليها -بله شهورها . والدليل علي ذلك ورود المفعول المطلق مبيناً للنوع أن الإطراء مدح .

و قوله :

أأكفرك النعماء عندي و قد نمت علي نمو الفجر ، والفجر ساطع

فالشاعر يستنكر جحود فضل ممدوحه عليه ، و قد ظل يعطيه يوماً بعد يوم ، حتى ظهرت عليه النعمة ظهور الفجر علي ليل الدنيا ، في حين أن غيره يعطي . و لكن عطاء ممدوحه فاق كل العطاءات .

والمفعول المطلق المضاف إلي [الفجر] إضافة تخصيص و تشريف

وقوله في مدح (صاعد بن مخلد) : -

ويظل يخشى في الإله و يتقي فيه كما يخشى الإله و يتقي ١٤٧٧/٣

أي يخشى في الإله كخشية الإله و يخاف منه كما يخاف من الله . فالمصدر المؤول من (ما والفعل) في محل نصب مفعول مطلق. وهو يبين ما لممدوحه من الهيبة والمكانة تقارب مكانة الإله العظيم عند الناس . وإن دل ذلك علي شيء ، فإنما يدل علي مدي ما يتمتع به ممدوحه من الإخلاص والتقدير عند أفراد الرعية، و ما ذلك إلا لأنه يعاملهم باللين والرفق في غير قسوة أو عنف راداً الحقوق لأصحابها ، معطياً كل ذي حق حقه .

و قوله في نفس القصيدة : -

وعفوت عفواً عم أمة أحمدٍ في الغرب من أوطانهم و

بمعني أن عفوه شمل المسلمين جميعاً : شرقاً و غرباً قد وصله من سيب الأمير ورفده . والمفعول المطلق هنا مبين للنوع لكونه موضوعاً بالجملة الفعلية (عم أمة أحمد) . والبيت ، فيه إيحاء بالمبالغة المقبولة في المدح .

---

(١) ابن عقيل ، المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

ومثل ذلك أيضاً قوله في نفس لقصيدة :-

قدرته تقدير غير مفرط وبنيته بنيان غير مشفق٣/١٤٧٩

المفعول المطلق (تقدير) يبين مدي إجلال الشاعر لممدوحه وقصر الساج الذي يقع خارج سامراء في ساحة خضراء مليئة بالأشجار المورقة والمزهرة والمثمرة ، ولكنه غير بعيد عنها ، فهو تقدير ما بعده تقدير ، حيث إنه بناء غير مقلل فيه ولا مقصر .

ب- المؤكد للفعل :

مثل قوله :

قتل الدعي ابن الدعي بضرب خلس ، و حرق جيشه

المفعول المطلق (تحريقاً) يبين بطش وشجاعة ممدوحه كيف ضرب خصمه ضربة حاذقة ماهرة . ولم يكتف بذلك ، بل دمر جيشه وحرقه تحريقاً، ولما كان المفعول المطلق المؤكد للفعل يسمي "المبهم" فإن في إبهامه ما يثير الذهن، ويلفت الانتباه، حيث يذهب العقل كل مذهب في كنه هذا التحريق، وكيف كان فهو نكرة تهويلية في القصيدة التي قالها "عبيد الله بن عبدالله بن طاهر" يرد علي البحتري:

يصب صبا علي العفاة له ذهاب تبر يغنيهم ذهبه ٤/٢٤٩٠

المفعول المطلق المؤكد للفعل (صبا) أفاد التوكيد.

*** ما ينوب عن المفعول المطلق في باب المصدر:**

"يقوم مقام المصدر المبين ما أضيف إليه من كل، وبعض نحو (فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ)(النساء: من الآية١٢٩)، لمته بعض اللوم، وما أدي معناها نحو ضربت أي ضرب) وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً)(هود: من الآية٥٧) وضميره نحو (لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ)(المائدة: من الآية١١٥) ، ونوع نحو (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً) (النازعات:١) ورجعت القهقرى وقعدت القرفصاء وهيئة نحو مات ميتة سوء وما شئ عيشه مرضيه وعدد نحو ضربت ثلاثين ضربة وباسم إشارة نحو ضربت ذلك الضرب"[١] .

ومنه ورد قول البحتري:

(١) السيوطي: همع الهوامع ص٧٦ ، ٧٧.

بان أبا بكر المخوف شذاه والمرجى كل الرجاء نواله ١٨٢٨/٣

في هذا الشاهد نابت (كل) عن المفعول المطلق، وهو يفيد العموم والشمول في رجاء نواله، وما هذا النداء والإلحاح من الشاعر إلا أنه يعلم أن "أبا بكر" أهل للمروءة والندي وإلا فما إلحاحه علي ذلك؟ الشطر الأول يوضح أن صاحبه مخوف أذاه وشره والثاني يوضح أنه أهل العطاء كأن يستعطف (ممدوحه) أن يجوز منه كل عطائه ووقوع النائب المفعول المطلق جملة اعتراضيه لخير دليل علي إفادة التركيب حيث جاءت معترضة بين العامل (المرجي) ومعموله (نواله).

وقوله في رثاء قومه:

مهلاً بني شملال إن وردكم حوض التقاطع غير سهل المصدر

وقع المصدر [مهلاً] نائباً عن المفعول المطلق، وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره: أمهلهم مهلاً[1] وهو بذلك يطلب من قومه المهل أهل العز والسؤدد، فورودهم الحوض ليس بسهل؛ لأنهم إذا ما وردوا فإن في ورودهم المنايا.

ووقوع المفعول المطلق مصدراً فإنه يكون آكد في التوكيد وكأنهم المهل ذاته. وقد ارتبطت هذه الجملة التي احتوت المفعول المطلق بلاحقها علي سبيل التعليل، فهو يطلب المهل لأن الورود ليس سهلاً وكأن الشاعر يوميء من طرف خفي أنه يخشى علي قومه المنايا، ودليل ذلك أنه أكمل خطابه إياهم في البيت الذي يلي شاهدنا بقوله:

ما بالكم تتقاذفون بأعين في لحظها جمر الغضا المستعر

أي يستعجب من أمرهم، مستنكراً عليهم كيف يقذف بعضهم بعضاً بأعين تحمل في طياتها الشرر أشبه بشجر الأثل الموقد.

إذن، فدلالة النائب عن المفعول هي التوكيد، والتحذير تحذيرهم علي ورودهم المنايا، كما ارتبطت الجملة الثانية بالأولي بعلاقة الارتباط المعنوية وهي التعليل والسببية وارتبط الثاني بالأول بعلاقة التوضيح ومن ضمن ما أراده الشاعر من قومه من المهل أن يتريثوا، حتى لا يفنوا بتنازعهم الرياسة فقال:

---

(١) ويجب حذف عامل المصدر في مواضع منها ما كان المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل سواء كان فعله مستعملاً كسقياً ورعياً ومهملاً، أي غير موضوع في لسان العرب كـ ذفرا ، ونتناً، وأفة ، وبهراً . أو يغلب عليه معني التوبيخ والاستنكار سواء أكان بالهمزة أم بغيرها، وعلي هذا ورد شاهدنا" [السيوطي: همع الهوامع، ص٧٩ ، ٨٠]

أفني أوائل جرهم إفراطهم فيه وأسرع في "مقاول" "حمير"

المقاول: وأحدهم مقول وكانوا بمنزلة القواد باليمين وجرهم من العرب البائدة.

وقال يهجو أهل نصيبين:

تباً للحمك أيها اللحام ولخبزك الوتح الذي تستام ٢١٠٣/٤

اللحام : بائع اللحم الوتح : الخسيس استام السلعة: غالي فيها.

فهو يدعو بالخسران والهلاك علي بائع اللحم والخبز الذي يغالي في سلعته لأنه كما يقول ويعرض سبب دعائه عليهم:

باكرت خلتنا ورأسك أشيب ولويت حاجتنا وأنت غلام ٢١٠٣/٤

الخلة : الحاجة والفقر واللوي: المطل والسبب تعليل لما قبله.

وقوله في أبي الهيثم بن جعفر من أهل رأس عين:

زافرت تعتادني كل يوم وغـــرائم كأنـــه لـــي غـــريم

اشتياقاً إلي لقائك واللـ ه بما قلتـه سـميع علـيم ٢١٠٩/٤

وقع المصدر [اشتياقاً] نائباً عن المفعول المطلق وأصله أشتاق اشتياقاً، ولما كان المصدر ليس مرتبطاً بزمن محدد، كان تعبير الشاعر به دون تحديد ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً فهو يحتمل كل ذلك بمعني أن اشتياقه لصاحبه ملازماً إياه كل وقت وحين وقد ارتبط البيت الثاني بالأول علي طريق التعليل ، فالزفرات التي اعتادته بسبب الشوق إلي لقاء ممدوحه.

وقوله:

ألسن تنشر الثناء وأكباً دتثني عليك عطفاً ولينا ٢١٦٥/٤

تثي: أي تتثني حذفت إحدى التاءين تخفيفاً. والعطف هو اللين والتثني. فالمفعول المطلق (عطفاً) هو نفسه يحمل معني (تثني) فهو مرادف للفعل كقولك فرحة سروراً ورجعت القهقرى.

- استنتـــاج :

يترابط المفعول المطلق مع مفعوله بالحالة الإعرابية، وهي النصب كما في سائر المفاعيل الأخرى، ولا يكفي النصب وحده لتحديد المفعول المطلق ولذلك فإن صيغة المفعول المطلق نفسها تساعد على تحديده، فهو لابد أن يكون مصدر الفعل المذكور بمعنى أن يكون كل من الفعل والمصدر من مادة واحدة.

ويبدو من خلال الشواهد السابقة وغيرها أن الشاعر لم يبعد عما اقتضاه نظام اللغة في صياغة جملة المفعول المطلق وما ينوب عنه ، فقد استطاع من خلالها توكيد كثير من المعاني التي كان يتوخاها.

الفصل السادس

الارتباط بعلاقة التمييز

- علاقة التفسير أو التبيين:

  - مفهومها :

علاقة التفسير أو التبيين يقصد بها تلك العلاقة التي تقوم علي التمييز . والتمييز يعرفه النحاة بأنه: "اسم نكرة، فضلة، يرفع إبهام اسم، أو إجمال نسبه"[١] ، وقد تعددت تسميات التمييز فهو: "التمييز ويقال له، المميز، والتبيين، والمبين، والتفسير، والمميز: نكرة فيه معني "من" الجنسية، رافع لإبهام جملة، نحو : تصبب زيد عرقاً ، أو مفردٍ عدداً نحو : أحد عشر، أو مبهم مقدار كيل، أو وزن أو مساحة"[٢].

  - العلاقات الوظيفية والدلالية لعلاقة التفسير:

يفهم من تعريف التمييز أنه يزيل إبهاماً موجوداً في اسم قبل الشيء المبهم ، أو الغامض يسمي مفسراً . والمميز ولو أنه ذكر وحده دون التمييز لحارت النفس فيه ، وذهبت به حيرتها في كل اتجاه[٣] "ولا يكون التمييز مشتقاً بخلاف الحال بل يكون جامداً كثيراً، نحو (عشرون درهماً)، و(رطل زيتاً) ، وبالصفات المشتقة كثيراً كقولهم : (لله دره فارساً) ، (لله دره راكباً)، كما أنه يكون تارة لبيان الذوات وتارة لبيان جهة النسبة"[٤] فرفع الإبهام عن الذوات لا يكون بالمشتق لأن المشتق في حد ذاته لا يدل علي الذات، وإنما يدل علي صفة طارئة عارضة، لا يدل علي الثبات والدوام، إلا ما كان من صفات الجلال والكمال لله كقوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى)(الأنعام: من الآية٩٥) فإخراج الحب من الأرض ليست صفة عارضة أو أمراً نسبياً، إنما هو من كميالات الحق سبحانه فهو صفة مشبهة باسم الفاعل، حيث يدل علي الثبات والدوام واسم الفاعل مع دلالته علي التجدد والحدوث، فهو يقع في موقع وسط بين الفعل والصفة المشبهة.

فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرقي إلي ثبوت الصفة المشبهة إلا إذا دل دليل علي ذلك[٥].

---

(١) ابن هشام: شرح شذور الذهب ، ص٣١٣.

(٢) السيوطي: همع الهوامع ، ص٢٦٢/٢.

(٣) محمد عيد: النحو المصطفي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص٤٧٧.

(٤) ابن هشام: شرح شذور الذهب ، ص٣١٤.

(٥) أحمد مختار عمر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، ط١ ، عالم الكتب ، ١٩٩٧ ، ص٩٣.

- ناصب التمييز وجاره:

تمييز المفرد ينصبه مميزه كقولك : "رطل زيتاً، وقفيز براً، وذراعُ ثوباً... كما يجر التمييز بإضافة ما قبله إليه إن حذف التنوين أو النون نحو : رطل زيتٍ، ولا يحذف شئ غير التنوين أو النون إلا مضاف إليه صالح لقيام التمييز مقامه نحو : زيداً أشجع الناس رجلاً، فيقال: أشجع رجل... أما تمييز الجملة فناصبه ما فيها من فعل وشبهه ، وهو ما ينصب عن تمام الكلام فتارة يكون منقولاً من فاعل، أو مبتدأ، أو مفعول به... وتارة يكون مشتبهاً بالمنقول نحو: امتلأ الإناء ماءً ، ونعم زيدٌ رجلاً[١].

- كيفية الارتباط بعلاقة التفسير أو التبيين:

معلوم أن التمييز ينقسم قسمين: قسم ذات أي مبين للذوات، وقسم مبين لجهة الهيئة، وهما يأتيان علي أقسام[٢] والتمييز في أصل وضعه يأتي لإزالة الغموض والإبهام ؛ لذا "تعد علاقة التمييز إحدى علاقات الارتباط بين المعاني علي سبيل البيان وإزالة الإبهام. ومعلوم أن التمييز ينقسم قسمين: تمييز مفرد، تمييز الجملة، ويرتبط التمييز بالمميز في كلا القسمين بعلاقة ارتباط، ولكن السبيل تختلف في كل قسم عن الآخر من حيث وظيفة الارتباط[٣].

وإذا كان تمييز الذات الذي يختص بالأعداد فيه بيان لمعني لفظ مفرداً ، فإن الأعداد المحضة، والمقادير من كيل، أو عدد، أو وزن، أو مساحة تحتاج إلي ما يوضحها ويزيل إبهامها فإذا ما قلت مثلاً (مضي من الشهر ثلاثة عشر) فالعدد يحتمل: يوماً، ساعةً، ليلةً، فعندما تحددها فتقول: ثلاثة عشر يوماً، فإنك بذلك قد أزلت إبهامها.

هذا وقد لاحظ أحد الباحثين وجود صلة بين علاقة الارتباط هنا، وعلاقة الارتباط بطريق الإضافة؛ إذ تتيح اللغة التعبير عن علاقة التمييز بعلاقة الإضافة في نحو: مضى من الشهر

---

(١) السيوطى: همع الهوامع ٢٦٦/٢.

(٢) تميز الذات يقع في الأعداد. وينقسم العدد إلي قسمين صريح وكناية، والكناية "كم الاستفهامية" كما يأتي في أسماء الكيل والعدد والوزن والمساحة. وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة، فإما أن يكون محولاً عن الفاعل كقوله تعالي (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)(مريم: من الآية٤) وأن يكون محولاً عن المفعول كقوله تعالي: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً)(القمر: من الآية١٢) أو يكون محولاً عن المبتدأ، كقوله تعالي: (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً) (الكهف: من الآية٣٤) وأن يكون غير محول كقول العرب (لله دره فارساً) [ابن هشام: شذور الذهب:٣١٧]

(٣) مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط تركيب الجملة العربية ، ص١٧٧.

خمسة أيام وأريد لتر لبن، وأريد رطل أرز، وهذا دليل علي أن الإضافة تفيد البيان وإزالة الإبهام فأصلها خمسة من الأيام، ولتر اللبن، ورطل من الأرز"[١].

وقد تنبه النحاة قديماً إلي هذه العلاقة، وقالوا بها، وأوضحوا لك في التفرقة بين الحال والتمييز، حيث قالوا: إن الحال يأتي علي معني (في) أما التمييز فيأتي علي معني (من) وأسموها مِنْ التبينية أو التفسيرية، وعلي هذا جروا تمييز "كم" الاستفهامية التي دخل عليها حرف الجر جروه بمن كقولك: بكم درهم اشتريت؟، وعلي كم شيخ اشتغلت؟ والجر عند جمهور البصريين بمن مضمرة، والتقدير، بكم من درهم؟ وعلي كم من شيخ خلافاً للزجاج الذي زعم أن الجر بالإضافة[٢].

هذا بالنسبة إلي تمييز الذوات أو التمييز المفرد. أما عن تمييز الجملة، فإنه ينشأ ليؤدي معني لم تستطيع علاقة الإسناد أن تمنحه الجملة؛ لأنها عاجزة عن ذلك فالأصل في تمييز الجملة كما يقول النحاة: أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به وهذا ما بينه عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، عندما أوضح أن علاقة الإسناد في واشتعل شيب الرأس تبدو عاجزة عن إفادة معني الشمول الذي يؤديه قوله تعالي: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)(مريم: من الآية٤) فيقول: "ووزان هذا أنك تقول: اشتعل البيت ناراً، فيكون المعني أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول، وأنها قد استولت عليه، وأخذت في طرفيه ووسطه، وتقول: اشتعلت النار في البيت فلا يفيد ذلك بل يقتضي أكثر من وقوعها فيه، وإصابتها جانباً منه فأما الشمول وأن يكون قد استولت علي البيت وابتزته، فلا يعقل من اللفظ ألبته، ونظير هذا في القرآن الكريم قوله عز وجل (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً)(القمر: من الآية١٢)[٣].

وإذا كانت صيغة أفعل للتفضيل تستعمل في علاقة التمييز فما ذلك إلا لأنها تحتمل التفاوت، والتفاوت إبهام يحتاج إلي ما يميزه، فإذا ما قلت: أنا أكثر منك علماً ووقفت عند كلمة أكثر يتساءل العقل عن الأكثرية هذه فيم تكون؟ ولمن تكون؟ فإذا ما ذكرت (علماً) أزالت الإبهام، وأراحت العقل من هذا الغموض ويتجلى هذا الأمر في الأفعال القابلة للتفاوت مثل: زاد، كثر، قل، وعلا، طاب، وقر، وكفي، و...." ومما يدل لك علي أن علاقات الارتباط يتشابك ويتداخل في العربية ما هو معلوم من أن الفعل (زاد) دال علي التفاوت، وأنه يستعمل إما لازماً نحو: زاد الماء،

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، ص١٧٨.
(٢) ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص٣١٥.
(٣) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص٦٩ ، ٧٠.

وإما متعدياً إلي مفعولين، نحو قوله تعالي: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً)(البقرة: من الآية١٠). والملاحظ أن العربية تزيل الغموض عن الفعل في الحالة الأولي بطريق علاقة تمييز الجملة، نحو: زاد الماء صفاءً، وتزيل الغموض عنه في الحالة الثانية بطريق علاقة التعدية إلي مفعول به ثان كما هي الحال في الآية الكريمة"[١].

وبعد هذا البيان النظري يأتي الجانب التطبيقي لعلاقة التمييز بنماذج من شعر الشاعر، ليس المقصود منها الحصر فقط، ولكن بيان جانب الدلالة في هذه العلاقة، وكيف كانت سبباً في توليد المعاني، وإزالة ما لحق بها من الغموض والإبهام:

أ- التمييز المفرد أو تمييز الذات:

كما أوضحت أنّ التمييز المفرد يشمل العدد والكيل والوزن والمساحة.

ومنه ورد قوله في الهجاء:

أراك تحرم لحم الجزو ر ولو قام ألف نبي يحله ١٨٩٢/٣

تمييز العدد هنا يبين استحالة أن يأتي أنبياء يحلون لحم الجزور الذي يحرمه (مهجوه)، ولو بلغ عددهم ألفاً أو يزيدون. وإن دل ذلك علي شئ فإنما يدل علي أن (مهجوه) يحرم علي نفسه ما أحَلَّ الله، ويحرمون ما أحلَّ الله. وما هذا الذي يصنعه (مهجوه) إلا لنقص في عقله، وقصور في تفكيره.

والتمييز أزال الإبهام والغموض الذي تحملاه كلمة ألف؛ لأنها تحتمل أن يكون ألف نبي، أو ملك، أو سلطان، أو حاكم، أو فقيه.... مما يجعلنا نقول أن علاقة التمييز هي تفسير وتوضيح وتبيين لما خفي من المعاني.

ومن مثله يقول:

إني رأيت جيوش النصر مُنزَلَةً علي جيوش أبي الجيش بن طولونا
يوم الثنية إذ يُثنِي بِكَرَّبه في الروع خمسين ألفاً أو يزيدونا

تمييز العدد (جندياً) محذوف يدل عليه ما قبله.

وقوله:

(١) مصطفي حميدة: نظام الارتباط الربط في تركيب الجملة العربية ، ص١٨٠ ، ١٨١.

فهل وصلُ ساعتنا منشئ صدود شهور خلت أو حجج ٤١٩/١

التمييز (شهور) والمميز (صدود)، وأضيف الصدود إلي شهور دلالة علي أن هجرها إياها وقع شهوراً، وما ذاك إلا لأنه ظفر بوصالها ساعة، لذا وقع الاستفهام علي سبيل العجب والاستنكار من هذه الساعة التي ورثته هجر شهور، وإن شئت ففل سنيناً، ولربما تشعر بنبرة الندم الداخلي عند الشاعر، وكأنه يلوم نفسه علي ما بدر منه من وصالها، ولما أفاق من غفوته أحس أن هجرها ما كان إلا دلالاً، هكذا يقول بعد شاهدنا:

وما كان صدك إلا الدلا ل، وإلا المـــلال، وإلا الغـــنج[1]

انظر كيف كانت علاقة التمييز مساهمة في توضيح كل تلك المعاني وإظهارها.

وقوله:

وكم من سؤددٍ قد بات يعطي عطيــة مكثــر فيــه مطيــب ١٠٢/١

التمييز (سؤدد)، جمعاً أفاد الكثرة، والتعظيم، أي إن ممدوحه يحوي الفضائل والأخلاق الحسنة، فهو يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وأن ممدوحه أهل للسؤدد والشرف.

وكم الخبرية في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية (قد بات يعطي) في محل رفع خبر. وهما يوضحان ما يتميز به الممدوح من صفات الكرم.

وقولـه:

فكم ليلة قد بتها ثم ناعماً بعينـي عليـل الطـرف بـيض ترائبـه

وقولـه:

فكم روضة بفناء الربيـ ع يضــاحكها البــرق مــن كــل فــج

وقولـه:

فكم في الدجى من فرحة بلقائها ومـن ترحـه بـالبين منهـا لـدي الفجـر

وفي هذا الشاهد إصعاد للجار والمجرور وتقديمه علي التمييز المسبوق بـ(من) الجارة، وأصل التركيب:

---

(١) الغنج: الدلال

فكم من فرحه في الدجى بلقائها، فقدم الجار والمجرور الذي يحمل معني الزمان، والزمان من الوظائف أو الموضوعات غير الأساسية في الجملة، ولا يسند لها وظيفة نحوية، ويمكن أن يعبر عن ذلك هكذا :

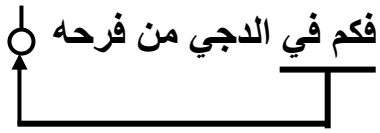

ونظيره أن تقول مثلاً[1]

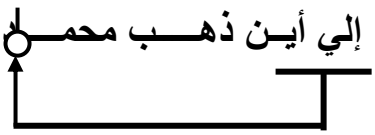

وتقول:

وتقول:

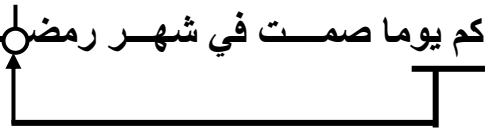

وتقول:

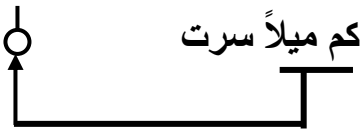

ب- تمييز النسبة:

وهو محول عن الفاعل، أو المفعول، أو المبتدأ، ويسمي تمييز الجملة.

وورد هذا التمييز علي صور مختلفة تتنوع حسب ورود فعلها هكذا:

يقول:

فأثلج ببرد الدمع صدراً واغراً وجوانحـاً مسـجورة الروضـاء ٥/١

وقع التمييز صدراً من الفعل (أثلج)، بعد أن قدم الجار والمجرور (ببرد الدمع)، وأصل التركيب:

---

(١) صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو ، ص١٧٧.

أثلج صدراً ببرد الدمع

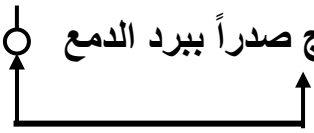

وورد التمييز مع الفعل زاد كثيراً، لأن الفعل زاد قابل للتفاوت، ومما يحتمل الزيادة والنقصان وجاء لإزالة الإبهام عن كثير من المعاني مثل:

زدني اشتياقاً بالمدام وغنني أعــزز علــيّ بفرقــة القرنــاء ٦/١

فهو يطلب زيادة من الاشتياق بالخمر حتى الثمالة.

وقوله:

ويزيده وحشاً تقارض وحشها وصلين بين أحبة وحبائب ١٥٨/١

الهاء في (يزيده) مفعول به، والفاعل مؤخر هو (تقارض)، و(وحشاً) تمييز تقارض وحشها يزيده وحشه ولوعة، الأمر الذي يجعله يهرع إلي الوصال ما بين الأحبة والمحبوبات.

وفي هذا النمط تقديم (بالإصعاد) إصعاد التمييز إلي شمال الفعل مع تأخير الفاعل، لذا فالمفعول به هو الضمير المتصل بالفعل قد اجتاز المكان الفارغ بين الفعل والفاعل، فأصل التركيب

فعل + فاعل + مفعول

يزيد تقارض وحشها + الهاء العائدة علي ذات (الشاعر)

ثم نقل المفعول به إلي جوار الفعل هكذا :

يزيد هـ .. تقارُض وَحْشِها

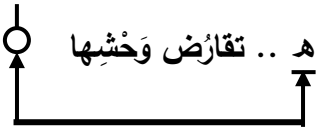

ومثل ذلك قوله:

تزيدني الأيامُ مغبوط عيشةٍ ٩٩٨/٢

إلا أن هذا الشاهد يختلف عما قبله في أن الفاعل جاءَ أولاً قبل التمييز. وكلا الشاهدين قدم فيه المفعول به علي الفاعل توكيداً وتخصيصاً.

وقوله:

زادك الله إعزازاً وتمكيناً ٢٢٠٥/٤

- حذف التمييز :

يحذف التمييز إذا دليل دلَّ عليه، وذلك من قبيل الحذف الجائز اختصاراً وتوكيداً ومن ذلك قوله يمدح المتوكل:

حاط الرعية حين ناط أمورها بثلاثـةٍ بكـروا ولاة عهـود ٧٠١/٢

والتقدير بثلاثة أمراء من أبناء المتوكل هم: محمد وسماه المنتصر، وأبي عبدالله ابن قبيحة وسماه المعتز وإبراهيم وسماه المؤيد وقرينة المقام هي المرجع لذلك.

وقوله:

وإذا التفت إلي سني رأيتها كمجـر حبـل الخـالع المتعصـب
عشرون قصرها الصبا وأطالها ولـع العتـاب بهـائم لـم يعتـب ٧٩/١

والتقدير أي عشرون سنة، دل عليه ما قبله ، وهو كله (سني).

وقوله:

لي حرمة مذ أربعون أعدها حججـاً ، ولسـت عـن القـديم بنـاسِ

أي لـي حرمـة منـذ كـان أربعـون سـنة أو حجـة، والقرينـة اللفظيـة فـي قولـه حججاً دليل علي المحذوف.

وقوله في الغزل:

قد كنت للغانيات زيراً أغتبـق الريـق بالمـدام
خمسين بلبت في التصابي كهلاً وفي دولـة الغلام([1]) ٢١١٦/٤

أي خمسين سنة قضيتها في التصابي.

وقوله في العتاب:

أما والأربعين لقد أريغت بـلا وانـي النهـوض ولا وطـي([2])

أي ما الأربعين سنة، لقد ذهبت وقضيت علي عجل.

وكل ما ذكر من الأمثلة حذف منه التمييز وهو دال علي العدد، وقد لا يدل علي العدد، وإن كان ذلك أيضاً من قبيل الحذف الجائز يدل عليه ما قبله نحو قوله:

زدهم يا أبا سعيد فما السؤ ددُ إلا زيـادة الشـاكرنيا ٢١٦٤/٤

أي زدهم سؤدداً، وكلما شكرت كلما زادك الله، فالتمييز محذوف دل عليه كلمة (السؤدد).

---

(١) الزير : من يحب محادثة النساء بغير شر .
(٢) أريغت : طلبت .

الفصل السابع

الارتباط بعلاقة السببية

- الارتباط بعلاقة السببية:

يقصد بعلاقة السببية المفعول له يقول سيبويه في باب هذا ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر: "وليس إلا المفعول لأجله ، فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب الدرهم في قوله : عشرون درهماً ، وذلك قولك: فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذلك مخالفة فلان وادخار فلان"(١) ثم يقول: فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل له: لم فعلت كذا وكذا؟ فقال: لكذا وكذا ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله"(٢).

وفي الأصول يقول ابن السراج : "اعلم أن المفعول له لا يكون إلا مصدراً، ولكن العامل فيه فعل مشتق منه وإنما يذكر لأنه عذر لوقوع الأمر، نحو قولك: فعلت ذاك حذار الشر، وجئتك مخافة فلان، فجئتك غير مشتق من مخافة، فليس انتصابه هنا انتصاب المصدر بفعله الذي هو مشتق منه نحو : خفتك مأخوذة من مخافة، وجئتك ليست مأخوذة من مخافة فلما كان ليس منه أشبه المفعول به الذي ليس بينه وبين الفعل نسب"(٣) .

ويبين ابن السراج أن المفعول له يكون معرفة، ويكون نكرة، ولا يصلح أن يكون حالاً، فيقول: "واعلم أن هذا المصدر الذي ينتصب لأنه مفعول له يكون معرفة ويكون نكرة كشعر حاتم، ولا يصلح أن يكون حالاً، كما تقول: جئتك مشياً ، لا يجوز أن تقول جئتك خوفاً إذا أردت الحال فقط، أي جئتك في حال خوفي أي خائفاً"(٤) .

ولأبن هشام رأي له وجاهته في تحديد المفعول له والشروط التي يجب توافرها في الاسم الذي يقع مفعولاً لأجله. وهذه الشروط لا شك تعين القارئ أو الدارس بلا كبير جهد. في معرفته فيقول "المفعول له ويسمي المفعول لأجله، والمفعول لأجله وهو ما اجتمع فيه أربعة أمور، أحدها أن يكون مصدراً ، والثاني أن يكون مذكوراً للتعليل ، والثالث أن يكون المعلل به حدثاً مشاركاً له في الزمان ، والرابع أن يكون مشاركاً له في الفاعل ومتي دلت الكلمة علي التعليل وفقد منها شرط من الشروط الباقية فليست مفعولاً له، ويجب حينئذ أن يجر بحرف التعليل"(٥).

(١) سيبويه : الكتاب ٣٦٧/١.
(٢) المرجع السابق ٣٦٩/١.
(٣) ابن السراج: الأصول ٢٠٦/١.
(٤) المرجع السابق ٢٠٨/١.
(٥) ابن هشام: شرح شذور الذهب ، ٢٨٤ ، ٢٨٥.

"وإذا قلت أتيتك رغبة في لقائك أوكى ألقاك، أو لالقاك، فإنك قد أسندت الإتيان إلي نفسك مقيداً بسبب خاص، وهو الغائية التي تعتبر جهة في فهم الإتيان لأن هذا الإتيان بدون سبب ، أعم وهو مسبب ، فالإتيان هنا مفهوم من جهة كونه مسبباً عن الرغبة في اللقاء، وتكون الغائية، وهي قرينة معنوية دالة علي المفعول لأجله ، أو علي معني المضارع بعد الأدوات المذكورة، ومقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم، وتكون بسبب تقيدها هذا للإسناد دالة جهة في فهم الحديث الذي يشير إليه الفعل، ويقال الشيء نفسه في "أنا آتٍ رغبة في لقائك ، وهي قرينة نصب المضارع بعد الفاء واللام وكي وحتى"[١].

وصاحب هذا الرأي لم يأت بجديد علي ما قاله ابن هشام الذي أدرك العلاقة بين الفعل والتقييد بسبب خاص وهو الغائية، وذلك في تلك الشروط السالفة الذكر سواء أكان للتعليل أي المعلل به حدثاً مشاركاً له في الزمان أو الفاعل، وهذه الشروط لا تعمل كلها إلا مجمعة فإن فقدت شرطاً وجب جر ما بعده.

- ارتباط المفعول لأجله بعامله بطريقة علاقة السببية أو الغائية:

يترابط المفعول لأجله مع الفعل – عامله – بعدة أمور يذكرها النحاة علي أنها شروط لنصبه . والنصب هو حالة يدل عليها بعلامة لفظية، وكل ما يبين العلة ولم يكن منصوباً، لم يفسر علي أنه مفعول له.

وهذه الأمور بعضها لفظي وبعضها معنوي وهي[٢]:

- الصيغة فلابد أن يكون بصيغة المصدر وهو أمر لفظي.
- كونه مصدراً قلبياً أي يكون مصدراً من أفعال النفس الباطنة ، كالخوف والحب والطمع وغيرهما – وهذا آت من دلالته المعجمية، ومعاني الكلمات باتفاق الموضع.
- كونه علة (أي يبين السبب) .
- مشاركة لفعله في الوقت والفاعل بأن يكونا متفقين في زمن الحدث وفاعله، ولم يشترط ذلك سيبويه ولا أحد من المتقدمين، فيجوز عندهم أكرمتك أمس طمعاً غداً في معروفك، وجئتك حذر زيد[٣].

---

(١) تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٥ ، ١٩٦.

(٢) سيبويه: الكتاب ٣٦٧/١ ، وابن يعيش: المفصل ٢٥٢/٢ ، والشيخ خالد الأزهري: اشرح التوضيح علي التصريح) ٣٣٤/١.

(٣) السيوطي: همع الهوامع ٩٨/٢ ، ٩٩ ، والشيخ / خالد الأزهري: شرح التوضيح على التصريح٣٣٥/١.

هذه هي الأمور المتعددة التي تتعاون من أجل أن يترابط المفعول لأجله مع الفعل "والنحاة يتناولون كل هذه الأمور التي توثق رباط الفعل بالمفعول لأجله ، ولكنهم لم يجعلوها شروطاً لنصبه فحسب، ولكنها في الحقيقة من أجل تقيد الفعل به علي هذه الهيئة المخصوصة، لأنه قد تتوافر كل هذه الشروط ولا ينصب بل يجر بحرف الجر الذي يفيد التعليل، وبذلك لا يكون مفعولاً لأجله بل يكون تقيداً بالجار والمجرور"(١).

- العلاقات الدلالية لعلاقة السببية:

إن علاقة السببية هي إحدى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني ويقتضي سياق الجملة من المتكلم أحياناً أن يلجأ إلى هذه العلاقة؛ لتكون معيناً علي بيان سبب وقوع الحدث، قال ابن يعيش "لا بد لكل فعل من مفعول به سواء ذكرته أم لم تذكره، إذ العاقل لا يفعل فعلاً إلا لغرض وعلة"(٢) . ولعل ابن يعيش يقصد بالفعل الذي يحتاج إلي المفعول به أي المتعدي حيث إن المفعول به يجوز حذفه لغرض بلاغي ، ومن هنا أنشأت العربية علاقة ارتباط بين الفعل والمفعول لأجله بطريق علاقة السببية نحو قوله تعالي : **(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ)**(الإسراء: من الآية٣١) ، وحرصت علي أن يكون المفعول لأجله مصدراً، لأن المصدر دال علي الحدث المجرد من أي معني آخر، والفعل المراد بيان سبب وقوعه يتضمن أيضاً الدلالة علي الحدث ومن المنطقي أن يكون الحدث سبباً في وقوع حدث، فالسعادة سبب في وقوع الابتسام ، والطمع سبب في حدوث السرقة وهكذا ومن المنطق كذلك ألا يكون المفعول لأجله مصوغاً من أحرف الفعل المراد بيان سبب وقوعه، أي ألا يكون مصدره، لأنه لو كان كذلك لتنافي ذلك مع المسلمة المنطقية القائلة بأن الحدث لا يكون سبباً في وقوع نفسه"(٣).

"وهنا أيضاً تتيح العربية لأفراد جماعتها اللغوية التعبير عن السببية بطريق الربط بين السبب والمسبب بحرف جر وغالباً يكون حرف الجر اللام الدالة علي التعليل"(٤).

ومما تحقق فيه الشروط قول الشاعر:

---

(١) محمد حماسة عبداللطيف: بناء الجملة العربية ، ١٢١ ، ١٢٢.

(٢) أن يعيش : شرح المفصل ، ٥٣/٢ .

(٣) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، ص١٧٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص١٧٧ .

وقيدت عتاق الخيل حتى تلفتت بأعطافهـــا مختـــــالة وتقـــدت
حملت عليها البالغين توقياً علـي صـبية للهلـك كانـت أعـدت(١)

أي حملت علي عتاق الخيل من يريدون بلوغ الممدوح اتقاء الهلاك ، وقد كانت أعدت لمثل هذه المهمة العظيمة.

وقوله:

إن قل حمد عاد في تكثيره أو رث مجـــد عـــاد فـــي تجديـــده
حفظاً علي منهاجه المفضي إلي أمـدا العـلا وتقـيلاً لجـدوده ٦٩٥/٢

أي لأجل حفظ ذاك المنهج الذي يداوم من خلاله علي مجده العريق ، فديدنه إذا ما قل حمد وثناء، أورث مجد له إذا به يعود ويعاود تجديده كي يحافظ علي ما بناه الأولون من قومه.

وهذا المصدر [حفظا] تحققت فيه الشروط الواجب توافرها في المفعول لأجله فقد جاء مصدراً ومذكوراً للتعليل، والمعلل به مشاركاً له في الزمان والفاعل . وقوله:

إذا ما قربوه وآنسوه غـــلا فـــي البعـــد عـــنهم والنفـــارا
حياءً أن يقال أتي بغدر ونـبلاً أن تحـل محـل عـاراً١٠٢١/٢

أي أنه فر منهم كي لا يقال أنه أتي بغدر، ونبلاً منه أن ينزل منزلاً عارياً، فما هذا البعد والهجران إلا من الحياء، ثم عطف (نبلا) علي (حياءً) للدلالة علي أن ممدوحه من أهل الحياء والنبل ومكارم الأخلاق.

وفي مدح الفتح من خاقان:

يبجل إجلالاً، ويكبر هيبةً أصـيل الحجـى فيـه تقـي وتواضـع

أي يبجل من أجل الإجلال، ويكبر من أجل الهيبة، ويلاحظ أن الجملة (ويكبر هيبة) ارتبطت بالأولي عن طريق اتحاد المسند إليه في الجملتين وهو الفاعل الذي يعود علي [الفتح].

كما فصل بين جملة (يكبر هيبة) وأصل الحجى، لأن الجملة الثانية جواباً اقتضته الأولي كأن قيل: لماذا يكبر؟ فالجواب لأنه أصيل الحجى، فيه تواضع وتقي كما أنه يلاحظ أنه لم يعطف الثالثة علي الأولي والثانية هكذا:

---

(١) تقدت : لزمت سنن الطريق .

+ + وأصيل الحجى

وفيه تقي وتواضع

لأن هناك ارتباطاً معنوياً بين الثالثة والأولين عن طريق التعليل فلا داعي لذكر الواو.

وقوله:

يفديك قوم ليس يوجد منهم فـــي المجـــد مرئـــي ولا مســـموع

خدعوا عن الشرف المقيم تظيناً منهم بأن الواهب المخدوع ١٣١٥/٢

ورد المفعول المطلق دالاً علي مدي الشك الذي أحاط بهم بأن الممدوح لن يناله شيء، وهو مخدوع، وأن عطاءه سيضرب به عرض الحائط ، فالخديعة بسبب ظنهم، ورغم ذلك فإن الممدوح لن يلتفت إلى هؤلاء ، وهو ماض في طريقه طريق المجد والشرف القديم، وهذا دأب طريق المجد وأصحاب الأمجاد بأنهم مهما لاقوا في طريقهم فإن ذلك لن يثنيهم عن عزيمتهم.

وقوله:

أوفي فأضمرت القلوب مهابة لمـــوقر اللحظـــات ، فخـــم المنطـــق

لماذا أضمرت القلوب؟ أضمرت من أجل المهابة، تكريماً وتعظيماً لذلك الرجل الوفي، فالإضمار علته المهابة والتوقير، لذلك الرجل الموقر ، عذب الحديث.

وقد ورد هذا البيت علي قوله "لميسر الصالحات موفق" وكلتاهما صفتان "للممدوح" أو بمعني آخر كلها صفات يتصف به الممدوح الذي هو من أجل ذلك يستحق كل المهابة والتقدير ولنتأمل المعني علي سبيل الانفصال دون وجود للمفعول المطلق:

أوفي فأضمرت القلوب .. لموقر

عندها يتساءل العقل ما الذي أضمرت القلوب؟ تكون الإجابة أضمرت القلوب مهابة من أجل المهابة. وجاز اعتبارها مفعولاً به.

فالمضمر هو القلوب الفاعل، والواقع عليه الإضمار هو (المهابة) ولكن الذي يرجح كفة (المفعول لأجله) اللام في قوله (لموقر) التي تفيد التعليل والمصدر الذي يقع مفعولاً لأجله يكون تعليلاً.

وقال يهجو الحس بن رجاء، ويذكر قاتل أبيه ، وكان (الحسن) علي الخراج بدمشق:

عفي "علي بن إسحاق" بفتكته علي غرائب تيه كن في "الحسن"
لما رثيت "رجاء" خلت أنك قد ثأرته ببكا القمري في الفنن
فنمت عنه ولم تحفل بمصرعه لا متع الله تلك العين بالوسن
بل ما يسرك ملء الدار من ذهب وأن ما كان يوم الدار لم يكن
حرصاً علي إرث شيخ ظل مضطهداً بالشام يكبو علي العرنين والذقن(١)

المعني الأول المتبادر إلي الذهن في قوله (حرصاً) أن ذاك الذي أسره ، وما كان يوم الدار لم يكن إلا من أجل الحرص علي الانقضاض علي إرث (الحسن بن رجاء) والي الخوارج بدمشق، حيث وثب عليه "علي ابن إسحاق" فقتله حرصاً منه علي أخذ ما لم يكن بد من أخذه.

وجاز أن تكون نائباً عن مفعول مطلق محذوف العامل أي: احرص حرصاً والمعني (أن علي بن إسحاق) كان حريصاً كل الحرص علي إرث بن رجاء .

وجاز أن يكون منصوباً علي الاستثناء بالأداة المحذوفة والتقدير لم يكن إلا حرصاً، هو هنا خبر كان منصوب بالفتحة، والمعني انه كان حريصاً علي قتل الحسن بن رجاء ماضياً كان أم حاضرا ؛ لذا فقد دبر لقتلهما ومن قبل اضطهاده.

---

(١) القمرى : نوع من الحمام . العرنين : الأنف كله أو ما صلب من عظمه .

والتعبير بالمصدر (حرصاً) وهو مجرد من الزمن فيه دلاله بالغة أن ابن أبي إسحاق هو الحرص نفسه علي إرث بن رجاء ، وكان للشاعر أن يعبر بالمضارع بدلاً من المصدر فكلاهما يقوم علي سببين خفيفين فـ(حرصا): /٠/٠ ، وهكذا (يحرص) /٠/٠ ، ومن أجل ذلك ، فالمستوي الموسيقي يستوي في الحالتين إلا أنه أثر التعبير بالمصدر لما في المصدر من الدلالة علي الحدث المجرد من الزمن أي أنه كان يتربص به الدوائر حتى قضى عليه.

وقوله (يكبو) جملة متصلة بما قبلها علي طريق التفسير والتوضيح، لذا لا داعي للفصل بينها وبين جملة (ظل مضطهداً) .

وقوله في العارض المنهل:

ثم انجلى ودموعي غير راقئة والقلب فيه من الأشجان ما فيه
شوقاً إلي رشأ لا الشمس تشبهه ولا الهلال إذا تمت لياليه ٢٤٤/٤

الرشأ ولد الظبية راقئة: ساكنة

فدموعه غير ساكنة، وقلبه فيه ما فيه من الهموم، والأحزان ، وما ذاك إلا من أجل شوقه واشتياقه إلي ذلك الرشأ الذي فاق الشمس في الإشراق والهلال في الضياء. وجملة المفعول لأجله ارتبطت بما فيها بعلاقة ارتباط معنوية وهي [الغائية] فقد ترابطت جمل البيت الأول بالواو، وجملة شوقاً انفصلت عما قبلها، لكنها ارتبطت بهما بعلاقة معنوية لا لفظية.

وقد تبين أني مغرم كلف فاستشعر العجب في ضن وفي تيه

والترابط بالمفعول لأجله يوضح مدي اشتياق الشاعر إلي محبوبته بعدما انجلي العارض، وإذا به يتبين أنه كلف مغرم بحبها فنراه يعلنها بقوله بعد ذلك:

ورغم أن هذا البيت هو الأخير من هذه القصيدة التي اشتملت علي تسعة أبيات، إلا أنه ارتبط بيت الشاهد بعلاقة التعليل المعنوية، فما غرامه وكلفه إلا بسبب شوقه إلي محبوبته.

الفصل الثامن

الارتبــاط بطريــق التوابــع

ويشمل ثلاثة مباحث

المبحـــث الأول : النعـــــت

المبحـــث الثاني : التوكيـــد

المبحـــث الثالث : البـــــدل

** توطئة :

▫ مـــاهية التـــابع :

التابع هو " المشارك لما قبله في إعرابه "[١] ، و" التبعية هي قرينة عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي: النعت، والعطف، والتوكيد، البدل. وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة، ثم إن أشهرها ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية ، كما أن هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعاً هي الرتبة ؛ إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دائماً أياً كان نوعها[٢] .

إذن فالتوابع يجمعها أولاً القرنية المعنوية بين التابع والمتبوع ، ثم تتضافر قرائن أخرى لفظية تعين على فهم التابع هي : العلامة الإعرابية ؛ لأن التابع يشارك متبوعه فيها ، بالإضافة إلى قرينة الرتبة ، حيث يتأخر التابع دائماً عن متبوعه .

"ولا تترابط التوابع على نوعها بالجملة التي توجد فيها إلا من خلال متبوعها ، أيا كانت وظيفة المتبوع وعلاقته بالجملة ، ولذلك يتوجه ترابط التوابع إلى هذا المتبوع نفسه ، فيوثق نظام اللغة علاقتها به بوسائل مختلفة أهمها وأظهرها العلامة الإعرابية ؛ إذ يتطابق التابع مع متبوعه في علامته الإعرابية ، ولعله من أجل متابعته له في العلامة الإعرابية أطلق عليه في الدرس النحوي مصطلح التابع"[٣].

"وتتفق التوابع في أن كثيراً منها هو الأول أي المتبوع في معناه ، إما بتكرير لفظه ، وذلك في التوكيد اللفظي ، أو باشتماله على ضميره ، وذلك في التوكيد المعنوي ، والنعت السببي والنعت الجملة وبدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال ، أو يتضمن حقيقته مع حال من أحواله كالنعت الحقيقي ، أو يتضمن حقيقته فقط كالبدل المطابق وعطف البيان . وإذا لم يكن التابع هو الأول في معناه اقتضت التبعية وسائل أخرى مساعدة ، وذلك في العطف وهذا كله يؤدى إلى ترابط التابع مع متبوعه"[٤] .

وقضية القرائن في عمومها قد أوسعها بعض اللغويين بحثاً فقال : " ولا أكاد أمل ترديد القول : إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى ، فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم " تضافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ١٧٧/٢

(٢) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٤ .

(٣) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٤٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

معنوية أم لفظية ، وبهذا يتضح أن العامل النحوي، وكل ما أثير حوله من ضجة ، لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها"[١]

فالقرائن تتضافر جميعاً على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي، والقرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها ، وفيها تفسير لما عدّه النحاة شاذاً لا يقاس عليه، كما في قوله تعالى : " إن هذان لساحران" (طه : ٦٣) ، ونحن ندرك من فهمنا لظاهر تضافر القرائن أن المناسبة الصوتية الموسيقية دعت إلى إهمال العلامة الإعرابية ؛ لأن الرتبة واقتران الخبر باللام أوضحا أن لفظ "هذان" لا يمكن فيه إلاّ أن يكون اسم إن ، ولم يعد للعلامة الإعرابية بعد ذلك من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها ، ولاسيما أمام إرادة المناسبة الموسيقية بين أصوات المتلازمين[٢] .

والحق أن العلامة الإعرابية غير كافية لتمييز تابع دون تابع ؛ لأنه قد يأتي التابع جملة اسمية ، أو فعلية ، أو شبه جملة ، فلابد من وجود قرائن أخرى تعين على فهم التابع ، لذا فـ " قد يتسامح مع بعض التوابع في إسقاط بعض أنواع المطابقة كالمطابقة في النوع والعدد في النعت السببي ، والمطابقة في التعيين في بعض أنواع البدل ، ولكن العلامة الإعرابية لا يمكن التسامح فيها مع بقاء التبعية ، على الإطلاق ، وعندما أجاز النحاة في النعت القطع إلى الرفع أو النصب اضطروا إلى تقدير مبتدأ محذوف وجوباً ، أو فعل محذوف وجوباً ، وهذا لون من ألوان الترخص في قرينته الإعرابية لوضوح المعنى؛ ولذا فالنعت عند القطع قد خرج عن التبعية"[٣]

وعليه فالتوابع تتبع ما قبلها إعرابياً ، حيث المحافظة على العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى، وأضرب مثالاً مما ذكره سيبويه في واحد منها . وهو النعت ، كي يتضح لنا الربط بين الجانبين ، يقول سيبويه في باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك ، والبدل على المبدل منه ، وما أشبه ذلك ، " فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك : مررت برجل ظريفٍ قبل فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد "[٤] ، وبهذا تكون العلاقة قائمة بين الإعراب والمعنى ممثلاً ذلك في التوابع كلها[٥] .

ومن هنا نستنتج أن العلاقة بين التابع ومتبوعه هي علاقة معنوية تقوم على الارتباط فيما بينهما بحيث يصيرا اسماً واحداً على حد تعبير سيبويه .

---

(١) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .
(٣) محمد حماسة عبداللطيف: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ط١ ، مكتبة أم القرى، الكويت، ٢٠٠٠م ، ص٣١٢.
(٤) سيبويه : الكتاب ٤٢١/١ ــ ٤٢٢ .
(٥) إبراهيم بركات : العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى في كتاب سيبويه ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

المبحث الأول

النعـــــــــت

أولاً : علاقة الوصفية (بين النعت والمنعوت) :

المعنى اللغوي : يغلب على تعبير النحاة أن يقولوا (النعت والمنعوت)[١] ، وتساوى تماماً (الصفة والموصوف)[٢] كما يقول ابن يعيش : "الصفة والنعت واحد"[٣] .

" ويستخدم سيبويه في غير موضع من كتابه المصطلحين [وصف] و[نعت] ، مرادفين للمصطلح صفة ، دالاً على المشتق بنية صرفية ، لا باباً نحوياً إلاّ أن المصطلح [الوصف] عند سيبويه أعم وأشمل فضلاً عن أنه يطلق على الصفة بنية صرفية وباباً نحوياً يطلق أيضاً على توكيد الضمير، بل إن وصف الشيء بالشيء قد يتجاوز ذلك أيضاً إلى الحال والتمييز ؛ وعلى هذا تدرك أن الصفة والوصف مصطلحان نحويان أعم من النعت مصطلحاً نحوياً ؛ إذ لا يقتصر كل منهما عند سيبويه على الصفة النحوية ، ولا نكاد نجد مصطلح النعت عند سيبويه إلا مقصوراً على الصفة النحوية ، إذا ضربنا الذكر صفحاً عن البنية الصرفية"[٤] .

أما النعت في الاصطلاح فهو : " التابع أو المشتق أو المؤول بالمشتق المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو : مررت برجل كريم ، أو من صفات ما تعلق به – وهو سببية ، نحو مررت برجل كريم أبوه"[٥].

أما المعنى الصرفي للصفات فهو الدلالة على موصوف بالحدث، وبالتالي فإن الاتصاف بالحدث هو الوظيفة الصرفية للصفات[٦] .

- العلاقات الدلالية الوصفية :

من الناحية الدلالية بين النعت والمنعوت كعلاقة الشيء بنفسه. يقول عبدالقاهر الجرجاني: "اعلم أن الصفة هي الموصوف في المعنى"[٧].

---

(١) السيوطى: همع الهوامع
(٢) محمد عيد : النحو المصفي ، ص٥١٧ .
(٣) ابن يعيش : شرح المفصل، ٤٧/٣ .
(٤) محمود نحلة : الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوربية ، ص٤٠ ، ٥١ ، ٥٣ بتصرف .
(٥) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ١٧٨/٢ .
(٦) حلمى خليل ، الكلمة ، ص٥٧ .
(٧) عبدالقاهر الجرجاني : المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم المرجان ، وزارة الثقافة ، دار التراث للنشر للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ٩٠٠/٢م .

فالصفة في المعنى تابعة للموصوف لا تقوم إلا به، فلما افتقرت إليه في الحقيقة تبع لفظه؛ إذ كانت هي إياه في الحقيقة[١] . وقد بينّ سيبويه أن النعت يتبع المنعوت ؛ لأنهما كالاسم الواحد[٢].

ويبدو أن البنية المضمرة في علاقة الوصفية علاقة الإسناد، فحين يقال: هذا حاكم عادل، فهو في البنية المضمرة : هذا حاكم ، يعدل الحاكم . وإنما لجأت العربية إلى ضم الجملتين بطريق الارتباط ، طلباً للإيجاز الذي هو سمة بارزة من سماتها التركيبية[٣]، ولعل من أوضح الأدلة على أن البنية المضمرة لعلاقة الوصفية علاقة الإسناد ما لاحظه النحاة من أن النعت يجرى في مطابقة المنعوت مجرى الفعل الواقع موقعه؛ "فضمير الرفع المستتر في النعت الحقيقي المفرد يطابق المنعوت مطلقاً، وكما كان الفعل في مكان ذلك النعت، فقياس قولنا: [مررت برجلين حسنين، وامرأة حسنة] على قولنا: مررت برجلين حسنا ، وامرأة حسنت] .

وأما النعت السببي فالمعلوم أنه يرفع اسماً ظاهراً يكون في التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر، كما هو في الفعل، فيقال : مررت برجال حسنة وجوههم ، وبامرأة حسن وجهها ، كما يقال : حسنت وجوههم ، وحسن وجهها[٤] .

- أغــراض النعــت :

يذكر النحاة غرضين أساسيين للنعت هما[٥] :

الإيضاح أو التوضيح إذا كان المنعوت معرفة ، وتخصيص النكرات إذا كان المنعوت نكرة ، وقد يكون تفضيلها[٦] .

وهذان الغرضان يفيدهما النعت ، ولا يخلو أسلوب من أساليبه من واحد منهما ، ومع ذلك فإنه يفيد معاني أخرى إلى جوارها ، وهي معان يحددها السياق ، نحو المدح والذم..[٧]

---

(١) أبو البقاء العكبرى: المتبع في شرح اللمع ، دراسة وتحقيق د/ عبدالحميد حمد الزوى ، ط١ ، جامعة قار يونس بنغازي ، ١٩٩٤م ، ٤٠١/٢.
(٢) سيبويه : الكتاب ، ٤٢١/١ .
(٣) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، ص١٨٢ .
(٤) شرح الأشموني ، ج٦١/٣ .
(٥) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط ، ص١٨٢ ، ومحمود نحله (الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوربية ، ص٥٩ ، ٦٠ .
(٦) ابن الأنباري : أسرار العربية ، ص ٢٦٠ .
(٧) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ص ١٧٨/٢ .

وتجدر الإشارة إلى أن النعت يتجرد للمدح الخالص أو الذم الخالص ، حين يكون معناه اللغوي ، أو المراد الأصلي منه غير مقصود ، وتقوم القرينة الدالة على أن المقصود أمر آخر ؛ هو المدح أو الذم ، ففي مثال : [الخليفة العادل عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الراشدين] الدال على المدح بكلمة "العادل" ومثال : [والى الأمويين هو الحجاج بن يوسف الطاغية] الدال على الذم بكلمة "الطاغية" . نجد أن شهرة عمر بالعدل ، والحجاج بالطغيان ؛ شهرة لا تكاد تخفي على أحد ، جعلت القصد من كلمتي العادل والطاغية في المثالين ، إنما هو أمر آخر غير معناهما اللغوي الأصيل ؛ ذلك الأمر هو المدح في الأول ، والذم في الثاني ، ولولا هذا لكان مشتملاً على لفظ لا يفيد معنى جديداً"[١] .

كما يوجد أغراض أخرى كالتوكيد والترحم والتفضيل والتعميم. فالتوكيد نحو قوله تعالى: (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) (الحاقة : ١٣) ، والترحم ، نحو اللهم أنا عبدك المسكين المنكسر قلبه) ، والتفصيل نحو (قرأت كتابين : نحوياً وأدبياً) والتعميم نحو : (يرزق الله عباده الطائعين والعاصين ، الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم) وقد يدخل النعت في الكلام ليفصل بين المتشابهين أو للتمييز بين مشتركين في التسمية[٢] ؛ لأنك إذا قلت : (جاءني زيد الطويل) ، فقد فصلته من زيد القصير[٣] .

وبعد هذا العرض النظري ، نجد أن النعت لدى الشاعر قد جاء لبيان وتوضيح كثير من المعاني المستمدة من سياقاتها ، بحيث لا نكاد نقرأ بيتاً إلا ونجد فيه ضرباً من أنواع النعت ، هذا الضرب مسوق لبيان معنى دلالي مستنبط من سياقه ولنبدأ أولاً .

أ- النعت المفرد :

والنعت المفرد ما ليس جملة ولا شبه جملة ، أي قد يدل على مثني ، أو جمع نحو قوله :

فـاثلج يبـرد الـدمع صـدراً واغـراً وجوانحـاً مسـجورة الرمضـاء ٥/١

فالصدر الواغر هو المتقد غيظاً ، والمسجورة أي الموقدة ، كأن الشاعر أراد أن يبين لنا حاله ، ويوضح لنا كيف اتقد صدره ، واشتعلت جوانحه أشبه ما يكون بالرمضاء ، وما ذلك إلا لأن الأحبة آذنوا بتناء .

---

(١) عباس حسن : النحو الوافي ، ٤٣٩/٣ .

(٢) أبو البقاء العكبري : المتبع في شرح اللمع ، ٤٠٢/٢ .

(٣) أبو الحسن المجاشعي: شرح عيون الإعراب ، تحقيق حامد مؤمن، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٢٨ .

وقوله :

أخــذت ظهــور "الصــالحية " زينــة عجبــاً مــن الصــفراء والحمــراء ٦/١

هنا النعت قوله : (عجباً) جاء جامداً فهو مصدر للفعل الثلاثي (عجب) ، وإذا كان حاله ليس مشتقاً فهو مؤول بالمشتق أي : زينة عاجبة من الصفراء والحمراء ، لكن التعبير بالمصدر له دلالته بأن نلمح أن الزينة لا تدعو إلى العجب فقط ، بل هي العجب نفسه ؛ ولذا آثر الشاعر التعبير بالمصدر .

وقولـه :

شــكرتك بــالقوافي عــن شــفيعي إليك وصاحبي الأدنى وجارى ٩٣٩/٢

وقع النعت قوله (الأدنى) ، وهو مشتق (اسم تفضيل) على زنة الأفعل والنعت وضح مراد الشاعر أنه شكر (المعتز بالله) بما اقتنصه من معنى أو خطه من بديع القوافي ، وكان ذلك على يد شفيعه وصاحبه الأقرب وجاره في كل أموره ؛ أي أنه تقرب إلى المعتز بجميل القوافي تقديراً له وافتخاراً أو يحتمل المعنى : أنه شكره بأشعاره نيابة عن الوصيف أحد قواد الترك الذي كان المعتز بالله قد عفا عنه ، وكان للبحتري (وصيفاً) صاحبه الأدنى وجاره .

فكأن النعت يوضح تلك الصلة الوثيقة بين "البحتري" و " وصيف" .

وقولـه متغزلاً :

فعســى الــدمع أن يســكن بالسكــ ب غليلاً من هائم مشتاق ١٤٥٧/٣

النعت في قوله : (مشتاق) ، وقع وصفاً (اسم فاعل) من الفعل الخماسي اشتاق ، وقبل الموصوف (هائم) اسم فاعل –أيضاً– من الثلاثي (هام) ، وهو يوضح كيف تمكن منه الشوق ، واستبدت به بتاريحه ، حتى هام شوقاً بمحبوبته (ريا) التي لم تسقه ريا بوصلها إياه ، لأنها لا تدر ما الشوق؛ وما آلامه؟ يدل على ذلك البيت الذي جاء بعده ليعلل سبب شوقه وهيامه فيقول:

إن (ريــا) لــم تشــق ريــا مــن الوصــل ولم تدر ما جوى الاشتياق ١٤٥٧/٣

وفي مدح أبي العلاء صاعد البغدادي يقول :

علــت يــد لــ " العــلاء" مفضــلة كما تعلي من عارض مزنـه ٢٣٣٣/٤

وقع النعت كلمة (مفضلة) لكلمة (يد) ، على سبيل المدح والتعظيم والدعاء، فأسلوب البيت خبري معنى ، إنشائي لفظاً بغرض الدعاء ، أي إنه يدعو (لأبي العلاء) أن تعلو يده دائماً وتعطى

عطاء أشبه بالعارض الذي علته سحائبه البيضاء ، وبياضها هذا دلالة على طهر أبي العلاء وخلوص عطائه من المن والأذى .

وأكتفي بما ذكرت من النعت المفرد كدلالة أكيدة على أن المعاني التي وضحها الشاعر من خلال النعت المفرد دلالة أكيدة إلى أن المعاني التي وضحها الشاعر من خلال النعت كثيرة يصعب حصرها ، والفائدة فيما ذكرت .

ب- النعت الجملة :

الأصل في النعت أن يكون بالاسم المفرد المشتق أو المؤول به ، لذلك نعتت به المعرفة والنكرة؛ وقد يأتي النعت بالجملة لتأولها بالمفرد، ومثلها في ذلك شبه الجملة ، غير أن الوصف بالجملة وشبهها من الظرف، والجار والمجرور خاص بالنكرات[١]؛ وذلك لأن الجملة مؤولة بالنكرة ، فيتحقق بوصفها للنكرة شرط التطابق بين النعت والمنعوت في التعريف والتنكير . وبيان كون الجملة مؤولة بالنكرات أننا إذا قلنا : (جاء رجل قام أبوه) كان ذلك بمنزلة قولنا : [جاء رجل قائم أبوه] ؛ ومن هنا لم يجز نعت المعرفة بالجملة ، أو كون الجملة نعتاً للمعرفة ؛ لما يترب على ذلك من فقدان شرط التطابق في التعريف والتنكير، فإذا جاءت جملة بعد المعرف بال الجنسية – وهي تفيد التعريف في اللفظ فحسب . كما في قوله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) (يس : ٣٧) ، وكما في قوله تعالى : (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) (الجمعة : ٥) ، فلا داعي لجملة النعت ، لأن ما تعرف لا يستفاد[٢] .

***- إن الذي لابد من تحققه في الجملة الواقعة نعتاً أمران:**

أحدهما : أن تكون خبرية أي تحتمل الصدق والكذب، وذلك "لأن الطلب والإنشاء لا خارجي لهما يعرفه المخاطب ، فيتخصص به المنعوت[٣] ، **ثانيهما** : ما اشترطه سيبويه : أن تشتمل على ضمير يعود على الموصوف ليربط الجملة به حيث قال : " فإذا كان الفعل وصفاً فأحسنه أن يكون فيه الهاء[٤] .

---

(١) سيبويه : الكتاب ١٢٨/١ .

(٢) إذا جاءت جملة بعد اسم معرف بال الجنسية كان للنحاة فيها مذهبان : الأول أنها نعت ، لأن المنعوت نكرة، فهو معرف بال الجنسية التي هي غير معين ، ومن راعي جانب التعريف اللفظي في الاسم السابق جعلها حالاً لازمة ، مقارب لمعنى النعت [عبدالسلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ١٠٦، ١٠٧]

(٣) الشيخ / خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ١١٢/٢ .

(٤) سيبويه : الكتاب ١٢٨/١ .

وعلى هذا فالأمر الآخر الذي لابد من تحققه في الجملة الواقعة نعتاً هو : اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت ، ولكي يكون الضمير رابطاً لابد أن يكون ضمير المنعوت نفسه كما في قوله تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) (الأنعام : ٩٢) ، فجملة (أنزلناه) نعت لـ(كتاب) ، وقد اشتملت على ضميره، ولا يحصل الربط إلا بالضمير ؛ لأن عدم وجود هذا الضمير يوقع اللبس والغموض "وإنما اشترط الضمير في الصفة والصلة ؛ ليحصل به ربط بين الموصول وصلته ، والموصوف وصفته ، فيحصل بذلك الربط اتصال بين الموصوف والموصول بمضمون الصفة والصلة ، فيحصل لهما بهذا الاتصاف تخصص وتعرف؛ فلو قلت : [مررت برجل قام عمرو] ، ولم يكن الرجل متصفاً بقيام عمرو بوجه، فلا يتخصص به ، فإذا قلت : [قام عمرو في داره] صار الرجل متصفاً بقيام عمرو في داره[١] .

وعلى هذا ورد قول الشاعر :

ظلـــم الـــدهر فـــبكم وأســـاء فعـــزاء "بنـــى حميـــد" عـــزاء

أنفـــس مـــا تكـــاد تفقـــد فقـــداً وصـــدور مـــا نبـــرح البرحـــاء ٣٩/١

في هذا الشاهد وقع النعت جملة فعلية منسوخة بـ " كاد " وهي وصف للمنعوت (أنفس) الذي وقـع خبـراً لمبتـدأ محـذوف وتقـدير الكـلام (هـذه أنفـس..) فالنعـت يوضـح ويخصـص كنه هذه الأنفس .

وقوله كذلك على نفس النمط ، حيث النعت وصفاً لخبر محذوفاً هكذا :

أميـــر المـــؤمنين نـــداك بحـــر إذا مـا فـاض غض من البحـار٩٣٨/٢

فالبحر إذا ما فاض غض أي: نقص ووضع من قدره باقي البحار بمعنى أن أمير المؤمنين بحر في الجود والعطاء إذا ما أعطى لن يستطيع أحد أن يصل إلى قدر عطائه، ولو ظن أنه يعطى كثيراً ، كما يحذر الشاعر – من خلال النعت – قومه من التنازع ، لأن التنازع خطأ ، وزلة لا تغتفر ، ودعوة لا نصير لها ، في قوله :

إن التنـــازع فـــي الرئاســـة زلـــة لا تســـتقال ، ودعـــوة لـــم تنصـــر

وعندما أراد أن يتغزل في بمقدمة غزلية يمدح فيها أحد أصدقائه خصص الظباء بأنها قد ثناها الشيب وحشا فقال :

(١) الرضى ، شرح كافية ابن الحاجب ، ٣٠٨/١ .

ظباء ثناها الشيب وحشا ، وقد ترى لريــع الشــباب وهــي جــد أوانــس

فأنت ترى وصفاً للظباء ، التي هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه ظباء)، وقد علاها الشيب، وهي جد أوانس ، وما ذلك إلا تشوقاً لأول الشباب وأيامه وهي في عز صباها ، لكن الشيب كساها حلية فشابت قبل المشيب .

وعندما أراد ذم الجفون (العيون) البخيلة التي تحجر فيها الدمع ، وأثر على الفؤاد الذي أصابه سهم الحب فلم يخطئه قال :

بخلــت جفــون لــم تعــرك دموعهــا وقســا فــؤاد لــم يبــت بــك مقصــداً

ومل ما سبق من شواهد وقعت نعت فيه جملة النعت محل رفع ومما جاء في محل نصب قوله ، متعجباً من فعال أمير المؤمنين حيث إن له فعله كريمة عاد فضلها إلى كثير من الناس في كثير من المواضع هكذا :

فيالـــك فعلـــة يهـــدى نثاهـــا إلـى أهـل المخصـب والجمـار ٩٣٨/٢

وفي علة نالت الفتح بن خاقان، ويخاطب أبا نوح كاتبه يصف القوم بأنهم معشر قد لا تصيبهم العلة ، ولا تظهر منهم شكوى ، في حين الأمير وكاتبه نالاهما المرض والألم وكأن الشاعر بهذا الأسلوب الخبري يخرج إلى غرض التعجب من كون الليالي تتخطى معشراً ، على حين تصيب الأمير وكاتبه العلة والمرض ، لذا يقول :

تخطــى الليــالي معشــراً لا تعلهــم بشكو ، ويعتل الأمير وكاتبه ٢٠٢/١

ومما جاء في محل خبر ، يقول في مدح : عبدالله بن المعتز :

عش سعيداً ، واشرب هنيئاً ولا تعـ دم ســراة مــن عليــة الإخــوان
مــن مــدام كأنهــا ذوب تبــر مائع أو مجاجة الزعفران ٢٣٦٧/٤

جاءت جملة النعت [كأنها ..] في محل جر لكلمة مدام ، حيث أراد الشاعر وصف وتخصيص الخمر بأنها تشبه الذهب أو عصارة الزعفران ، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على صفائها وشدة بريقها، كما قال عنها في موضع آخر يؤكد به ذلك الموضع قائلاً:

يخفــي الزجاجــة لونهــا فكأنهــا فــي الكــف قائمــة بغيــر إنــاء ٧/١

وفي المدح يقول :

نلـــيح مـــن الغـــرام إذا اعترانـــا وأبـــــرح منـــــه ألا يعترينـــــا

ومـــن ســـقم مبيـــت المـــرء خلـــواً بـلا سـقم : يبيت لـه رهينـا ٤/٢٢٠٨

جاءت جملة النعت (يبيت له رهينا) وصفاً للنكرة (سقم) لتوضح وتؤكد مدى قوة المرض وتمكنه وإحكام سيطرته حتى بات له صاحبه رهينا لا يملك منه فكاكاً بالطوع أو بالكره .

وجاز اعتبارها (حالاً) من المرء ، فهي تبين حال المرء الذي يبيت وقد أصابه الوهن والضعف من إحكام المرض قبضته عليه ، وأيا كان الأمر فالوجهان يوضحان الأثر القوي للمرض ولا مرض على حد قول الشاعر : بلا سقم ، وإذا تأملت المعنى على سبيل الانفصال ، واعتبار أن: (بلا سقم) اعتراض هكذا :

ومـــن ســـقم مبيـــت المـــرء خلـــوا يبيـــــــت لـــــــه رهينـــــا

عند ذلك لا تكون الجملة إلا حالاً للمرء صاحب المرض . وتكون (مبيت المرء) نعتاً لسقم الأولى النكرة ، وخلو حالاً أول من المرء، وجملة (يبيت) حالاً ثانية .

لكن التأمل في البيت ومراد الشاعر ، يجد أن (بلا سقم) أفادت : أنه مريض دون مرض ولا سـبب للمـرض ، كأنـه يشـكو ولا أثـر عليـه إلا مجـرد الشـكوى لا غيـر ، وهـذه الشكوى جعلته يقول :

شـركنا العـيس ؛ مـا نـدع التصـابي لواحـدة ، ومـا تـدع الحنينـا ٤/٢٢٠٨

ومما ورد في محل جر قوله :

قال يمدح عبدالله بن المعتز :

أجرنـــي مـــن الواشـــى الـــذي جـــاروا وغـــابر شـــوق غـــار بـــي ثـــم انجـــدا

وإلا فاســـــعدني بـــــدمعك إنـــــه يهـــون مـــا بـــي أن أري لـــي مســـعدا

وقع النعت جملة فعلية في محل جر في قوله : (غار بي) ، وهو وصف للنكرة (غابر شوق) التي جاءت معطوفة بالجر على الواشي ، فكأنه قال : أجرني من الواشي ، وأجرني من غابر شوق الموصوف بأنه غار به أي تمكن منه ، وفعل به الأفاعيل ، حيث لم يملك فكاكاً إلا أن التمس منه أن يسعده بدمعه الذي يخفف ما به .

والنعت يوضح ويؤكد مدى استسلام الشاعر لهذا الشوق الذي وجده (الشاعر) لين الجانب، سهل الشكيمة، وإذا به يغور فيه كما تغور الأصابع داخل شعر الرأس واللحية فتأخذ بمجامعها،

فصار يجرى هذا الشوق في عروقه كجريان الدم في العروق ، كل هذه المعاني أوضحتها جملة النعت بالفعلية .

وكذا قوله في البيت الحادي عشر والثاني عشر من هذه القصيدة ، حيث يقول :

إلـى ابـن أميـر المـؤمنين تناهبـت بنـا العيس ديجـوراً مـن الليـل أسـوداً

إلـى مـنعم لا الجـود عنـه بعـازبٍ بطـــىء، ولا المعـــروف منـــه

في الأول جاءت جملة النعت [تناهبت بنا العيسُ..] جملة فعلية في محل جر، وهذه الجملة أوضحت مدى الشوق حتى إن العيس (الإبل البيض) لتقطع الطريق تغمرها سعادة –رغم إجهادها– ؛ لأنها تعلم أنها ستودع الفقر بعد أن تصل إلى أمير المؤمنين الذي يبدل حياتها من الفقر غني ومن البؤس شقاء ونعيماً.

ثم أطال الشاعر الوصف بجملة النعت التي جاءت كذلك في محل جر وهي [لا الجود عنه بعازب] ، جملة اسمية مصدرة بـ (لا) العاملة عمل ليس، وهذه الجملة الاسمية المنفية تبين أن الجود يلازم ممدوحه لا يفارقه، فحاله أشبه بمصدر للجود متجدد ، كل ينهل منه حسب حاجته ويزيد : ألا ترى أن جملتي النعت [الفعلية والاسمية] بينتا مدى ما يتصف به [عبدالله بن المعتز] .

كذا تلحظ التنوع بين الفعلية والاسمية ؛ ليؤكد أن هذه الصفات لازمة آكدة له على الدوام والاستمرار ، كما توضح جملة النعت فيها وتفصل مدى ما يتمتع به ابن أمير المؤمنين من صفات الجود والكرم .

ومما جاء فيه النعت يفيد التفصيل والتوكيد قوله :

أذكـــر تيـــنهم الخطـــوب التـــوالى؛ ولقـــد تـــذكر الخطـــوب وتنســـى

وهـــم خافضـــون فـــي ظـــل عـــال مشـــرف يحســـر العيـــون ويخســـى

وقع النعت جملة فعلية في قوله : [يحسر العيون ويخسي] ، وقد سبقها نعتان مفردان [عالٍ ، مشرف] ، وهذا التفصيل في النعوت يبين مدى ما يتمتع به الفرس من خفض العيش ، فخافضون أي (ناعمو العيش) ، كما لجأ الشاعر إلى المقابلة بين "خافضون" وعبارة (في ظل عالٍ) ، وهو بذلك يشير إلى بلاد فارس بحدودها وما يكتنفها من شواهق الجبال ، حتى إن العيون

لتحسر من بعد أقطارها وتخسى (تخسأ) فخففت الهمزة بمعنى يحسر ، وفي القرآن الكريم "ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير" (الملك : ٤) .

(ج) النعت شبه الجملة :

يقـول :

مـــن أيهـــم لـــم تســـتقد؟ ولأيهـــم لـــم تنجـــرد ، وبـــأيهم لـــم توقـــع

بـــل أيَّ نســـلٍ مـــنهم لـــم تســـتج وثنيةٍ من أرضهم لم تطلع؟ ١٢٩٠/٢

وقع النعت "شبه جملة" مرتين في قوله : (منهم) وهو وصف للنكرة (نسل) وهو يفيد التخصيص والتوضيح ، كما وقع في قوله (من أرضهم) وصف للنكرة (ثنية) وهو أيضاً للتخصيص والتوضيح .

ولا يجوز اعتبار الجار والمجرور [من أرضهم] متعلقاً بالفعل (تطلع) ويكون التقدير : [لم تطلع من أرضهم] ؛ لأن ذلك يكون خلاف مراد الشاعر ؛ فهو يريد أن الرجل كان سيفاً مسلولاً على أعدائه وسهماً مصوباً إليهم لا يميل ولا يحيد ، فما من ثنية إلا من أرضهم إلا ويطلع عليهم فيها . فالجار والمجرور خصص أن الثنية كانت من أرضهم . (ولم تطلع) فيها إيجاز بحذف متعلقات الفعل أي لم تطلع عليهم فيها؛ لذا فإن جملة (لم تطلع) نعتاً آخر لكلمة [ثنية] .

وقال عبدالله بن المعتز :

قـد تناسـيتنا فقـد أصـبح الوصـــ ل أسيراً في قبضةِ الهجران ٢٣٦٧/٤

وصف الأسير بأنه في قبضة الهجران ليخصص اتصافه بذلك .

ومثل ذلك قوله في المدح:

عش سعيداً ، واشرب هنيئاً ، ولا تعـ دم سراةً من علية الأخوان ٢٣٦٧/٤

وصفت السراة [ج. السرى وهو صاحب المروءة في شرف أو السخاء في شرف] بأنها من علية الإخوان، حيث إن العلية هم أهل المروءة والسخاء، وهو بذلك يخصهم ، ويؤكد أنهم أهل لذلك ، وعبارة البيت إنشائية للدعاء ، كأنه يدعو له أن يدوم عيشه سعيداً ، ويبيت طيباً مسروراً ، ليعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ولتدم له هذه الصفة ، ومما يؤكد ذلك قوله في البيت الذي يليه :

وقولـه :

فتنتـــك بالـــدَّلَّ الـــرحيم ولـــم تـــزل كلفـــاً بكـــل رخيمـــةٍ مفتـــان ٢٣٧٦/٤

وصف الكلف (الشوق) بأنه كان بكل رخيمة (سهلة المنطق) ، والنعت يوضح ويؤكد عموم الكلف بأنه كان بكل رخيمة فاتنة تركته حزيناً مشوقاً ، ما يدلك على ذلك قوله بعد ذلك :

وشـــجتك بـــالتفريق ظعـــن فريقهـــا فظعنـــت إلا الشـــجو فـــي الأظعـــان

ظلـــت دموعـــك فـــي طلـــول بـــدلت بضيائها ظلما إلى "ظلمان" ٢٣٧٦/٤

- تعـــدد النعـــت :

يقـــول ســـيبويه : " فـــإن أطلـــت النعـــت ، فقلـــت : مـــررت برجـــل عاقـــل كـــريم مســـلم فأجره على أوله "[١] .

وقد يتعدد النعت في جملة واحدة ، فيكون الأول مفرداً، والثاني شبه جملة ، والثالث جملة. يقول السيوطي : " وإذا وصف بمفرد ، وظرف أو مجرور ، وجملة ، فالأولى ترتيبها هكذا كقوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [غافر : ٢٨] وعلة ذلك أن الأصل الوصـــف بالاســـم ؛ فالقيـــاس تقديمـــه، وإنمـــا تقـــديم الظـــرف ونحـــوه علـــى الجملـــة لأنه من قبيل المفرد"[٢].

وأرى أن الأفصـح مـا ورد فـي الـذكر الحكـيم ، لكـن لغـة الشـعر تكسـر المـألوف ، وهذا هو تميزها.

وقد تعدد النعت لدى شاعرنا كالآتي:

النمط الأول : [النعت الأول " مفرداً " + النعت الثاني "مفرداً " + الثالث " مفرداً "]

طرقـت ، والطـروق مـن حيـث أمسـت فـــي بـــلاد أمســـيت فيهـــا ، عجيـــب

نيـــــة غربـــــة ، وشـــــوق مقـــــيم وادع فـي جمالـه ، محجـوب ٣٥٥/١

وصف الشوق بأنه مقيم ، ووادع ، ومحجوب . (أما في جماله) فهي حال شبه جملة من الضمير المستكن في اسم الفاعل (وادع) .

النمط الثاني : [النعت الأول "مفرداً" + الثاني " جملة فعلية "]

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٤٢٢/١ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع ، ١٢٧/٣ .

في وصف الخمر يقول :

وفواقـــع مثـــل الـــدموع تـــرددت في صحن خد الكاعب الحسناء ٧/١

وقع النعت الأول مفرداً في قوله (مثل الدموع)، والثاني جملة فعلية وهي قوله (ترددت)، وكل ذلك على أساس أن (فواقع) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذه فواقع أو أنها مبتدأ وخبره محذوف تقديره : ولها فواقع بالتنوين ضرورة .

وجاز اعتبار (فواقع) مبتدأ وهو نكرة موصوفة بقوله : (مثل الدموع) وخبره الجملة الفعلية (ترددت) ، وعلى هذا فلا شاهد لما نحن بصدده(١).

النمط الثالث: [النعت الأول "مفرداً" + الثاني " شبه جملة"]

مع ذلك قوله :

يشـــوقك توخيـــد الجمـــال القنـــاعس بأمثـــال غـــزلان الصـــريم الكـــوانس

وقع النعت في الأول مفرداً ، وهو وصف للجمال بأنها قناعس أي ضخمة عظيمة أشبه ما يكون بالغزلان المستترة في كناسها وهي الأماكن التي تأوي إليها ، وهذان النعتان يوضحان ما تتميز به الجمال من أوصاف الروعة والضخامة ما يمكنها من أداء مهمتها .

النمط الرابع : [النعت الأول "مفرداً" + الثاني "مفرداً" + الثالث " جملة فعلية"]

وقد وقع ذلك في قوله :

وهـــم خافضـــون فـــي ظـــل عـــالٍ مشـــرف، يحســـر العيـــون ويخســـي

الشاعر يصف الفرس بثلاثة نعوت الأول: أنهم في ظل عال، ومشرف ، ويحسر العيون ويخسرها ، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على أمرين : أولاهما : ما يعيش فيه الفرس من ترف ونعيم ، وثانيهما : انتماء الشاعر ، وتعظيمه للفرس .

النمط الخامس: [النعت الأول "شبه جملة" + الثاني " جملة فعلية"](٣)

---

(١) ومن ذلك قوله :

بكـــت الســـماءُ بهـــا زداد دموعهـــا فغـــدت تبســـم عـــن نجـــوم ســـماءِ
فـــي حلـــة خضـــراء ، نمـــنم وشـــيها حـــوك الربيـــع ، وحلـــة صـــفراء ٦/١

وهذان النعتان يوضحان أثر السماء على الأرض وهي ربيع ، حيث إنه يحوكها حلة خضراء ، نمنم وشيها في أبدع صورة .

(٢) سبق التعريف بهذا الشاهد في ص ١٣ من هذا المبحث ما يغنى عن ذكره .

(٣) ورد هذا النمط كذلك قوله :

إلـــى أرجـــواني مـــن البـــرق ، كلمـــا تنمـــر علـــوى الســـحات تعصـــفرا
يضـــئ غمامـــاً فـــوق بطيـــاس واضـــحاً يبص وروض تحت بطياس أخضرا ٩٣٢/١

وقع النعت الأول (من البرق) شبه جملة لـ (أرجواني) وهو الأحمر الصبغة ، والثاني جملة شرطية في قوله (كلما...) ، ثم أطال الشاعر جملته فجاء بنعت ثالث جملة فعلية في أول البيت الثاني في قوله : (يضئ غماماً) فهي على التوالي : [من البرق – كلما تنمر تعصفرا – يضئ غماماً] وجاز اعتبار الثالث حالاً من البرق،

ورد ذلك في قوله :

تحــط رحــال الــراغبين إلــى فتــى نوافلـــه نهـــب لمـــن يتطلـــب
إلـــى غمـــر فـــي مالـــه تســـتخفه صـغار الحقـوق وهـو عـود مجـرب

الغمر : من لم يجرب الأمور، **العود** : شيخ كامل ، ماهر ، كالمعاود

وصف الغمر بأنه غمر في ماله ، وكذا تستخفه صغار الحقوق ، وكان الشاعر قد وصفه قبل ذلك بأنه (نوافله نهب) أي هباته وعطاياه وقف لمن يطلبها ، فسخاؤه ، إذن ، بلا حدود ؟

النمط السادس : [النعت الأول مفرداً + الثاني "اسم موصول"]

كانـت بشاشـتك الأولـى التـي ابتـدأت بالبشـر ثـم اقتبلنـا بعـدها النعمـا

وصفت البشاشة بأنها الأولى ، والتي كانت بدايتها بشراً ، ثم فتح بعدها عليهم من حيث لا يرون ، وكان هذا فتحاً مبيناً أشبه ما يكون بحال المزنة التي ابتدأت صغيرة منذرة بمطر ، ثم انهمرت غزيرة دون توقف ، وهذا ورد في قوله :

كالمزنـــة اســـتؤنفت أولـــى مخيلتهـــا ثم استهلت بغزر تابع الديما ٢٠٤٦/٣

وبالجملة فإن تعدد النعت فيه توكيد للأوصاف والمعاني التي يريد الشاعر توضيحها وتفصيلها موصوفة ؛ وذلك باتباع الوصل بين نعوته ؛ لأنها في عداد الشيء الواحد ، خذ مثلاً قوله يمدح "المعتز بالله" :

لقـــد أعطـــى المعتـــز بـــالله نعمـــة من الله جَلَّت أن تحد أو تقدرا ٩٣٢/١

خصص النعتُ النعمة بأنها من الله، كما أنها أكبر من أن يحصيها أحد، وما ذلك إلا لأنها من عند الله، والشاعر لم يفصل بين النعت الأول (شبه الجملة) وبين الثاني (جلت) بعطف أي بحرف عطف لأنهما في نية الاتصال المعنوي أي بينهما ارتباط بالقرينة المعنوية التي تبين أن النعتين بالوصل أقوي وأظهر وأبين .

وكذا قوله في البيت الذي يليه :

فحال البرق أنه مضئ أو يضئ غمامة فوق (بطياس) ، وقد وصف الشاعر الغمام بأنه [فوق بطياس – يبص أي يتلألأ] فوقع الأول شبه جملة ، والثاني جملة فعلية ، وبذا يضم إلى ما نحن بصدد الحديث عنه .

تلاقــي بــه الله الــورى مــن عظيمــة .....

ومــن فتنــه شــعواء غطــى ظلامهــا على الأفق .....

فالفتنـة شـعواء (وهـي صـفة مفـردة) ، جـاء بعـدها الوصـف (جملـة فعليـة) وهمـا علـى نيـة الاتصال بالقرنية المعنوية .. ولولا ما لجأ إليه الشاعر من الإطالة ما استطاع بناء جملته على هذا النمط الذي يريده .

والملاحظ كذلك على تعدد النعت أن الشاعر لا يسير وفق نظام معين ، بل كان البناء راجعاً لطاقاته الشعرية ، وامتلاكه أدواته الفنية ، ولو كان يريد نمطاً بعينه ، لأتي به إلى أن يصبح سمة أسلوبية ولازمة فنية من لوازمه. وكما أوضحت فالعبرة ليست باستخدام نمط بعينه، أو تركيب بعينه ، ولكن المقصد هو إظهار المعاني وتبينها على أي هيئة تظهر ؛ كما في اللغة من وسائل تعينه على ذلك ، "وهذه الوسائل يقدمها النظام اللغوي لترابط النعت بالمنعوت وتمييزه من غيره من بقية أنواع التوابع الأخرى"[١].

(١) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٤٥ .

المبحـث الثاني

التوكـــــيد

- مفهوم التوكيد :

التوكيد لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحدث أو المحدث عنه[١].

والتوكيد لغة في التأكيد ، وقد (وكد) الشيء ، وأكده بمعني واحد، والواو أفصح ، وكذا (أوكده) و(آكده إيكاد)[٢] "وفي التوكيد لغتان: تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة ، والتوكيد مصدر وَكَّد والتأكيد مصدر أكد[٣] .

هذا وقد بحث النحاة التوكيد ضمن التوابع بحثاً موجزاً ، وابن جني يذكره في كتابه (الخصائص) تحت (باب في الاحتياط) بقوله : " اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته ، واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد . وهو على ضربين : أحدهما تكرير الأول بلفظه ، وهو نحو قولك : (قام زيد قام زيد) ، وأضربت زيداً ضربت) و(قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) . والثاني : تكرير الأول بمعناه ، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم ، والآخر التثبيت والتمكين . الأول : قولنا أقام القوم كلهم ، ورأيتهم أجمعين ... والثاني : نحو قولك : قام زيد نفسه ، ورأيته نفسه"[٤].

" والحق أن النحاة لم يبحثوا التوكيد في باب مستقل ، وإنما بحثوه ضمن الأدوات التي تعرضوا لها في كتبهم ؛ لأنهم لم يكونوا ليعنوا به لولا صلته بالعامل ، وبالتبعية ، وبالمعمول ، وتسلط العامل عليه ، وبهذا فاتهم من هذا الموضوع أكثر جوانبه قوة وحياة، وكان الجانب الذي عنوا به يقوم على أساس التكرير باللفظ ، أو التكرير بإيراد كلمات لها معنى المؤكد ، وهي ألفاظ التوكيد المألوفة لدى النحاة : النفس والعين ، وكلا ، وكلتا ، وأمثالها "[٥] .

ولقد ركز النحاة في دراستهم للتوكيد على اللفظ دون الجملة ، لكنهم لم يغفلوا ما للتوكيد من أثر في المعنى – حيث كانوا يعرضون لها – أي الجملة – عندما يتناولون أدوات التوكيد بالدراسة ، فهم يبحثون في "إن" عندما يعرضون للحديث عن المبتدأ والخبر، فيعدونها حرفاً مشبها بالفعل أو حرفاً ناسخاً دون أن يدرسوها على أساس أنها تمثل ظاهرة أسلوبية من أساليب التوكيد . ويتناولون

(١) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ، تحقيق صاحب أبو جناح ، ٢٦٢/١ .
(٢) الرازي : مختار الصحاح ، مادة (وكد) ، ٧٣٤ .
(٣) السيوطي : الأشباه والنظائر ٩١/٢ ، ٩٢ .
(٤) ابن جنى: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٠١/٣ ، ١٠٤ .
(٥) مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه، ٤٣٤ .

نون التوكيد عند تناولهم للفعل المضارع من حيث إعرابه وبناؤه ، كما نجدهم عند تناولهم لام التوكيد قد تناولوها وفق السياق الذي ترد فيه ؛ لذا تعددت تسمياتها ، فيسمونها اللام المزحلقة ، وإذا ما اتصلت بالمبتدأ تسمى لام الابتداء ، كما يعرضون لها في باب المضارع الواقع في بيان القسم فيسمونها اللام الواقعة في جواب القسم ، ونجدهم عندما يعرضون لـ ما .. إلا ، لا يشيرون إليها مجتمعين ، ولا لما يؤديانه من دلالة واضحة في التركيب ، بل يتناولون " ما " ضمن أدوات النفي، و "إلا" ضمن أدوات الاستثناء ، دون الاهتمام بالوظائف الناتجة عن اجتماع (ما و إلاّ) وهي وظيفة القصر التي تعد أسلوباً من أساليب الجملة[١] .

ويعتبر البلاغيون هم أول من تناول هذا الجانب ، حيث تحدثوا عن الإسناد الخبري وأحواله، فقسموا الخبر إلى : مثبت ، مؤكد ، ومنفي ، وتحدثوا عن كل قسم من هذه الأقسام ومن بينها الخبر في حالة توكيده ، ومؤكدات الخبر وأنواعها ، وطرائقها[٢] . لكن ثمة فرق بين البلاغيين والنحويين، يتمثل في أن البلاغيين تناولوا التوكيد بوصفه أسلوباً من أساليب دراسة الجملة. فخصصوا لها قسماً خاصاً ، تناولوا فيه التوكيد وأساليبه وأدواته ، كل أسلوب على حدة، بعيداً عن الجملة ، فجاءت أدوات التوكيد وأساليبه لغرض توكيد الجملة بالدرجة الأولى . أما النحاة فقد تحدثوا عن أدوات التوكيد وأساليبه انطلاقاً من الوظائف النحوية لتلك الأدوات ، وعلى رأسها العامل النحوي مما جعلهم يقسمونها إلى عدة أبواب نحوية . ومن ثم كان تناولهم للجملة تناولاً عرضياً يخدم دراسة تلك الأدوات ، دون أن تحظى الجملة بالاهتمام الذي حظيت به الأدوات في إطار التوكيد .

" والتوكيد بصورة عامة يمكن أن يعود إلى أحد أمرين : توكيد إثبات أو توكيد نفي؛ لأن الخبر إما أن يكون مثبتاً أو منفياً ، فتأتي أساليب التوكيد انتفاء نسبة الخبر أو ثبوتها . يقول السكاكي : " وإذا عرفت أن الخبر يرجع إلى الحكم بمفهوم لمفهوم ، وهو الذي تسميه الإسناد الخبري ، كقولنا : شئ ثابت ، شئ ليس ثابتاً ، فأنت تحكم في الأول بالثبوت للشيء ، وفي الثاني بعدم الثبوت له ، عرفت أن فنون الاعتبارات الراجعة إلى الخبر لا تزيد على ثلاثة : فن يرجع إلى حكم ، وفن يرجع إلى المحكوم له ، وهو المسند إليه ، وفن يرجع إلى المحكوم به وهو المسند"[٣] .

---

(١) المرجع السابق : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
(٢) السكاكي : مفتاح العلوم ، تعليق : نعيم زوزو ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ، ص١٦٧ .
(٣) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٦٧ .

- الارتباط بطريق علاقة التوكيد :

سبق أن قلت : إن التوكيد إما لفظي وإما معنوي ، فإذا كان التوكيد لفظياً ؛ فإن إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الربط "ولهذا يقع التوكيد اللفظي في الاسم والفعل والحرف والجملة والمركب[١]؛ ولكونه لفظيا " فإنه يجري في الألفاظ كلها"[٢] . ويقصد بالألفاظ : الاسم ، والفعل ، والحرف . والتوكيد اللفظى عند النحاة هو إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى[٣] . ويقول ابن فارس: "ومن سنن العرب التكرار والإعادة ؛ إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[٤] . وإن مما يميزه عن غيره أنه يكون للأسماء ، ويكون –كذلك– بألفاظ مخصوصة، ويكون التوكيد هو نفس المؤكد أو عينة ؛ لأنك كما يقول سيبويه : "لست تريد أن تخليه بصفة ولا قرابة كأخيك ، ولكن النحويين صار ذا عندهم صفة ؛ لأن حاله كحال الموصوف ، كما أن حال الطويل وأخيك في الصفة، بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب"[٥] . "أما التوكيد المعنوي فالعلاقة الناشئة بينه وبين المؤكد علاقة ربط بالضمير البارز"[٦] .

وإذا عقدت موازنة بين النعت والتوكيد اتضح منها أن التوكيد مثل النعت فقط في أنه يتبع ما قبله ، ولكنه يختلف عن النعت في أن المقصود به هو الأول نفسه ، فهو تكرير له ولكنه بالمعنى لا باللفظ . والألفاظ التي يؤكد بها الاسم توكيداً معنوياً هي: النفس والعين " وهما لرفع المجاز عن الذات ، وكل وجميع لرفع احتمال إرادة المخصوص بلفظ العموم ، ولا يؤكد بهما الجمع والمفرد؛ والأجزاء ، وكلا وكلتا لتأكيد المثني ؛ لأن كل لا يؤكد بها إلاّ الجمع وأجمع وجمعاء وأجمعون وجُمع وهي مثل كل"[٧] .

إذن فعلاقة التوكيد اللفظي بالمؤكد علاقة ارتباط وثيقة تغني عن الربط بينهما بأداة أو ضمير بارز؛ لأنها تنشأ بطريق تكرير الكلمة أو الجملة ، فهي علاقة تنشأ بين الشيء ونفسه ... ومن التأكيد اللفظي تأكيد الضمير نحو : قم أنت ، ومن الواضح أن الضمير لم يستخدم هنا للربط

(١) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٤٨ .
(٢) الرضي : شرح الكافية لابن الحاجب ١٣٣/١.
(٣) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص١٦٦ .
(٤) ابن فارس : الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣٤٢ .
(٥) سيبويه : الكتاب ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
(٦) مصطفي حميد : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٨٨
(٧) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٤٩ .

، وإنما العلاقة بين الضميرين علاقة ارتباط قائمة على تكرير الذات فيؤدي هذا إلى تأكيد وظيفة الضمير الأول منها ، كما يدخل ضمن هذا أي في نطاق التأكيد اللفظي تأكيد الفعل بمصدره في باب المفعول المطلق المؤكد لفعله نحو قوله تعالى : "يوم تمورُ المساءُ موراً ، وتسير الجبال سيراً " [الطور ٩ – ١٠] ، فقد أرادت العربية من هذه العلاقة تأكيد الحدث الكامن في الفعل دون الزمن فلجأت إلى المصدر لأنه دال على الحدث ، وإذا أرادت زيادة تأكيد الحدث فيؤكد المصدر نفسه كقوله تعالى : " كلا إذا دكت الأرض دكا دكا"[(١)] (الفجر : ٢١) .

ولنبدأ بالتوكيد اللفظي ، يقول البحتري مادحاً إبراهيم بن المدبر[(٢)]:

للصريح الصريح ، والأشرف الأشـــ رف – إن عـد – والصـميم الصـميم

وهو بهذا التؤكيد اللفظي يوضح لنا ما يحويه ابن المدبر من صفات النجار والكرم .

وجدير بالذكر أني قرأت في الديوان من القصيدة رقم(١) إلي القصيدة رقم (٢٠٥)، ومن القصيدة رقم (٥٣٨) إلي القصيدة رقم (٧٨٠)، ومن القصيدة، رقم (٨٧١) إلي القصيدة رقم (٨٠٥) فلم أعثر إلاّ هذا المثال من التوكيد اللفظي، مما يجعلني أقول: إن التوكيد اللفظي لدي الشاعر غير موجود، فقد يكون الشاعر استبدل به وسائل توكيدية أخرى كالتوكيد بالترادف من ذلك قوله علي سبيل المثال:

وما أنس لا أنس اجتذابك همتي إليك وترتيبي أخص المراتب ٩١/١

وقوله يمدح إسماعيل ابن شهاب:

من جعاد الأكف غير جعاد وغضاب الوجوه غير غضاب ٨٧/١

يقال فلان: جعد اليد: أي بخيل وغير جعاد: أي غير منقبضتين علي المساوئ والقبائح. والجعاد هنا الأسخياء. فيؤكد الصفتي عن طريق سلبهما بحرف النفي، ونفي النفي إثبات، وهو من باب طباق السلب لتوكيد المعني، نظيره قوله تعالى: (مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)(الحج: من الآية٥).. وقوله:

في كل أرضٍ وقوم من سحائبه أسكوب عارفة من بعد أسكوب ٩٦/١

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية ، ص١٨٩ .

(٢) احمد بن المدبر، كنيته أبو إسحاق ، قيل إنه من دستميان ، وهو شاعر كاتب من وجوه كتاب أهل العراق، وكان المتوكل يؤثره ، فنفس عليه عبدالله بن يحيى بن خاقان حتى أمر المتوكل بحبسه فخلصه محمد بن عبدالله بن طاهر . [الديوان- ص٢٨٩] .

وقولـه:

أقـــول للمتـــي إذ أســـرعت بـــي إلي الشيب اخسري فيـه وخيبـي ٩٩/١[١]

(ب) التوكيد المعنوي:

ويكون ذلك عن طريق ألفاظ بعينها نحو: النفس، العين، وكلا، وكلتا، واثنان، واثنتان، وأجمع وجميعاً، وأجمعون، وجمع، وكل، ولابد كذلك أن يكون فيها ضمير يعود علي المؤكد مطابقاً له، وهو ما يربط التوكيد بالمؤكد من مثل قول الشاعر[٢]:

وجـــودك كلـــه حســـن ولكـــن أجـل الجـود حسـن الابتـداء ٤٨/١

وقولـه:

إذا المـرء لـم تبـدهك بـالحزم كلـه قريحتـه لـم تغن عنـك تجاربـه ٢٢٤/١

وقولـه:

لـــه شـــغل فـــي جانبيـــه كليهمـــا إذا اعتـاده أحبابـه وحبائبـه ٢٨٦/١

وقوله:

ولقـــد أنـــادم خيـــر شـــرب كلهـــم دجنـــوا بحســـن خلائـــق الجـــلاس

وقوله:

ولـو بعـت يومـاً منـك بالـدهر كلـه لفكـرت دهـراً ثانيـاً فـي ارتجاعـه

وقوله:

---

(١) ومن مثل ذلك في شعر البحتري كثير لا يخضع لحصر، ومن مثله قول جاء في ص ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٧٠ ١٨٣ ، ١٩٣ .....إلخ

(٢) لم يرد أيضا التوكيد المعنوي بألفاظه المعروفة المشار إليها إلاّ شوا هد قليلة، لاتمثل ظاهرة أسلوبية في شعر شعر الشاعر، ولا تمثل نسبه حقيقية في الديوان، بحيث إذا ما عدت لا تكاد تصل إلي ثلاثين شاهداً من مجموع هذا الديوان، الذي يتجاوز ستة عشر ألف بيت من الشعر، وكما سبق أن أوضحت أن الشاعر – ربما- قد استبدل بذلك وسائل توكيدية أخرى كاستخدامه للترادف، والمقابلات التوكيدية، والتوكيد عن طريق الحروف الناسخة، والمفعولات المطلقة.

إنـــي أريـــد أبـــا ســـعيد والعـــدي[1] بينـــــي وبـــــين ســـــحابه المتهلـــــل
مضـــر الجزيـــرة كلهـــا وربيعـــة ال خـــــابور توعـــــدني وأزد الموصـــــل
قـــد جـــدت بـــالطرفِ الجـــواد فثنـــه لأخيـــــك مـــــن أدد أبيـــــك بمنصـــــل

الطرف: الكريم من الخيل – **المنصل:** السيف. **أدد:** جد الممدوح.

وقولـه:

لقـــد جمـــع الله المحاســـن كلهـــا لأبـيض مـن آل النبـي همـام ١٩٩٨/٣

وقولـه:

شـــفقاً علـــي خيـــر البريـــة كلهـــا نفســاً وأفضــل ســيد وإمــام ٢١٨/٣

هذه هي الشواهد التي وردت في باب التوكيد المعنوي، وهي كذلك قليلة لا يعتد بها ولا تجعلنا نقول إن ذلك ظاهرة أسلوبية عند البحتري، بل كان الشاعر يأتي بها عفواً عندما يحتاج إليها التركيب، وكلها وردت بلفظة (كل) مضافاً إليها ضمير، ما عدا شاهداً واحداً ورد بـ "كلا" ولنتأمل الشاهد الأخير دون وجود للتوكيد هكذا:

شـــــفقاً علـــــي خيـــــر البريـــــة نفساً .....

وأفضل من ذلك أن تقول مؤكداً:

شـــفقا علـــي خيـــر البريـــة كلهـــا نفساً .....

وهو بذلك يثبت الحكم ويؤكده في الذهن، بحيث يقطع السبل أمام النفس حتى لا تذهب أي مذهب ويخالطها الشك فى أن هناك من يضارعه خيرا وكرما "وهو من الأساليب ذات الوقع والتأثير ، لأنـــك فـــى مواقعـــه تجـــد نفســـا ظمئـــة إلـــى شـــئ ، ثـــم إن ظمأهـــا ظمـــأ لا يـــروى ، أو يستبعد ريه"[2] .

(١) هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، طائى من أهل مرو ، وكان من قواد محمد بن حميد الطوسى ، توفى فى عهد المتوكل سنة ٢٣٠هـ . [الديوان – ص ٥] .

(٢) محمد أبو موسى : دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، ط٢ ، مكتبة وهبة ١٩٨٧ ، ص١٩٥ .

المبحـث الثالــث

الـبـــــــدل

- البـــدل:

يعرفه النحاة بأنه التابع المقصود بالحكم بلا وساطة، وهو إما بدل كل نحو (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(الفاتحة: الآية٦- ٧) أو بعض نحو: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)(آل عمران: من الآية٩٧) أو اشتمال نحو: (يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)(البقرة: من الآية٢١٧) أو إضراب نحو: ما كتب له نصفها ثلثهاً ربعها، أو نسيان أو غلط كـ" جاءني زيد عمرو" وهذا زيدُ حمار، والأحسن عطف هذه الثلاثة ببل"(١).

ويقول الزجاجي: "البدل إعلام السامع بمجموع الاسمين، والفعلين علي جهة البيان أو التأكيد، علي أن ينوي بالأول منها الطرح من جهة المعني لا جهة اللفظ، فقولنا: إعلام السامع أعلمته بالقائم بمجموع زيد وأخيك"(٢).

ويزيد ابن يعيش المسألةٍ وضحاً فيقول: " والغرض البيانُ، وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو اسم ويشتهر ببعضها عند قوم، وببعضها عند آخرين، فإذا ذكر أحد الاسمين خاف ألا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب، ويذكر ذلك الاسم الآخر للبيان وإزالة التوهم؛ فإذا قلت: مررت بعبد الله زيد، فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبد الله ولا يعلم أنه زيد، وقد يجوز أن يكون عارفاً بزيد، ولا يعرف أنه عبد الله، فتأتي بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب"(٣).

"وكل ما صح أن يكون عطف بيان صح أن يكون بدلاً، إلا عند امتناع إعادة بناء الجملة مع حذف المبدل منه وإقامة البدل مكانه، فإذا امتنعت هذه التجربة فالتابع للبيان لا للإبدال"(٤).

وأرى أن البنية لا تقوم بحذف المبدل منه: لأنهما في عداد الشيء الواحد، حيث إن علاقة الارتباط تنشأ في الترابط بين البدل والمبدل منه، لاسيما في علاقة البدل المطابق والمباين، فالعلاقة وثيقة لا تحتاج إلي رابط، بحذف المسألة في بدل البعض من كل والاشتمال اللذين يحتاجان إلي ربط عن طريق الضمير البارز الذي يعود علي المبدل منه ويطابقه.

وذكر بعض النحاة أن المبدل منه ينوي به الطرح معني لا لفظاً . يقول ابن عصفور: "والدليل علي أن الأول المبدل منه ينوى به الطرح أن البدل علي نية استئناف عامل فإذا قلت: قام زيد أخوك فالتقدير: قام أخوك ، فتركك الأول وأخذك في استئناف كلام آخر طرح منك له ، واعتماد على الثاني"(٥).

---

(١) ابن هشام: شرح شذور الذهب ، ٥٢، ٥٢١ .
(٢) ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي ٢٧٩/١ .
(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٦٣/٣ ، ٦٤ .
(٤) تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٦٦/١.
(٥) ابن عصفور: المقرب ٢٦٦/١.

وأقول كيف ينوي به الطرح رغم أنه لا يستغني عنه لتمام المعني، فلنتصور قوله تعالي: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(الفاتحة: الآية٦– ٧) إذ المعني في الصراط المستقيم لا يمكن طرحه حيث إنه يؤدي معني دلالياً، وما ذكر البدل إلا زيادة وبياناً وتوضيحاً وهذا يتفق مع حقيقة البدل التي هي التبيين والتفسير.

وبالنظر إلي التركيب الذي يوجد فيه البدل نجد أنه في الأصل يتكون من جملتين، فإذا قلت: مررت بعبد الله زيد، فالأولي التي اشتملتها البنية الظاهرة، والثانية: مررت بعبد الله مررت بزيد، وقد عُدل عن هاتين الجملتين إلي أن صارتا جملة واحدة، وما ذلك إلا دفع للبس والغموض لأنه "لو نطق بها لأدي ذلك إلي أن يعرف المخاطب أنهما شيئان وشخصان والحقيقة أنهما شخص واحد وهذا هو الذي يعنيه النحاة بقولهم :"إن البدل علي نية تكرار العامل ولذلك لو حذف الأول، وبقي الثاني دونه لكان الكلام مستقيماً[1]. ومن هذا المنطق كذلك أنه قد يكون التركيب الذي يوجد فيه البدل معدولاً ومأخوذا عن مركب اسمي، فإذا قال المتكلم: رأيت الطلاب أكثرهم، إذا الأصل: رأيت أكثر الطلاب، "ولكنه ثني الاسم توكيداً"[2] بمعني انه ذكره مرة ثانية بذكر اسم آخر مشتمل علي ضميره فصار اسمين لا واحداً كما كان في التركيب الإضافي.

وعلي هذا ورد البدل كثيراً بأنواعه التي ذكرتها

أ- بدل الكل من الكل:

ومن ذلك قوله:

أحيـــا الخليفـــة جعفـــر بفاعلـــه أفعـــال أبـــاء لـــه وجـــدود ٧٠/٢

فأنت تجد في هذا الشاهد أن البدل هو "جعفر" هو عين المبدل منه وهو الخليفة، ما يغني عنه البدل لكنه علي سبيل التفسير والتبيين.

ومنه قوله:

نعـــد عـــزك عـــز ديـــن محمـــد ونري بقاءك من بقاء الجود ٧٠١/٢

فعزك هو عينه عز دين محمد، وعز الدين محمد هو العز الذي يطلبه ممدوحه؛ لذا فهو من باب التفسير والتبيين.

---

(١) محمد حماسة عبداللطيف: بناء الجملة العربية ، ص١٥٢.

(٢) سيبويه: الكتاب ، ١٥٠/١.

وقوله:

رفــع الأميــرُ "أبــو مســعد ذكرهــا وأقــام فيهــا للمكــارم ســوقاً٣/١٤٤٨

وقوله في المدح مدح أبي سعيد الثغري:

لــبس الحديــد خلاخــلاً وأســاوراً فكفينـــــه التســـــوير والتطويقـــا

بالتــل "تــل ربيــع" بــين مواضــعٍ مــازال ديـن الله فيهـا يوقـع ٣/١٤٥٣

عــن طريــق البــدل "تــل ربيــع" كــان تكــراره للتوكيــد والتخصــيص بالإضــافة إلي التفسير والتبيين.

ومما سبق يتبين أن البدل استعمله الشاعر مع الأعلام في غالب الأمر ليؤكد المعاني التي يرمي إليه من حيث التكرار الذي هو آكد في التفسير والتبيين والتخصيص.

ب- بدل البعض من الكل:

وهو ما كان فيه البدل جزءاً من المبدل منه وداخلاً في تكوينه وهو أكثر وروداً من النوع الأول، عسي الشاعر من خلاله أن قد وجد فسحة لتفصيل المعاني وتوضيحها أضف إلي تفسيرها وتبينها . يقول السيوطي في أن بدل بعض من كل يغلب فيه وجود رابط لفظي هو ضمير المبدل منه يتصل بالبدل ويجعله شرطاً . يقول: " وشرطهما عود ضمير فيهما علي المبدل منه ملفوظاً أو مقدراً ؛ ليحصل الربط نحو: (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ)(المائدة: من الآية٧١) ، ولم يشترط السيوطي ذلك في بدل الكل؛ لأن البدل هو عين المبدل منه، كما أن جملة الخبر التي هي نفس المبتدأ في المعني لا تحتاج إلي رابط[١].

ومن ذلك قول الشاعر في غير موضع من ديوانه:

بعمــرك تــدري أي شــأني أعجــب فقد أشكلا : بادئهما والمغيب ١/١٣٤

أي شكلا البادي منهما والمغيب.

وقوله:

(١) أشار السيوطي بقوله وشرطهما إلي البدل البعض والاشتمال أما الشاهد في الآية الكريمة علي اعتبار الواو فاعلاً وليست حرفاً للدلالة علي أن الفاعل جمع وكثير هي الفاعل.

لله أنـــت وأنـــت تحـــرز واهبـــاً سـبقين : سـبق محاسـن ومواهـب

البدل في قوله: "سبق" فصل الإبهام في قوله: سبقين ووضحهما مبيناً من خلالهما صفات ممدوحه.

وقوله يمدح المتوكل:

شـــغلان مـــن عـــدل ومـــن تفنيـــد ورسيس حب : طارف وتليد ٢/٦٩٧

وضح البدل في قوله (طارف) الإبهام في مضمونه ذلك الحب وأوضح أنه نوعان : الطارف أي الجديد والقديم، وهو بذا يبين أنه محب للمتوكل حبًّا يمدح القدم والحداثة، وقد شغف به قبل أن يكون.

وفي نفس القصيدة يقول:

لمـــا مشـــين بـــذي الأراك تشـــابهت أعطـــاف قضـــبان بـــه وقـــدود

فـــي حلتـــي : حبـــر وروض فـــالتقي وشـيان : وشـى ربـي ووشـى بـرود

وســـفرن فـــامتلأت عيـــون رافهـــا وردان : ورد جنـــــــــــــي وورد

البدل قد فصل الإبهام في قوله حلتيه، وقوله: وشيان، وقوله: وردان . فالأول وضح أنها من حبر وروض. والثاني وضح أن الوشيين من ربي وآخر من برود اليمن . والثالث وضح أن الورد: من ورد الجني وأخر من ورد الخدود. وتأمل المعني لو حلت الجملة من البدل واكتفي بقوله: حلتي، ووشيان، ووردان ما كان يمكنه الوصول إلي ما يصبو إليه من توضيح المعاني، وهذه ميزه للبدل يؤكد ويرى من خلالها وظيفة ذلك التابع.

وقوله:

لـــــه الفضـــــلان : فضـــــل أب وأم وطيب الخيم في كرم النجار ٢/٩٣٨

وقوله:

النـــاس إمـــا أخـــو شـــك يُـــر بثـــه عن شأنه، أو أخـو عزم مضـي قدما

فالجملة من إما وما بعدها بدل من (الناس) هذا علي أساس أن الجني محذوف تقديره: (موجـودون). وجـاز بـدون تقـدير أن تكـون الجملـة فـي كـل رفـع خبـر لكـل النـاس مـرادف فلا شاهد علي البدل.

وأما النوع الأخير من البدل، وهو البدل المباين الذي يشمل بدل الإضراب أو الغلط فلم يقع في شعر الشاعر .

شكل يبين نسب ورود العلاقات الإسنادية وتفسير ذلك دلالياً

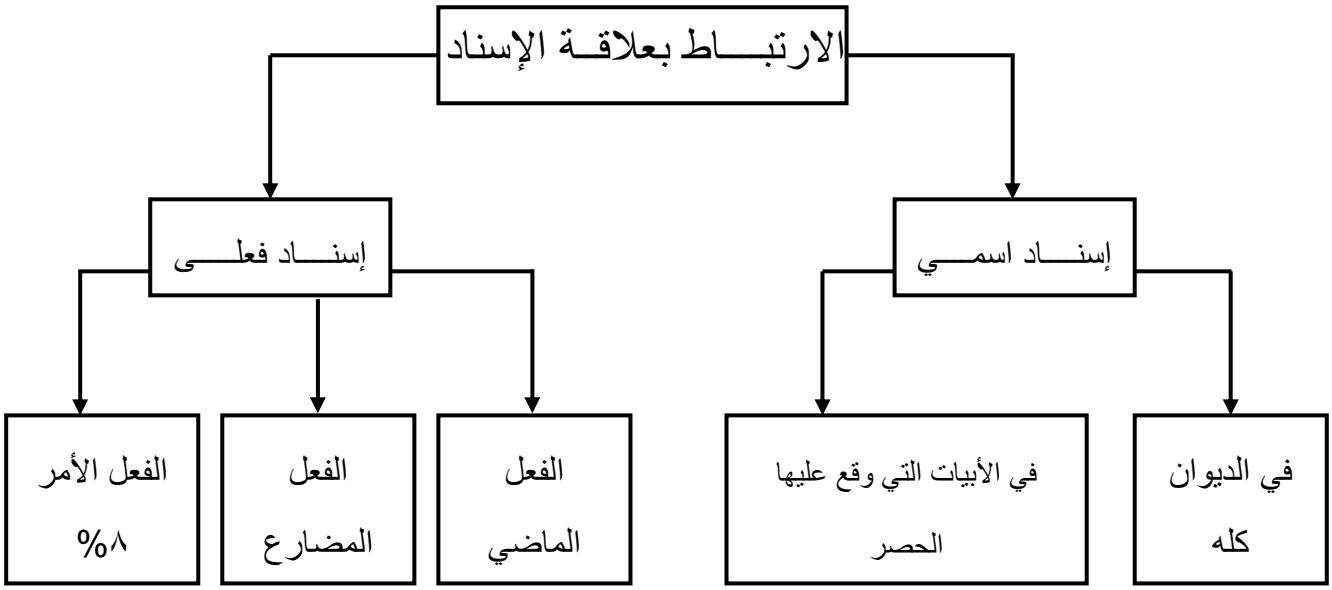

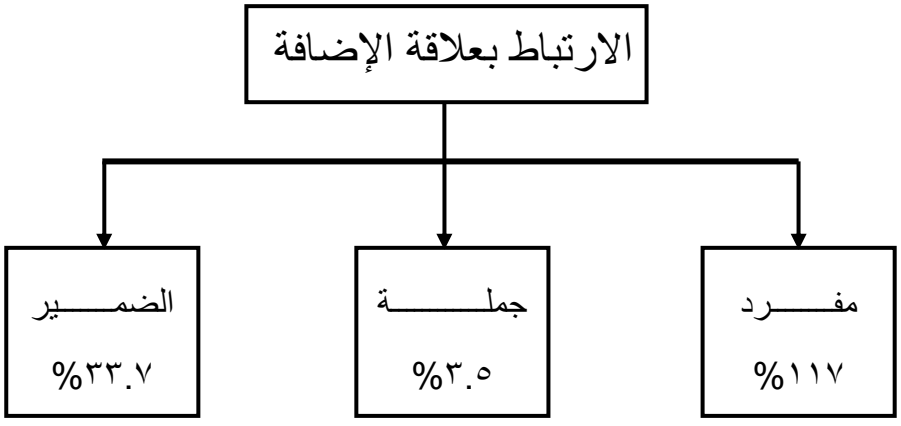

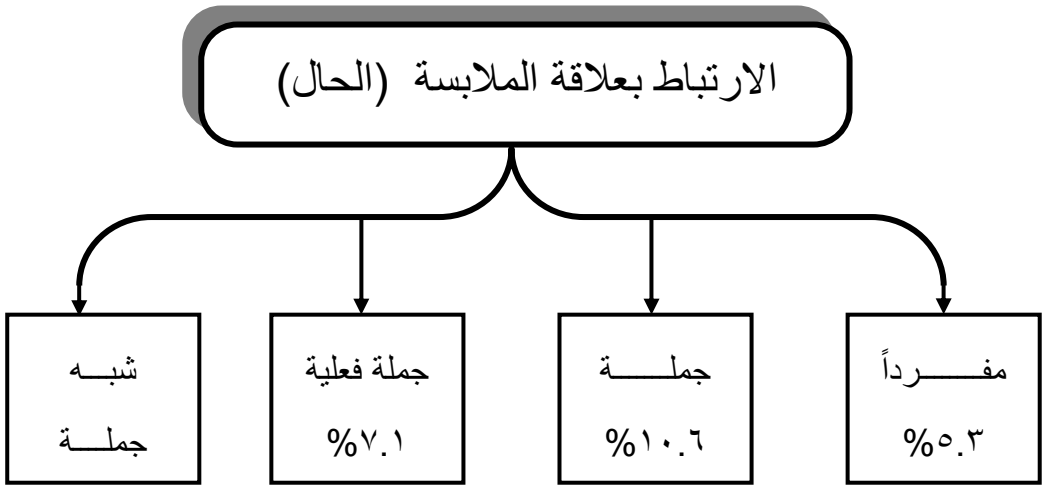
الارتباط بعلاقة الملابسة (الحال)
مفـــــرداً
%٥.٣
جملـــــة
%١٠.٦
جملة فعلية
%٧.١
شبـــه
جملـــة

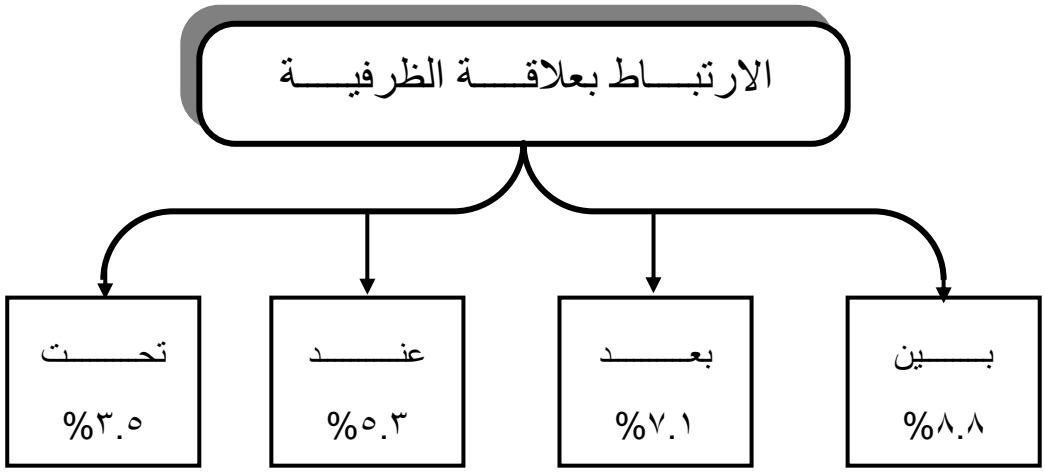
الارتبـــاط بعلاقـــة الظرفيـــة
بـــــين
%٨.٨
بعـــــد
%٧.١
عنـــــد
%٥.٣
تحـــــت
%٣.٥

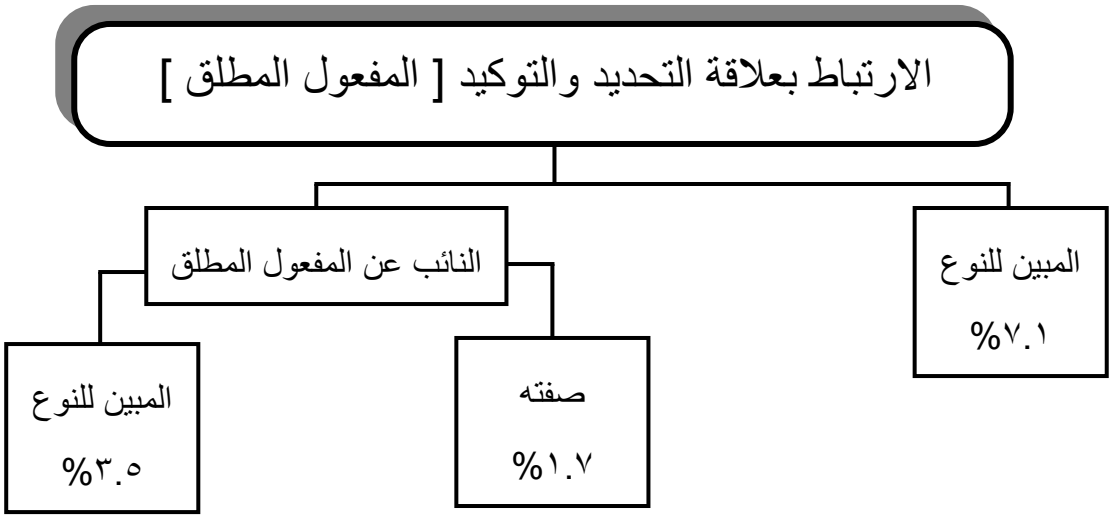
الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد [المفعول المطلق]
المبين للنوع
%٧.١
النائب عن المفعول المطلق
صفته
%١.٧
المبين للنوع
%٣.٥

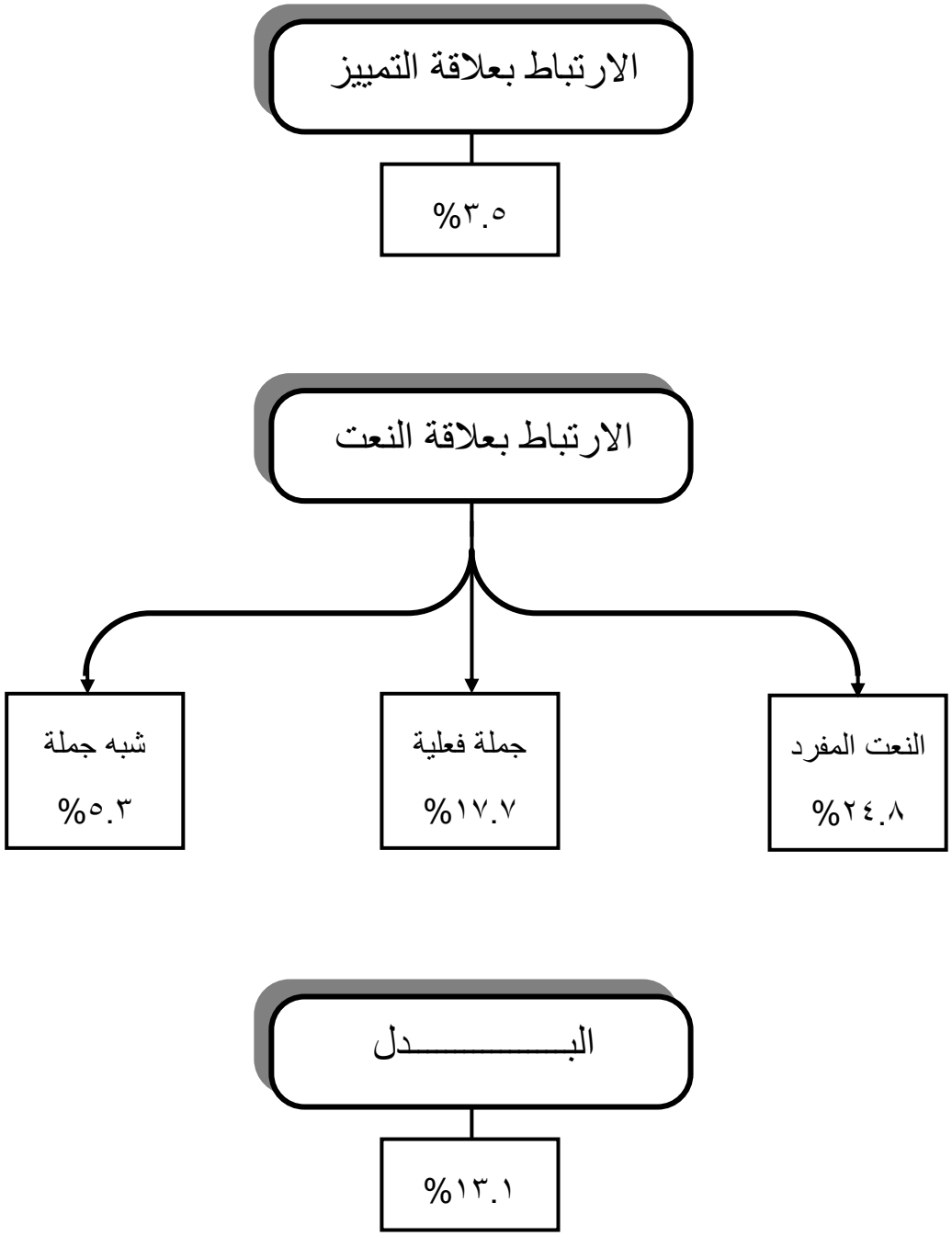
الارتباط بعلاقة التمييز
%٣.٥
الارتباط بعلاقة النعت
شبه جملة
%٥.٣
جملة فعلية
%١٧.٧
النعت المفرد
%٢٤.٨
البـــــــــدل
%١٣.١

- استنتاجـــات :

- **الإسنـاد :**

١- وردت علاقة الإسناد في الديوان كله ٢٥٩٢ مرة بنسبة مئوية تصل إلى ١٨% ،

٢- وردت علاقة الإسناد في العينة التي وقع عليها الحصر ٤٣٢ مرة من مجموع الأبيات التي تصل إلى ٤٠٠٠.٠٠ بيتاً بنسبة مئوية تصل إلى ٤٢.٥% .

٣- وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي ١٢٧٨ مرة بنسبة مئوية تصل إلى ٣٠.٧ .

٤- وردت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع ٨٧١ مرّة بنسبة ٢٠.٥% .

٥- وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الأمر ٣٥٥ مرة بنسبة مئوية ٨.٨% ،

- **الإضافـة :**

٦- وردت الإضافة إلى جملة ١٤٢ مرة بنسبة تصل إلى ٣.٥% .

٧- وردت الإضافة إلى مفرد (٤٦٨٦) مرة بنسبة تصل إلى ١١٧.١٥%.

٨- وردت الإضافة إلى الضمير (١٣٤٩) مرة بنسبة تصل إلى ٣٣.٧% .

- **الملابسـة :**

٨- وردت الحال جملة اسمية ٤٢٦ مرة بنسبة ١٠.٦% .

٩- وردت الحال جملة فعلية ٢٨٤ مرة بنسبة ٧.١% .

١٠- وردت الحال شبه جملة ٣٥٥ مرة بنسبة ٨.٨% ،

١١- وردت الحال مفرداً ٢١٣ مرة بنسبة ٥.٣ % .

- **الظرفيـة :**

١٢- ورد الظرف (بين) ٣٥٥ مرة بنسبة تصل إلى ٨.٨% ، يليه الظرف (بعد) (٢٨٤) مرة بنسبة تصل إلى ٧.١% يليه الظرف عند (٢١٣) مرة بنسبة ٥.٣% ، ثم الظرف (تحت) (١٤٢) مرة بنسبة تصل إلى ٣.٥%.

- **التحديد والتوكيد:**

١٣- ورد المفعول المطلق المبين للنوع ٢٨٤ مرة بنسبة ٧.١% .

١٤- نابت الصفة عن المفعول المطلق بنسبة ١.٧ % .

١٥- نابت (كل) عن المفعول المطلق ١٤٢ مرة بنسبة ٣.٥% .

- **التمـييز :**

١٦- ورد التمييز ١٤٢ مرة بنسبة ٣.٥ % .

- **النعـت :**

١٧- ورد النعت المفرد ٩٤٤ مرة بنسبة ٢٤.٨% .

١٨- ورد النعت جملة فعلية ٧١٠ مرة بنسبة ١٧.٧ % .

١٩- ورد النعت شبه جملة ٢١٣ مرة بنسبة ٥.٣% .

- **البـدل :**

٢٠- ورد البدل ٥٢٥ مرة بنسبة ١٣.١ % ،

- استنتـــاج :

- يتضح من خلال الحصر أن أكثر العلاقات وروداً هي علاقة الإسناد ، وهذا يتفق مع قول النحاة : إن علاقة الإسناد هي كبرى العلاقات النحوية ، فمن خلالها تنعقد المعاني وتنشأ ، ولست بصدد أن أبين أن ما ورد يتفق أو يختلف مع النحاة ، ولكن الاستعمال والحصر هما الفيصل في ذلك ، وقد سبق أن قلت إن البحث لا يسعى إلى تقديم القاعدة على الاستعمال .
- يأتي بعد ذلك علاقة الإضافة ، لاسيما الإضافة إلى مفرد ، وهذا يدلل على مدى حرص الشاعر على تخصيص المعاني وتوكيدها ، بعد ذلك تأتي الإضافة إلى ضمير ، ولا يخفى ما للضمير من أهمية كبرى في الربط بين المعاني .
- مجئ النعت المفرد (٩٤٤) مرة يبين لنا مدى الإبداع الشعري لاستخدام الشاعر للنعوت التي وظيفتها الأساسية "التوضيح" .
- تعتبر علاقة "التمييز" أقل العلاقات وروداً في الديوان – كما اتضح من الحصر ، وليس هذا تقليلاً من شأن التمييز لدى الشاعر ، ولكن التمييز الملفوظ الذي يأتي في أسماء الكيل والعدد والوزن والمساحة ، كل هذه موضوعات قلما يخوض فيها الشعراء عامة ، اللهم إذا اقتضى

الأمـر ، لاسـيما تمييـز العـدد . لـذا أرى أن التمييـز الملحـوظ كـان أكثـر وروداً مـن التمييـز الملحوظ ليزيل الإبهام والغموض على المعاني .

الباب الثاني

الربــط فــي شعــر البحــتري

ويشتمل على :

أولاً : تمهيد عن مفهوم الربط وأشكاله

ثانياً : فصلان :

الفصل الأول : الربط بالضمير وما يجرى مجراه .

الفصل الثاني : الربط بالأدوات .

- مفهوم الربط وأشكاله :

سبق أن أشار البحث إلى أن الارتباط هو : نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون وساطة لفظية ، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه . والمقصود بالربط : اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باصطناع وساطة تتمثل في أداة رابطة ، أو ضمير ، والربط هدفه الأصيل هو أمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين ، كأن تقول : الكتاب صفحاته نظيفة . اصطنعت للغة وسيلة ربط هي (الضمير) ليربط جملة الخبر بالمبتدأ ، فأصل الجملة ، صفحات الكتاب نظيفة ، فلما أرادت العربية أن تتيح للمتكلم تقديم المضاف إليه حين يستدعى سياق المقام الاهتمام به، جعلت المتكلم مخيراً بين طريقتين : إما أن يعيد ذكر الجملة الأصلية : صفحات الكتاب نظيفة ، بعد "صفحات " على أن يضمر الكتاب في شكل ضمير بارز ، فيقال : الكتاب صفحاته نظيفة ، وإما أن يلجأ إلى علاقة الارتباط بطريق الإضافة ، فيقال : صفحات الكتاب نظيفة ، وإن دل ذلك على شئ ، فإنما يدل على قوة الصلة بين نظام العلاقات النحوية السياقية وعلم المعاني كالتقديم والتأخير.

ومن هنا فالربط هو الحلقي الوسطى بين الانفصال والاتصال[١] ، كأن تقول : الطالبان كتبا الدرس . اصطنعت اللغة علاقة ربط بين المبتدأ والخبر رابط لفظي المتمثل في ألف الاثنين. لكن العلاقة بين الفعل وفاعله علاقة ارتباط معنوية عن طريق الإسناد . أما بين المبتدأ (الطالبان) والخبر الجملة الفعلية [كتبا ..] فعلاقة لفظية عن طريق الربط القائم على المطابقة بين المبتدأ والفعل المتصل به ألف الاثنين .

- الربط عند العلماء العرب القدامي:

لقد فطن العلماء العرب إلى قيمة الربط في تحقيق الاتصال بين أركان التركيب اللغوي وعناصره ، فيؤكد الرضى بأن : " الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلتها جزءاً من الكلام ، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر ، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[٢] ، إلاّ أن أحد الباحثين يقول : " إن العلماء العرب الأوائل . أمثال : الخليل وسيبويه والكسائى والفراء وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه إشارة تؤكد إدراكهم

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية ، ص١.
(٢) ابن الحاجب : شرح الكافية ٩١/١ .

لدوره وقيمته باعتباره قرينة لفظية ، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب وتماسكها"[١] والحق أنهم – كما قلت – فطنوا إلى قيمة الربط لاسيما الضمير وأهميته كوسيلة من وسائل الربط. وإذا كان المتقدمون لم يشيروا إلا إشارات عابرة، وفي مواضع متفرقة ، فإن المتأخرين منهم قد تنبهوا إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية ، وحاولوا حصر مباحثها في مباحث خاصة ، ولكنهم لم يحصروا الروابط كلها؛ لأن فكرة الربط لم تكن جزءا من منهجهم ، "حيث لم يشر هؤلاء العلماء الأوائل وهم يتناولون الحروف بأنواعها : الجارة والعاطفة ، والأدوات على اختلاف وظائفها من شرط أو توكيد أو استثناء ونحوها، لم يشيروا إلى دورها كقرينة لفظية تفيد أمن اللبس في فهم الانفصال ، ففي نحو قولنا :

١- **جاء محمد وعلى** ، ٢- **جاء محمد وذهب على** ، فحرف العطف : الواو يعد قرينة لفظية هامة لأمن اللبس في فهم الانفصال بين عناصر التركيبين السابقين ، حيث تقوم الواو بالربط بينهما"[٢] وعند تحليل المثالين السابقين نجد أن الواو في الأول قد أثبتت المجيء لمحمد وعلى. أما الواو في الثاني فقد ربطت بين الذهاب لعلى ، والمجيء لمحمد ، وإلاّ وقع اللبس في الانفصال بين الحدثين .

ومن العلماء الذين تحدثوا عن الروابط ابن هشام في كتابه " مغنى اللبيب" ، فقد جاءت عنده في أحد عشر موضعاً[٣] . أما روابط الجملة الخبرية بما هي خبر عنه فقد خصها ابن هشام ببحث

---

(١) حسام البهنساوى : أنظمة الربط في العربية ، ص٧ .

(٢) حسام البهنساوى : المرجع السابق ، ص ٧ ، ٨ .

(٣) الموضوع الأول : جملة الخبر وروابطها عشرة أشياء جعل لها مبحثاً مستقلاً . الثاني جملة الصفة وليس لها إلا الضمير . الثالث : جملة الصلة ، ولا رابط لها إلا الضمير . الرابع : جملة الحال ، ويربطها إما الضمير وإما الواو أو كلاهما معاً. الخامس : الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه ، نحو زيداً ضربته. السادس والسابع : بدل البعض والاشتمال . الثامن : معمول الصفة المشبهة . التاسع جواب الشرط المرفوع بالابتداء ، ويربطها الضمير . العاشر : العاملان في باب التنازع لابد من ارتباطهما إما بعطف نحو ، قام وقعد أخوك، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو قوله تعالى : " وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا" [الجن : ٤] ، الحادي عشر: ألفاظ التوكيد المعنوي . [ابن هشام : معنى اللبيب ٥٥٦/٢] .

مســتقل وحصــرها فــي عشــرة مواضــع[١] ، إلا أن بعــض البــاحثين المحــدثين رأي أنهــا تنحصر في موضعين[٢] .

ويعد ابن السراج (ت٣١٦هـ) من المتأخرين من أقدم العلماء الذين ألمحوا إلى الربط بالحروف ، حيث يقول : " حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها ، فتوصل الاسم بالاسم ، والفعل بالاسم ... فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك ، الدار لعمرو . وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك : مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد"[٣] .

ويقول عن حروف العطف : " حروف الجر عشرة أحرف يتبعن ما بعدهن بما قبلهن من الأسماء والأفعال في إعرابها"[٤] .

ويقول في باب مواقع الحروف : " واعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع : إما أن يدخل على الاسم وحده ، مثل : الرجل ، أو الفعل وحده مثل : سوف، أو اسما باسم ، نحو : جاء زيد وعمرو ، أو فعلاً بفعل ، أو فعلاً باسم ، أو على كلام تام ، أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائداً"[٥] . وأما ربطه الاسم بالاسم ، فنحو قولك : جاء زيد عمرو . فالواو ربطت عمراً يزيد ، وأما

---

(١) الأول : الضمير وهو الأصل ، الثاني : الإشارة نحو : ولباس التقوى ذلك خير" [الأعراف: ٢٦]. الثالث : إعادة المبتدأ بلفظه نحو : " الحاقة ، ما الحاقة " [الحاقة : ١-٢] . الرابع : إعادته بمعناه ، نحو : زيد جاءني أبو عبدالله ، إذا كان كنية له . الخامس: عموم يشمل المبتدأ ، "وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ" (لأعراف:١٧٠) . السادس : أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس ، نحو قوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)(الحج: من الآية٦٣) . السابع : العطف بالواو عند ابن هشام ، نحو : زيد قامت هند وأكرمها . الثامن : شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو : زيد يقوم عمرو إن قام ، التاسع : "ال" النائبة عن الضمير ، في قول طائفة ، نحو قوله تعالى : " فإن الجنة هي المأوى"(النازعات : ٤١) ، أي : مأواه . العاشر : كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، نحو : هجيري أبي بكر لا إله إلا الله . [ابن هشام : مغنى اللبيب ٥٥١/٢ ــ ٥٥٦] .

(٢) الأول : إعادة المبتدأ بلفظه مثل قوله تعالى : (الحاقة ، ما الحاقة) ، وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التفخيم والتهويل والتعظيم . أو إعادته بمعناه ، نحو : زيد جاءني أبو عبدالله إذا كان عبدالله كنية له، ويدخل في إعادة المبتدأ بمعناه في الخبر ما قاله النحاة من وجود عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ ، مثل : زيد نعم الرجل إذا كانت ال للعهد ، فهو من إعادة المبتدأ بمعناه إذ الرجل هو زيد ، وإذا كانت للجنس فالمراد بها أيضاً زيد على سبيل المبالغة . الثاني: الإشارة إلى المبتدأ مثل قوله تعالى : " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً" [الإسراء : ٣٦] ... وفضلاً عن اسم الإشارة يعده بعض الباحثين المحدثين من الضمائر ، ويسميه " الضمير الإشاري ، ... فإن في استخدامه للربط بين جملة الخبر والمبتدأ معنى لا يتحقق بغيره ، فالضمير يمكن استخدامه بدل هذه الأسماء الإشارية ، لكن اسم الإشارة يكشف عن ضرب من التوكيد والإحاطة والحصر ليست للضمير لو استخدم مكانه . [محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص٩٢ ــ ٩٣] .

(٣) ابن السراج : الأصول في النحو ، ٤٠٨/١ .

(٤) ابن السراج : المرجع السابق ٥٥/٢ .

(٥) المرجع السابق : ٤٣/١ .

ربطه الفعل بالفعل نحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب، وأما ربطه الاسم بالفعل، فنحو قولك : مررت بزيد ، ومضيت إلى عمرو ، وكان أصل الكلام : يقوم زيد ، يقعد عمرو ، ليس متصلاً بتقعيد عمرو، ولا منه في شئ ، فلما دخلت إن جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً[١] .

ومن العلماء الذين أدركوا قيمة الربط ما ذكره السيوطى نقلاً عن ابن الفلاح في قوله : " الحروف تدخل إما للربط أو للنقل أو للتأكيد ، أو لتنبيه ، أو للزيادة . وأما حروف الربط كما ذكرها فهي : حروف الجر ، والعطف والاستثناء وأدوات الشرط والتفسير والجواب والإنكار والمصدر ، ويذكر بأن سبب كونها كذلك ؛ لأن الربط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره"[٢] .

كذا استعمل بعض العلماء مصطلح : الوصلة ، للدلالة على الربط ، من هؤلاء العلماء "ابن يعيش" عندما قال : " إن ، ذو" دخلت وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور ، والإشارة ، نحو : هذا الرجل فعل أو يفعل ، ويجوز أن يتوصل بـ :"هذا" إلى نداء ما فيه ال، فتقول : يا هذا الرجل ، كما تقول : يا أيها الرجل"[٣].

- استنتاجات :

الأول: حدد ابن هشام المواضع التي تحتاج إلى الربط في التراكيب العربية ، ولكنه في ذلك لم يقدم الربط " كمنهج من مناهج المعالجة اللغوية التركيبية في اللغة باعتبارها قرينة من القرائن اللفظية ، التي ينبغي أن تحلل التراكيب اللغوية في ضوء قواعدها وأنظمتها ، باعتبارها نظرية هامة ، قائمة برأسها في إبراز العلاقات بين عناصر التراكيب اللغوية ، كما فعلوا مع الإعراب ، الذي أولوه كل عنايتهم ، واحتفوا بقيمته كل الاحتفاء ، وجعلوه النظرية الأهم في تحليلاتهم ، على حساب بقية القرائن الأخرى ، ومنها الربط"[٤].

الثاني : ما كتبه العرب حول نظرية الربط تتفق في كثير من أصولها مع الدرس اللغوي الحديث فقد :" أولت النظريات اللغوية الحديثة ، وبخاصة النظرية التوليدية التحويلية اهتماماً واضحاً بقيمة الربط وأهميته ، باعتباره نظرية من النظريات التي استحدثتها النظرية في مراحل تطورها الأخيرة ... وذلك في إطار النمو الكلى .."[٥] .

(١) المرجع السابق : ٤٣/١ .
(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ٣١٠/١ .
(٣) السيوطي : الأشباه والنظائر ٣١٠/١ .
(٤) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ١٦ .
(٥) المرجع السابق ص ١٦٠ .

الثالث : ما قدمه العرب من المعالجات المحددة للربط ، جاء موافقاً – في بعضه– لما تسمح به الدراسات العلمية المنهجية الدقيقة ، كتحديدهم لأدوات الربط، والضمير وما يجرى مجراه ، كأن يكون عائداً على مذكور سابق، أو يكون للفصل أو الشأن ، أو للإشارة ، وكذا تحديدهم لمواضع الربط هذا التحديد الذي يتناسب مع التراكيب العربية ، وما تسمح به قواعدها من قوانين تنفق مع سلامة التركيب وصحته .

الرابع : أن مصطلح "الوصلة" كان يرادف عند النحاة مصطلح الربط . ودليل ذلك كما قال أحد الباحثين : أن : " ابن القيمّ ذكر من الوصلات حروف الجر التي عدها ابن السراج من الروابط ، كما ذكر من بنيتها الضمير الذي يُعَدُّ رابطاً عند النحاة بلا خلاف "[1] .

الخامس : أن ما ساقه العلماء العرب عن الربط ، إنما كانت إشارات وملاحظات تساق هنا وهناك؛ لذا فهي لا ترقي إلى مستوي النظرية الشاملة المتكاملة .

- **أما المنهج الذي يسير عليه البحث في بيان الربط بالضمير فيكون كالآتي :**

*– يتناول الربط بالضمير وما يجرى مجراه كالخبر الجملة ... في كتب النحاة، وذلك بمقدمة تمهيدية ، دون بسط وتفضيل إلا إذا احتاج الأمر لذلك .

*– قد يعرض البحث للنظريات اللغوية الحديثة ، وأنها قد تكون صالحة للتطبيق على مستوى الجمل ومن ثم على مستوى النص؛ لتوضيح العلاقة بين المعاني السطحية والمعاني العميقة، وكيفية الارتباط بينهما .

*– بيان دور الضمير كوسيلة من وسائل التماسك النصي من خلال التطبيق على قصائد من ديوان الشاعر، يختم اختيارها بصورة عشوائية ؛ ليرى من خلالها كيف أبدع الشاعر، وكيف أودع معانيه مستقرها من خلال الضمير الرابط .

*– بيان أن عدم الربط بالضمير يؤدى إلى الغموض واللبس في فهم المعاني ، وأمن اللبس بكل وجوهه هو الغاية المثلي التي تسعي اللغة من أجلها .

*– قد يعرض البحث أثناء التحليل للارتباط ، بعلاقاته ؛ وذلك ليس خروجاً عن المنهج ، ولكن قد يتضافر الارتباط مع الربط للإحكام التماسك البنائي للنص الشعري، الأمر الذي يعوز البحث إلى التعريج على مبادئ النقد الحديث .

---

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٩٤، ١٩٥ .

الفصل الأول

الربط بالضمير أو ما يجرى مجراه

أولاً : الخبر الجملة .
ثانياً : النعت جملة .
ثالثاً : الحال الجملة .
رابعاً : جملة الصلة .
خامساً : التوكيد المعنوي .
سادساً : اسم الإشارة .
سابعاً : ضمير الفصل .

- الربط بالضمير وما يجرى مجراه :

قلت: إن العربية تلجأ إلى الربط بوساطة لفظية حين يخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين ، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين . وهذه الوساطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً متصلاً كان أو منفصلاً ، وما يجرى مجراه من العناصر الإشارية كالاسم الموصول واسم الإشارة ، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط .

ولكن ثمة فرق بين الربط بالضمير ، والربط بالأداة ؛ فوظيفة الربط بالضمير ناشئة مما في الضمير من إعادة الذكر ، وفي هذا نوع من الائتلاف. قال سيبويه : " وإنما صار الإضمار معرفة ؛ لأنك إنما تضمر اسماً بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعنى وما تعنى ، وأنك تريد شيئاً بعلمه ..."[١] . أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوى ، كالعطف والشرط والاستثناء وغيرها من المعاني .

وإن كان الحديث عن الربط بالضمير؛ فإنما الضمير البارز ؛ لأن المستتر قرينة معنوية تستنبط بالعقل ، ولا يشير إليها لفظ؛ لذا فهو أي المستتر ينشئ علاقة ارتباط في كل المواضع التي قال بها النحاة ، وعدوه فيها رابطاً ، كقولك : " جاء زيد يسعى : ويرى أحد الباحثين أن من الأرجح إلغاء الضمير المستتر ، والنظر إلى الحال (يسعى) على أنها مستغنية بصيغتها الفعلية عن الربط[٢]. وقد يكون ذلك من المعقول؛ لأن العربية جعلت البنية الصرفية قرينة لفظية تغني عن تقدير رابط ؛ لأن صيغة ، الفعل تشير إلى صاحب الحال. ولكن إذا ما ألغيت فكرة الضمير، وعدم تقديره فإن في ذلك خللا بفكرة أو علاقة الإسناد الفعلي القائمة بين الفعل "يسعى" وفاعله الضمير المستتر ، التي هي أساس العلاقات ، وبقيمة العلاقات تبع لها ، حيث إن الإسناد الفعلي هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل ، وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به[٣] .

- **والضمير البارز تستخدمه العربية رابطاً في المواضع الآتية :**

أولاً : الخبر الجملة :

يرتبط بالخبر عموماً عن طريق الإسناد الخبري، وتتعاون مع علاقة الإسناد هذه عدة أمور كي يتحقق هذا الترابط من بينها : الصيغة الاسمية للمبتدأ، والتعيين في المبتدأ بمعنى أن يكون أحد المعارف الستة ، والحالة الإعرابية للمبتدأ وهي الرفع ، والمطابقة بينهما في النوع والعدد ، وأن

(١) سيبويه : الكتاب ، ص ٢٢٠/١ .
(٢) محمد عبدالله جبر : الضمائر في اللغة العربية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م ، ص١٢٥ .
(٣) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٠٦ .

يحتمل الخبر المفرد ضميراً يعود على المبتدأ يطابقه إذا كان الخبر مشتقاً مثل " محمد قائم " أي هو ، ولزوم تقديم المبتدأ على الخبر عند أمن اللبس .... وإذا أردنا زيادة في أن نجعل الإسناد يحقق وجه الأكثر إفادة أن يلزم عكس الوضع الأصلي للجملة الاسمية [مبتدأ + خبر] ، حيث يتقدم الخبر على المبتدأ في مواضع معينة ، بحيث إذا التزم بالوضع الأصلي صار بالكلام لبس .

وهناك ملاحظة جديرة بالاعتبار لاحظها النحاة أن الضمير في المبتدأ المؤخر عن الخبر في مثل قولهم : "على الثمرة مثلها زبدا " لأمن اللبس فلو تقدم المبتدأ في هذه الحالة ، وهو ملتبس بضمير يعود على شئ في الخبر ، لأصبح الضمير محتملاً أن يعود على صاحبه واحتمل غيره؛ ولذا عبر النحاة عن هذا بقولهم: إن الضمير لا يعود على متأخر لفظاً ورتبة"، ولما كانت رتبة الخبر التأخير عن المبتدأ ، فقد تقدم الضمير حتى يعود على متقدم .

وثمة ملاحظة أخرى أن الضمير في مثل هذه الأمثلة ليس رابطاً بين المبتدأ والخبر، فالجملة يستقيم لها وجه الإسناد دون هذا الضمير، فلو قلنا : على التمرة مثل الحبة زبداً ، لاستقام وجه الإسناد ، ولكنه جاء توكيداً وانتباها.

- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ :

لابد أن تكون علاقة وثيقة بين المبتدأ وخبره الجملة حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ " وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ والخبر وهذا الضمير المشترط في الخبر هو ضمير المبتدأ نفسه، فكأن المبتدأ يذكر مرة أخرى في جملة الخبر؛ لأن الضمير وما يعود عليه واحد في المعنى، ولذلك إذا كان المبتدأ بلفظه موجوداً في جملة الخبر لم تكن هناك حاجة إلى الضمير مثل قوله تعالى:(الحاقة. ما الحاقة) [الحاقة:١-٢]"[١] .

وإذا كانت جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعني لم تحتج إلى رابط، وطالما هي كذلك فلم الرابط إذن؟ ، فالعلاقة هي العلاقة المعنوية بين ركني الإسناد ، كقولك : " نطقي الله حسبى"، وقولي لا إله إلا الله ، و"خير ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله " "وما عدا هذا الضرب بين الجمل الواقعة خبراً هو الذي يحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، وهذا الرابط هو ضمير المبتدأ أو ما يتصل به ، حتى لو كان هذا الضمير غير ملفوظ بأن كان مستتراً أو في جملة معطوفة على جملة الخبر"[٢] .

(١) محمد حماسة عبداللطيف : في بناء الجملة العربية ، ص ٨٩ .
(٢) المرجع السابق : ص ٩٢ .

والرابط هو العائد على المبتدأ ، ويطابقه ، كأن تقول : زيد قام غلامه ، فالضمير المتصل (هاء الغيبة) في محل جر من نوع العائد المملوء (له صورة صوتية) الذي يتضمنه المركب الاسمي غلامه ، الذي يشغل موقعاً وظيفياً هو صورة الفاعل ، يقوم بالربط بين جملة الخبر ، والرأس الاسمي : المبتدأ ؛ لإحداث أمن اللبس في الانفصال بينهما .

والربط هنا يؤدى وظيفة هامة هي إعادة الذكر وفقاً لقاعدة الربط في المجال المحلى ، التي تقول بأن : " العائدي مربوط في مجال في صدر سلسلته"(١) .

ففي المثال السابق : زيد قام غلامه ، الذي تحول عن طريق التقديم من البنية العميقة : قام غلام زيد إلى التركيب المنطقي : زيد قام غلام زيد ، الذي تمثله القاعدة :

[ج . م " منطقية " ⟵ م أ + م ف ⟵ ف + أ + أ]

وبحذف عنصر الإضافة ، فإنه يترك وراءه عنصر فارغاً ، ينبغي أن يملأ بأثر عائدى (ضمير) لنصبح الجملة في تركيبها السطحي هي : زيد قام غلام + هـ ، وتمثلها القاعدة :

[ج أ + م أ + م ف (ف + م أ + ض عائدي](٢)

فالصورة الأخيرة مجموعها : فعل (قام) + م أ مركب اسمي (زيد قام غلامه) ضمير "هاء الغيبة". من مثل قول البحتري :-

وكأن قصر الساج خلة عاشق برزت لوامقها بوجه مونق ١٤٧٩/٣

المونق : المعجب.

قصر تكامل حسنه في قلعة بيضاء واسطة لبحر محدق

فأصل تركيب : "قصر تكامل حسنه" : قصر تكامل حسن القصر فأغني الضمير عن إعادة الذكر وصار: قصر تكامل حسنة ، حيث حدث فيه تحول عن طريق التقديم من البنية العميقة : تكامل حسنُ القصر ، الذي تمثله القاعدة : **[ج أ + م أ + م ف + (ف + م أ + ض عائدي]**

[ج م " منطقية " ⟵ أ + م ف ⟵ ف + أ]

---

(١) تشومسكى: المعرفة اللغوية ، ترجمة وتعليق د/ محمد فتيح ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٣٠٦ .

(٢) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ١٧ .

(٣) الشاهد على أن كلمة (قصر) أول البيت الثاني خبر لمبتدأ محذوف دل عليه ما قبله ، وأصله : (هو قصر) والخبر جملة اسمية .

قصر تكامل حسنُ القصر

وبحذف عناصر الإضافة (القصر) ، فإنه يترك وراءه عنصراً فارغاً ينبغي أن يملأ بأثر عائدي (ضمير) لتصبح الجملة في تركيبها السطحي هي: [قصر تكامل حسنه] وتمثلها القاعدة :

[ج أ + م أ + م ف (ف + م أ + ض عائدي)]

ولا شك أن البنية السطحية المولدة عن البنية العميقة بما فيها من إغناء إعادة الذكر لخير دليل على الإيجاز والاختصار والاختزال للمعلوم بالذهن ، وذلك يؤدى إلى أمن اللبس ، والبعد عن الرتابة والملل الناجمين عن التكرار الذي يفسد الأسلوب ، ويذهب ببهائه .

ثانياً : النعت الجملة :

النعت المفرد لا يحتاج إلى رابط لفظي (ضمير) ، لأن العلاقة بينهما علاقة ارتباط ؛ فهي علاقة معنوية أشبه بعلاقة الشيء بنفسه ؛ لوجود تطابق بين المبتدأ أو الخبر .

أما النعت الجملة في حاجة إلى رابط لفظي ليربط جملة النعت بمنعوتها ، ما لم يكن هناك ضمير مستتر يغنيها عن اصطناع ربط ، ومثل ذلك يقال في جمل : الخبر ، والصلة ، والحال .

والنعت الجملة يرد سببياً ، كقولك : هذه قصة مشوقة أحداثها ، والملاحظ أن النعت السببي يرتبط بمنعوته عن طريق الضمير. تأمل المعنى على سبيل الانفصال :

*** هذه قصة - أحداث مشوقة .**

*** هذه قصة مشوقة أحداث .**

تشعر ساعتها بأن لا معنى ، فيأتي الضمير ليعيد للجملة توازنها ، ويربط جملة النعت بمنعوتها . فتصير منطقية :

هذه قصة أحداثها مشوقة ، تخضع للقاعدة :

[ج م "جملة منطقية" ← م أ "هذه قصة" [أ + أ] + م أ " أحداثها مشوقة [أ + أ + أ]

وبحذف عنصر الإضافة الذي هو موجود في البنية العميقة: (هذه قصة أحداث القصة مشوقة) :

[ج م ← م أ + م أ (أ + أ + أ)]

فإنه يترك وراءه عنصراً فارغاً ، ينبغي أن يملأ بأثر عائدي لتصبح الجملة في تركيبها السطحي: هذه قصة أحداثها مشوقة، وتمثلها القاعدة: **(ج أ ←م أ + م أ (أ + ض + أ) .**

ومثل ذلك يقال في: هذه قصة مشوقة أحداثها؛ إذ أصلها: هذه قصة مشوقة أحداث القصة.

ج م ←——— ج أ أو م أ + م أ (أفا + أ + أ)

وعند نقل الاسم أ (المضاف إليه) يترك وراءه عنصراً فارغاً ، ينبغي أن يملأ بأثر عائدي لتصبح الجملة في تركيبها السطحي : هذه قصة مشوقة أحداثها .

أما إذا كان النعت جملة فعلية كقولك : هذا كتاب يفيد ، فالتركيب العميق لهذه البنية : هذا كتاب يفيد الكتاب ، وبحذف المركب الاسمي ، الذي يشغل موضع : الفاعل ، فإنه يترك وراءه أثراً فارغاً (ليست له صورة صوتية) ، يعبر عنه بالمضمر غير المنطوق ، الذي يطلق عليه : (ضم)، وتصبح الجملة على مستواها السطحي هكذا: هذا كتاب يفيد (+)، وتمثلها القاعدة الآتية:

ج أ ←——— م أ (م ف + ض م + أ) +

ج أ ←——— م أ (أ + أ) + م ف (م ف + θ) (عائدي فارغ) .

ومن ذلك قول البحتري يمدح " المعتز بالله " :

خرق سمت أخلاقه فترفعت وأضاء رونق وجهة فتهللا ١٦٤٨/٣

فالضمير الرابط وهو الهاء في (أخلاقه) قام بالربط بين جملة النعت والمنعوت وأصلها / خرق سمت أخلاق الخرق [الكريم السخي]

فلما حذف المضاف إليه ترك وراءه أثراً فارغاً ، عوض عنه بالضمير البارز .

ولو كان المعني على الانفصال دون الضمير ، لما اكتمل هكذا :

خرق سمت أخلاق ، فالسؤال : من الذي سمته أخلاقه ؟ فقد يكون هناك آخر قد سمت أخلاقه ، ولما وجد الضمير خصص أنه الشخص الذي يمدحه صاحب السخاء والكرم . هذا وقد عاد الضمير إلى أقرب مذكور له ، ولم تبعد الشقة بينه وبين رابطه ؛ وذلك أدعى إلى الخفة والاختصار والاقتصار ، وهي من مطالب الاستعمال اللغوي .

والربط بالضمير قد يكون على مستوى الجمل ، وقد يكون على مستوى النص كله ، فإذا ضربنا لذلك مثالاً بالقصيدة رقم (٦٤٣) من الديوان وهي من بحر الخفيف ، التي يمدح فيها المعتز بالله حيث يقول :

١ **إنّ سَيْرَ الخَليطِ، حينَ اسْتَقَلاّ، كانَ عَوْناً للدّمعِ حَتَّى استَهَلاّ**

٢ **والنّوَى خِطّةٌ منَ الدَّهْرِ ما يَنفكُّ يُشجَى بهاِ المُحبُّ، وَيُبْلَى**

٣ **فأقِلاّ، في عَلْوَةَ،اللّوْمَ إنّي زَائِدٌ في الغَرَامِ، إنْ لَم تُقِلاّ**

٤ تِلْكَ أيّامُهَا الذّوَاهِبُ منْ أحْـ ـسنِ عَيشٍ مَضَى، وَدَهْرٍ تَوَلّى
٥ وَخَيَالٍ أَلَمّ مِنْهَا عَلى سا عَةِ هَجْرٍ، فقُلتُ: أهْلاً وَسَهلا
٦ ما أُضِيعَ الهَوَى وَلا نُسِيَ الخِلُّ الذي ضَيّعَ الهَوَى، وَتَخَلّى
٧ حَاطَهُ اللهُ حَيْثُ أضْحَى وأمْسَى ، وَتَوَلاّهُ حَيثُ سَارَ وَحَلاّ
٨ سَكَنٌ مُغْرَمٌ بِهَجْرِيَ يَزْدَا دُ صُدوداً إذا أنا ازْدَدْتُ وَصْلا[١]
٩ وَبِوُدّي لَوِ اسْتَطَعْتُ فَخَفّفْـ ـتُ بصَبْرٍ عَنْ سَيّدي حينَ مَلاّ
١٠ وَمَعَاذَ الإلَهِ أنْ أتَعَزّى عَنهُ، طولَ الأَيّامِ، أو أتَسَلّى
١١ قد لَبِستُ الهَوَى وإنْ كانَ ضُرّاً، وَتَحَمّلْتُهُ، وإنْ كانَ ثِقْلا
١٢ وَتَذَلّلْتُ جَاهِداً لمَليكي، وَقَليلٌ مِنْ عَاشِقٍ أنْ يَذِلاّ
١٣ أصْبَحَتْ رُتْبَةُ الخِلاَفَةِ للمُعـ ـتَزّ باللهِ مَنْزِلاً، وَمَحَلاّ
١٤ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهَا في يَدَيْهِ، وَرآهُ لَهَا مَكَاناً، وَأهْلا
١٥ وَلِيَتْ نَصْرَهُ المُوَالي فأعْطَتْـ ـهُ عُلُوّ السّمَاكِ، أوْ هُوَ أعْلَى[٢]
١٦ مَلِكٌ ما بَدَا لعَيْنِكَ إلاّ قُلتَ بَحرٌ طَمَا، وَبَدرٌ تَجَلّى[٣]
١٧ لابِسٌ حُلّةَ الوَقَارِ، وَمِنْ أبّهَةِ السّيفِ أنْ يَكُونَ مُحَلّى
١٨ يا جَمَالَ الدّنْيا سَنَاءً، وَمَجْداً، وَثِمَالَ الدّنْيَا عَطَاءً، وَبَذْلا[٤]
١٩ كُلّمَا حُصّلَتْ مَساعي قُرَيْشٍ، طِبْتَ فَرْعاً في مُنْتَمَاهَا، وَأصْلا[٥]
٢٠ لكَ مَحضُ النِّجارِ فيها المُصَفّى غيرَ شَكٍّ، والقِدْحُ منها المُعَلّى[٦]
٢١ يابْنَ عَمّ النّبيّ والحَبْرِ والسّجّادِ والكَامِلِ الذي بَانَ فَضْلاَ[٧]
٢٢ لَهُمُ زَمْزَمٌ وأفْنِيَةُ الكَعْـ ـبَةِ والحِجْرُ والصّفَا والمُصَلّى

(١) سكن : كل ما يستأنس به ، وإليه ،وفيه .
(٢) الموالي : جنود الترك .
(٣) طما البحر : امتلأ
(٤) ثمال القوم : غياثهم الذي يقوم بأمرهم .
(٥) حصلت : ميزت ، المساعي : المكرمات .
(٦) النجار : الأصل . القدح المعلى : سابع سهام الميسر .
(٧) الحبر والسجاد والكامل : ألقاب أطلق كل منها على جد الممدوح ، فالحبر: عبدالله بن عباس. والسجاد : ابنه على ، والكامل : ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي .

٢٣ **مَنْ أبَى حُبكُمْ فَلَيْسَ منَ الله وَلَــوْ صَــامَ ألــفَ عــامٍ، وَصَــلّى**
٢٤ **لمْ يَزَلْ حَقُّكَ المُقَدَّمُ يَمْحُو باطـلَ المُسـتَعَارِ، حتّـى اضْـمخَلاَّ[١]**
٢٥ **قد طَلَبْنا فلَمْ نجدْ لكَ، في السّؤ دَدِ والمَجــدِ والمَكَــارِمِ، مِــثلا**
٢٦ **أنتَ أندَى كَفّاً، وأشرَفُ أخْلا قــاً، وأزْكَــى قَــوْلاً، وأكــرَمُ فِعْــلاَ**
٢٧ **طَالَعَتكَ السّعُودُ فانْسَكَبَ الغَيْـ ــثُ رَذاذاً فــي ســاحتَيكَ وَهــطْلاَ**
٢٨ **وأتَى العِيدُ في دُجُونٍ تَتَبّعْـ ـنَ غَلِيـلَ البَطْحَـاءِ حَتّـى استَبَلاَ[٢]**
٢٩ **عارَضَتْكَ الأنْوَاءُ فيها سَمَاحاً، وَحَكَتْــكَ السّــماءُ سَّــحا وَوْبــلاَ**
٣٠ **ذاكَ فَضْلٌ أُوتيتَهُ كُنتَ مِنْ بَيْـ ــنِ البَرَايَــا بِــهِ أحَــقَّ وأوْلَــى[٣]**
٣١ **وَعَطَاءٌ مِنَ الإلَهِ فَلاَ زِلْـ ــتَ مُهَنّــا ذاكَ العَطــاءِ، مُمَلّــى**

إذا ضربنا المثال وجدنا أن الضمير كان أداة بارزة من أدوات الربط التي عملت على تماسك النص الشعري ، وقبل التحليل لابد أن نعرف أن القصيدة اشتملت على ممرات ، أو أفكار خمسة هكذا :

*- الممر الأول من البيت الأول إلى البيت السادس .
*- الممر الثاني من البيت السابع إلى البيت الثاني عشر .
*- الممر الثالث من البيت الثالث عشر إلى البيت الخامس عشر .
*- الممر الرابع من البيت السادس عشر إلى البيت التاسع والعشرين .
*- الممر الخامس من البيت الثلاثين إلى البيت الحادي والثلاثين .

وبالنظرة الفاحصة نجد أن الممر الأول احتوى جملة غزلية افتتاحية على عادة الشاعر إذ كان يبدأ قصائده بالغزل. والممر الثاني اشتمل جملة ضمت مقدمة تمهيدية تعليلية يبين فيها الشاعر سبب غرامه بممدوحه ، ثم يأتي الممر الثالث يلتقط فيه الشاعر أنفاسه بثلاثة أبيات ، وهي جملة قصيرة ؛ كأن الشاعر يريد أن يسترجع أمره ، ويستجمع قواه ، وينطلق إلى عالم رحب من

(١) باطل المستعار : يشير به إلى الخليفة المستعين بالله .
(٢) عليل البطحاء : يريد الشقيا استبلا : أي شفي من مرضه أي أن ممدوحه كالغيث أينما وقع نفع وزاد من نفعه لكل عليل البطحاء .
(٣) أولى : فيه سناد ، وهو عيب من عيوب القافية ، والذي حسنه في هذا الموضع أن ما قبل الواو مفتوح ،وما بعدها من نفس الكلمة ، وليس هو للوصول .

المدح والامتداح بممر طويل استغرق أربعة عشر بيتاً ، أبدى فيه الشاعر كل ما يتصف به " المعتز " من صفات العز والسؤدد ، حتى إنك لتشعر في هذا الممر بأن الشاعر ذو هيام بممدوحه ؛ وكأنه هو الذي حاز الصفات كلها دون غيره ، وأن هذه الصفات ما جبلت إلا من أجله ، وما فطر هو إلاّ من أجلها ، ثم يأتي الممر الأخير يضم جملتين اثنتين يبين فيها أنه – الممدوح – هو أولى بهذه الصفات وأحق بها دون سواه ، وأنها عطاء من الله دائم انفر به " المعتز" ، ولينفرد به على طول الدوام .

وكان للضمير الفضل كل الفضل في تماسك هذه الممرات وترابطها ، حيث لم يعبر فيه الشاعر على وتيرة واحدة ، بل نوع فيه إثارة وتشويقاً ، وانتباها . فقد أتي به الشاعر ضميراً ظاهراً متصلاً (ألف الاثنين) في الأبيات من (١ – ٣) ، ثم أتي به ضميراً ظاهراً للغائب في الأبيات من (٤-٦) .

وفي الممر الثاني أتي به ضميراً ظاهراً متصلاً للغائب في قوله : حاطه الله حيث أضحي وأمسي . والسؤال : لماذا لم يأت به الشاعر على الغائب في الأبيات الستة الأولى ، بل أتي به " غائباً " في الثلاثة أبيات الأخيرة؟ الجواب : ليكون ذلك تمهيداً للانتقال – من خلاله – أي : الضمير إلى الممر الثاني ، الذي بدأه بضمير الغائب الذي أتي به مشتملاً جملة فعلية دعائية ، أسند فيها الإحاطة والشمول لله – عزوجل – يرعى بهما الحق سبحانه " المعتز بالله " في كل زمان ومكان (حيث سار وخلاّ) .

لكن تأمل انتقل النقلة العجيبة من الجملة التمهيدية في الممر الأول الغزلى إلى الممر الثاني حيث – ربط بالضمير بين الممرين ، أو بمعنى آخر بين الحبين والهويين : حب (علوة) وحب (الأمير) بقوله :

ما أُضِيعَ الهَوَى وَلا نُسِيَ الخِلُّ الـــذي ضَـــيّعَ الهَـــوَى، وَتَخَلّـــى

عما هواه بضائع ، ولا خليله بمنسي ؛ بل لقد ضيع فيه الشاعر حبه وتفاني في هواه .

وتأمل الختام الرائع للجملة الغزلية ، الذي هو ختام أصغر لبداية كبرى ، حتى تصل منها إلى الخاتمة الكبرى للقصيدة فالختام الأصغر بدا واضحاً في البيت الخامس، وهو يتكلم عن خيال "علوة" وطيفها الذي ألم به بعد هجر ، وإذا به يرحب بقدومه صارخاً بكل مشاعره وجوانحه : أهلا وسهلاً هكذا :

وَخَيَالٍ أَلَمّ مِنْهَا عَلى سا عَــةِ هَجْــرٍ، فقُلْــتُ: أهْــلاً وَسَــهلا

و" أهلاً وسهلاً" " لا " لعلوة" ، ولا لخيالها ، ولكنه إيماء من طرف خفي إلى ذلك الرجل الذي ملك عليه مجامع قلبه ، وأخذ بسويداء قلبه ، ومن صرخة النهاية الصغري "أهلاً وسهلاً" ، وقد يكون البداية في نفس الوقت لافتتاحية كبرى إلى صرخة البداية مع الجملة الدعائية (حاطه الله ..)

إذن لا يخفى أن الضمير الغائب البارز هو الذي أحدث هذه النقلة ، وتلك الارتباطة بين الممرين (الأول والثاني). وفي الوقت نفسه لم يغفل الشاعر الارتباط المعنوي بين الممرين عن طريق بيان أن الشاعر ما كان ليفرط في هوى خليفة الله "المعتز بالله" وقد أحاطه الله برعايته ، وشمله بمودته ومحبته ، فالارتباط على طريق (التعليلية والسببية) . وبذا جمع الشاعر بين الارتباط المادي (الضمير) والمعنوي (التعليل والغائية) ، حتى يقطع السبل على كل ظان أن لا وجود لارتباط بين الجملتين ، لاسيما وقد يتبادر للذهن أن ممر الغزل منفصل عن لاحقه في المدح ، فهو غزل يصل إلى التصوف، وإظهار صفات الروحانية المتطهرة ؛ فكما أن خيال "علوة" خيال عفيف ، يأتي منه على استحياء بعد هجر، فكذا ممدوحه له صفات العفة ، والطهر وكرم النجار، التي لا يصل إليها إلاَّ من أوتي شرف الانتساب لآل بيت النبي حسبما ورد في النص كله.

كما نجد أن الشاعر من خلال الممر الأول وضع لنا دلالات ورموزاً تعتبر بمثابة الإشارات ، وعلامات المرور التي تكشف ، في حد ذاتها ، عن كيان شاعر مجيد، وخليفة بصير خبير، وكل هذه [دلالة إشارية داخلية] في النص تؤدى إلى تشكيل الدلالة الكلية للنص الشعري، فهو يظهر في النص الشعري مرتبطاً بإشارة معينة ، أو دلالة من الدلالات ... وهي تخلق عوالم رمزية تعد دلالات أو إشارات داخلية في النص تنطلق إلى آفاق رحبة في عالم المعاني للتعبير عن الواقع المعيشي][1] .

ومن ضمير الغائب في الممر الثاني إلى ضمير المتكلم في الممر الثالث الذي بدأه بقوله :

(١) مراد عبدالرحمن مبروك : من الصوت إلى النص (نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، أبريل ١٩٩٦م ، ص ٩٦ .

أصبحت رتبة الخلافة للمعـ تـــز بـــالله : منـــزلاً ومَحَـــلاً

فهو في هذا الممر يمدح المعتز بالله –كذلك– بأنه أهل للخلافة، وهو بها أحق وأجدر ؛ وما ذاك إلاّ لأن الله – عزوجـل– رآه أهـلاً لهـا ، وهـي أهـل لـه ، حتـى ولـو نُصـر مـن "الموالى" من الفرس.

وفي الممر الرابع يتصل الربط بضمير المخاطب عندما بدأه بقوله:

ملك ما بدا لعينيك إلا قلـت : بحـر طمـا، وبـدر تجلـيَّ

ويستمر الخطاب كذلك في قوله على التوالي: (طبت فرعاً ... يا بن عم النبي ... أنت أندى كفا ... طالعتك السعود ... عارضتك ... وحكتك) ، ثم يعود كما بدأ على سبيل المخاطب في الممر الأخير ، الذي هو النهاية الكبرى بقوله :

ذاك فضل أو نبته كنت من بيـ ن البرايـا بـه أحـق وأولـي
وعطاء من الإله فلازلـ ت مهنـا ذاك العطـاء مملـى

ثالثاً : الحال الجملة :

الحال الجملة ترتبط بصاحبها عن طريق الضمير البارز، أو واو الحال ، أو بهما معاً، وذلك لأمن اللبس في فهم انفصال جملة الحال عن صاحبها[١] .

وقد يكون الحال الجملة ، بما احتواه من ضمير بارز ، أو ضمير رابط (الواو) ووسيلة من وسائل تماسك النص وترابطه ، فعندما تقرأ القصيدة رقم (٦٧٩) من الجزء الثالث – ص (١٧٧٠)، تجد الأمر واضحاً ، حيث استطاع الحال – مع وسائل نصية أخرى – أن يسهم بنصيب كبير في تماسك النص وإعطائه دلالة كلية للنص ، حيث إن " الدلالة الكلية الظاهرة تتمثل في مجموع الدلالات الصوتية والتركيبية والصورية في النص ، والتي تتضح من خلال السياق اللغوي الظاهر في النص"[٢] . فالحال بهذا المفهوم شكل بُعدا رئيساً في إعطاء الدلالة الكلية ،

(١) سبق الحديث عن الحال بأنواعها في الفصل الثالث ، وذلك عندما كان البحث يتناول الحديث عن (الارتباط بطريق الملابسة) وهي علاقة ارتباط معنوية تنشأ بين الحال وصاحبها ، لاسيما إذا كان الحال مفرداً ، مشتقاً يتحمل ضميره ، وهذا الضمير كاف لإظهار علاقة الملابسة (الحال) وفي هذا ما يغني عن تكراره في هذا الموضع الذي نحن بصدده؛ وهو الربط بالضمير الواقع بجملة الحال، وهو وسيلة ربط لا ارتباط .

(٢) مراد عبدالرحمن مبروك : من الصوت إلى النص (نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري)، ص(٢٣٨).

والتي ستضح من تحليل القصيدة المشار إليها؛ والتي يمدح فيها البحتري الحسين بن محمد الطائي قائلاً :

١ لَدَيْكَ هَوَى النّفسِ اللّجُوجِ وَسُولُهَا، وَفيكَ المُنى لَوْ أنّ وَصْلاً يُنيلُها[١]
٢ وَقَدْ كَثُرَتْ مِنْكَ المُلاَحَاةُ في الهَوى، وَلَوْ أنّهَا قَلّتْ لَضَرّ قَليلُها[٢]
٣ قَنِيتُ عَزَاءً عَنْ شُجُونٍ أُضِيفُها إلَيّ، وَعَنْ أسْرَابِ دَمْعٍ أُجِيلُها[٣]
٤ وَبِنتَ، وَقد غادَرْتَ في القَلْبِ لوْعَةً، مُقِيماً جَوَاهَا، مُطْمَئِنّاً غَليلُها
٥ خَليلَيّ لا أسْمَاءُ، إلاّ ادّكارُهَا، وَلاَ دارُ مِنْ وَهْبِينَ، إلاّ طُلُولُها[٤]
٦ تَمادى بها الهَجرُ المُبَرِّحُ، والتَوَى بمَسْمَعِهَا قَالُ الوُشَاةِ، وَقِيلُها
٧ وإنّي لأسْتَبقي حَيَاتيَ أنْ أُرَى قَتيلَ غَوَانٍ، لَيسَ يُودَى قَتيلُها[٥]
٨ وَقَدْ خَبّرَ الشّيبُ الشّبيبَةَ أنّهَا تَقَضّتْ، وإنّي مَا سَبيلي سَبيلُها
٩ هَلِ الوَجْدُ، إلاّ عَبرَةٌ أستَرِدُّهَا، أوِ الحُبُّ إلاّ عَثْرَةٌ أسْتَقِيلُها[٦]
١٠ لَقَدْ سَرّني أنّ المَكَارِمَ أصْبَحَتْ تُحَطُّ إلى أرْضِ العِرَاقِ حُمُولُهَا
١١ مَجيءُ عُبَيدِ الله مِنْ شَرْقِ أرْضِهِ سُرَى الدّيمَةِ الوَطْفَاءِ هَبّتْ
١٢ مَسِيرٌ تَلَقّى الأرْضُ مِنْهُ رَبيعَهَا، وَيُبهِجُ عَنْهُ حَزْنُها وَسُهُولُها[٨]
١٣ فَمَا هُوَ تَعرِيسُ المَطايَا، وَنَصُّها، وَلَكِنّهُ حَلُّ العُلاَ وَرَحيلُها[٩]
١٤ وأبيَضَ مِنْ آلِ الحُسَينِ تَرُدُّهُ، إلى المَجْدِ، أعرَاقٌ مُهَذَّى دَليلُها[١٠]
١٥ أضَاءَتْ لَهُ بَغدادُ، بَعدَ ظَلامِها، فَعَادَ ضُحًى إمْساؤهَا وأصِيلُها
١٦ وَبَانَتْ بهِ، حتّى تَفَرّدَ بالعُلاَ، غَرَائِبُ أفْعَالٍ، قَليلٍ شُكُولُها

(١) سولها : سؤالها بالتخفيف .
(٢) الملاحاة : المنازعة .
(٣) قنيت : لزمت .
(٤) الاذكار : الاستذكار، وهبين : جبل من جبال الدهناء .
(٥) يودى : يعطى وليه ديته .
(٦) استقيلها : أسأل النهوض من العثرة .
(٧) الوطفاء : المسترخية لكثرة مائها . القبول: ريح الصبا .
(٨) الحزن : ما غلظ من الأرض .
(٩) التعريس: النزول من السفر للاستراحة نم الارتحال . نَصَّ الناقة : استحثها الحل : النزول بالمكان .
(١٠) آل الحسين : : نسبة إلى الحسين بن مصعب بن زريق جد عبدالله بن طاهر .

١٧ حَلَفْتُ بإِحْسانِ الحُسَيْنِ وَجُودِهِ وأَنْعُمِهِ الضَّافِي عَلَيْنَا فُضَولُهَا[١]
١٨ لقَدْ سَبَقَتْ مِنهُ إِليَّ صَنِيعَةٌ تَسرْبَلْتُ مِنْهَا حُلَّةً لا أُذِيلُهَا
١٩ إِخَاءُ مُسَاوَاةٍ ، وأَفْضَالُ مُنْعِمٍ لهُ دِيمةٌ قَصْدٌ إِليَّ مَسيلُهَا
٢٠ وأَيْسَرُ ما قَدَّمْتُ في مِثْلِ شُكْرِهِ عَلَى مِثْلِها أَبْيَاتُ شِعْرٍ أَقُولُها
٢١ إِذا قَصُرتْ أَرْبَى عَلَيْهَا بِطَوْلِهِ وإِنْ هِيَ طالَتْ فَهْوَ سَرْواً
٢٢ نَمَاهُ لِتَأْثِيلِ المَكَارِمِ والعُلاَ أَبُو صَالِحٍ تِرْبُ العُلاَ ورَسيلُهَا[٣]
٢٣ ومَا حَمَدَ الأَقْوامُ كَابْنِ محمَّدٍ لِنَعْمَاءَ نُولِيها وبُؤْسى يُزِيلُهَا
٢٤ موازينُ حِلْمٍ ما يُوَازَنُ قَدْرُها، وَساعاتُ جُودٍ ما يُطاعُ عَذُولُها
٢٥ وَقَدْ تُسْعَرُ الهَيْجَاءُ مِنْهُ بمِرْجَمٍ تُوَقَّى بِهِ أَوْتَارُها وَذُحُولُها[٤]
٢٦ وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السُّرَادِقِ، حَوْلَهُ، على قَمَرٍ تَنجابُ عَنْهُ سُدُولُها[٥]
٢٧ إِذا القَوْمُ قامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوَّهُ، بَدا حَسَنُ الأَخلاقِ فيهِمْ جَميلُهَا
٢٨ كأَنَّهُمُ، عِنْدَ اسْتِلاَمِ رِكَابِهِ، عَصَائِبُ عِنْدَ البَيتِ حانَ قُفُولُها
٢٩ إِذا ازْدَحَمُوا قُدّامَهُ وَوَرَاءَهُ، مَشَوْا مِشْيَةً يأبَى الأَنَاةَ عَجُولُها
٣٠ فَمَا تَخْطُرُ الشّبّانُ فيها مُخيلَةً، وَلاَ الشِّيبُ تَستَدعي وَقاراً كُهُولُها
٣١ يُجِلُونَ مأمُولاً مَخُوفاً لِنَائِلٍ يُوَاليهِ، أَوْ صَوْلاتِ بأسٍ يَصُولُهَا
٣٢ أبا أحمَدٍ، والحَمْدُ رَهْنُ مَآثِرٍ، تُؤَثِّلُهَا، أَوْ عارِفَاتٍ تُنِيلُهَا
٣٣ وَصَلْتُ بِكَ الحاجاتِ جَمعاً، وإِنّما بطُولِ جَليلِ القَوْمِ يُقضَى جَليلُها
٣٤ رَجَوْتُ أَبَا عَبْدِ الإِلهِ لِحَاجَتِي خَلاَئِقَكَ الغُرَّ الغَرِيبَ شُكُولُهَا[٦]
٣٥ وأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ القَوَافي شَوَافِعاً إِلَيكَ، وَقد يُجدي لَدَيكَ رَسُولُها[٧]
٣٦ بَوَادٍ بإِحْسَانٍ عَلَيْكَ، وَخَلْفَهَا عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولُها[١]

(١) الحسين : هو الحسين بن محمد الطائي الذي روى أن القصيدة قيلت فيه .
(٢) السرو : الفضل والسخاء .
(٣) الرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه . الترب : من ولد مع الإنسان .
(٤) الذحول: جمع زحل وهو الثأر ، الأوتار : جمع وترد هو كالذحل .
(٥) أثناء طيات .
(٦) الشكوى : الشبه والنظير .
(٧) الأفوف: الموشاة والرقيقة .

٣٧ **زَوَاهِرُ نَوْرٍ ما يَجِفُّ جَنِيُّها، وأنْجُـمُ لَيْـلٍ مـا يُخَـافُ أُفُولُهَـا**

٣٨ **وَمَا بصَوَابٍ أنْ يُؤخَّرَ حَظُّهَا، وَقَد سَبَقَتْ أوْضَاحُها وَحُجُولُها[٢]**

٣٩ **إذا ما البُزَاةُ البِيضُ لمْ تُسْقَ رَيَّها علـى سـاعةِ الإحسـانِ، خيـفَ**

بالنظر إلى القصيدة ، نجد أن الحال ورد فيها (٢١) إحدى وعشرين مرة هكذا :

(١٦) ست عشرة مرة ورد فيها (جملة فعلية) .

(٣) ثلاث مرات ورد فيها (جملة اسمية) .

(٢) مرتان ورد فيها (مفرداً) .

وستكون جملة الحال موضحة بما تحته خط في القصيدة ، لكن الملاحظ أن الجملة الفعلية الحالية كانت أكثر وروداً من النوعين الآخرين ، وإذا طلبنا الدقة قلنا : إن الجملة الحالية الماضوية وردت (ثماني مرات)، والفعلية المضارعية وردت كذلك (ثماني مرات) . ولعل سيطرة المركب الفعلي في القصيدة بنوعيه يرجع إلى التفاعل الحدثي والزمني؛ لأن المركب الفعلي في القصيدة ارتبط إلى حد كبير بالحدث والزمن، والتغيرات الزمنية المتتابعة هكذا :

*- **وقد كثرت منك الملاحاة .**

*- **وقد غادرت في القلب لوعة .**

*- **تمادي بها الهجر .**

*- **وإني لاستبقي حياتي أن أرى قتيل غوانٍ**

*- **وقد خبر الشيب الشيبة .**

*- **سرى الديمة الوطفاء هبَّت قبلها .**

*- **أضاءت له بغداد .**

*- **وباتت به حتى تفرد بالعلا .**

*- **وقد تسعر الهيجاء .**

*- وتعطف أثناء السرادق حوله (**جوانب السرادق**) ، قاموا يرقبون .

*- **يجلون مأمولاً**

*- ..... **وقد يجدي لديك رسولها .**

---

(١) الكبول : ج. الكبل وهو القيد .

(٢) الأوضاع : جمع الوضح وهو الغرة في جبهة الفرس . الحجول : البياض في قوائم الفرس .

(٣) البزاة : ج. البازى وهو ضرب من الصقور .

***- زواهر نور ما يحف جنيها ما يخاف أفولها .**

***- وقد سبقت أوضاحها وحجولها .**

وهذا التفاعل بين الحدث والزمن إن وجد فإنما يكشف لنا عن مدى معايشة الشاعر لمشاهد القصيدة وأحداثها ومواقفها التي يعرضها أمام ناظريه وكأنه يحدث بها نفسه ، وكأنه من فرط استخصاره ومعايشته لها خالها كائنة في حاضره ومستقبله .

وإذا كانت المعايشة الحاضرة والمستقبلة قد تساوت مع المعايشة الماضية فإنما تدل على انصهار الزمن بأبعاده الثلاث في بوتقة الذات الشاعرة وكأن الشاعر يجسد أحداثاً حاضرة في الواقع . والحال يبين هيئات ، والهيئات تظهر متلبسة بأحداثها ، وهذه الملابسة تعمل على توثيق المعاني، وإذا هو يومئ إلى أن صفات ممدوحه قديمة قدم المكان والزمان ، وأن كل الهيئات والذوات من حولها تدعمها وتقويها وتخدمها ، وتسخر لها المكان والزمان لذيوعها وانتشارها ، حتى إنه ليبدأ قصيدته بحال جملة فعلية ماضوية تحمل معنى الكثرة ، فيقول :

وقد كثرت منك الملاحاة في الهوى ولـــو أنهـــا قلـــت لضـــر قليلهـــا

فما كثرة الملاحاة إلا لكثرة صفات الممدوح الكائنة فيه التي يتنازعها منه غيره، لكن كيف ؟! وقد صارت حكراً عليه، واحترس أن الملاحاة إذا كانت قليلة لانتزاع صفات الممدوح لا تضر فالقليل من الملاحاة كذلك يضر ، يعنى إذا ما كان تنازع قليل أو كثير للوصول إلى علا الممدوح فإنه لا يكون . فهو جملة احتراسية تكميلية تدفع وهم الغلة ، كما أنها مصدرة بـ (لو) الامتناعية ، أي لو ثبت قلتها لضرت القلة فلا عجب .

وقس على ذلك كل ما ورد في القصيدة من هيئات الحال حيث ختمت القصيدة بحال جملة فعلية ماضوية مصدرة بضمير رابط وأداة توكيد ، حيث يقول :

وما بواب أن يؤخر حظها وقـــد ســـبقت أوضـــاحها وحجولهـــا

فالسبق كائن أولاً وآخراً . [الأوضاح والحجول : البياض في جبهة الفرس وقوائمه] ، والحال هنا له دلالات متعددة . أولها : الحدث الكامن في الفعل ، وهو ماض للتقرير والتوكيد والتحقيق ، ثانيهما : العجز عن الوصول إلى ما حاز الممدوح . ثالثها : وضح صفات الممدوحه وذيوعها وتميزها كما يتميز البياض في جبهة الفرس وقوائمه .

فالحال أسهم في عملية الربط على مستوى النص سواء أكان الربط بالضمير الواو ، أو الواو وقد ، وهو ما نحن بصدده من توضيح ، بالإضافة إلى الارتباط بالحال على المستوى الأفقي للعلاقات التركيبية بين الجمل .

- استنتـــــاج :

- الحال يعتبر وسيلة من وسائل الارتباط على مستوى العلاقات الرأسية والأفقية التركيبية .
- الحال وسيلة من وسائل الربط إذا كان الحال مسبوقاً بالضمير أو الواو نحو: وقد كثرت، وقد غادرت ، وقد خبرَّ الشيب الشبيبة ، والحمد رهن مآثر ، وقد يجدي ، وقد سبقت أوضاحها وحجولها .

رابعاً : جملة الصلة :

ترتبط جملة الصلة بموصولها عن طريق العائد وهو الضمير ، الذي هو أداة ربط بين الموصول وصلته . ودليل صحة الربط بالموصول أن يصح لضمير الغيبة أن يعاقبه في موضعه . وهذه المعاقبة أدت إلى تسمية هذه الظاهرة "الإظهار في مواطن الإضمار" ، وكما قال أحد الباحثين : " ولكن المسألة ليست مسألة إظهار ، ولا اسم ظاهر ، وإنما هي اختيار ضمير موصول ليحل في موقع ضمير شخصي بسبب مطابقته في القصد ، واختلاف اللفظ ، وكلا الضميرين في النهاية عوض عن إعادة الذكر"[1] ، كما استدل بشواهد من القرآن الكريم على ذلك بدأها بذكر شاهد من سورة الأنعام الآية (٨) حيث يقول سبحانه : " ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين " ، أي : لقالوا ، فيمكن للضمير (واو الجماعة) أن يحل محل الاسم الموصول . على أساس أن الضمير هو الأصل في الربط ، وأرى أن معاقبة الضمير للموصول راجع إلى البنية العميقة للتركيب ، لكن لابد أن يوضع في الاعتبار أن وضع الضمير خلاف الموصول؛ لأن دلالة الموصول هي التوكيد والاختصاص، وهذا ما لا يتوافر كما لو كان الضمير موجوداً . وبالنظر للآية الكريمة نجد أنها اشتملت بنيتين: عميقة وسطحية فالعميقة تكون كالآتي:-

(ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ فلمسه الذين كفروا بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) فحذف من الأول ، وعوض عنه ضمير الجمع لدلالة الثاني عليه ، كما في قوله تعالى :(إذا السماء انشقت) (الانشقاق :١) ، وأصله : إذا انشقت السماء انشقت ، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه . وعلى هذا صار التركيب :

(١) تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، ص١٤١ .

ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ فلمسوه بأيديهم ... الذين كفروا والضمير في قوله تعالى (فلمسوه) له مرجع مذكور سابق في الذكر عليه أول السورة الكريمة التي افتتحها الحق سبحانه بقوله تعالى : " الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون"(الأنعام : ١) .

ولما كان الأمر كذلك عدل عن الاسم الموصول إلى التعبير بضميره إيجازاً واختصاراً واقتصاراً.

ومن مثل ذلك قول البحتري:

أجرني من الواشي الذي جاز واعتدى وغابر شوقٍ غاربى ثُمَّ أنجد٢/٦٧٠

يمكن أن يعاقب الضمير الاسم الموصول فتقول : أجرني من الواشي هو جار واعتدي ، لكن هذه خلاف تلك من حيث الدلالة . فالاسم الموصول نعت لموصوله (الواشي) أو منعوتة، ومعناه (الموصوف بأنه جار واعتدى) وفي ذلك توكيد وتخصيص ، فقد رأى أحد الباحثين أن جملة الصلة في الحقيقة هي جملة نعت خصصتها العربية لنعت المعرفة، كما خصصت جمل النعت الأخرى لنعت النكرة ، فالاسم الموصول في ذاته يربط جملة الصلة بمنعوتها المعرفة[١] . وتأمل المعنى على الانفصال دون ضمير الموصول: أجرني من الواشي جار واعتدى ، فقد يحتمل أن تكون جملة (جار واعتدى) حال من الواشي ، وترتبط بصاحبها على طريق التعليل . أي لأنه جار . ويحتمل أن تكون جملة حالية مصدرة بـ (قد) المحذوفة: أجرني من الواشي قد جار واعتدى. ويحتمل أن تكون الواشي فاعل جار ، أي : جار الواشي واعتدى ، وتصبح (من) زائدة للتوكيد ، وتكون جملة (أجرني) يقصد بها طلب الإجارة فقط . وهكذا تتعدد التأويلات . أما بضمير الموصول الرابط يتخصص المعنى وينحصر، ودليل ذلك أن في جملة (جار واعتدى) ضميراً يعود على الموصول ويطابقه في القصد .

هذا، وقد تطورت الدراسات الحديثة التي عنيت بدراسة الربط تقدماً كبيراً حيث ظهرت نظرية الربط والعامل السياقي ، كما أنه ثمة معالجة جديرة بالاهتمام حول أنظمة الربط وقواعده تحت عنوان : الافتراض الرابطي ، ويعد مناسباً للقيام بعملية التحليل لأنماط التراكيب العربية بأنواعها المختلفة، سواء أكانت التراكيب اسمية ، أو فعلية . أما الجملة الموصولة في ضوء الافتراض

(١) مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – ص ١٩٨ – ١٩٩ .

الرابطي فتدخل ضمن الأبنية الرابطية على نوعين : الأول : زيد الذي دعاني . الثاني : الذي دعاني زيد . أما النوع الأول فيأتي زيد في موقع الفاعل ، وفي النوع الثاني : تأتي زيد في موضع الفضلة المحمولة على الفاعل والفاعل هو الصلة بما فيها الموصول[١] .

ويمكن تحليل المثال السابق كالآتي :-

(١) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

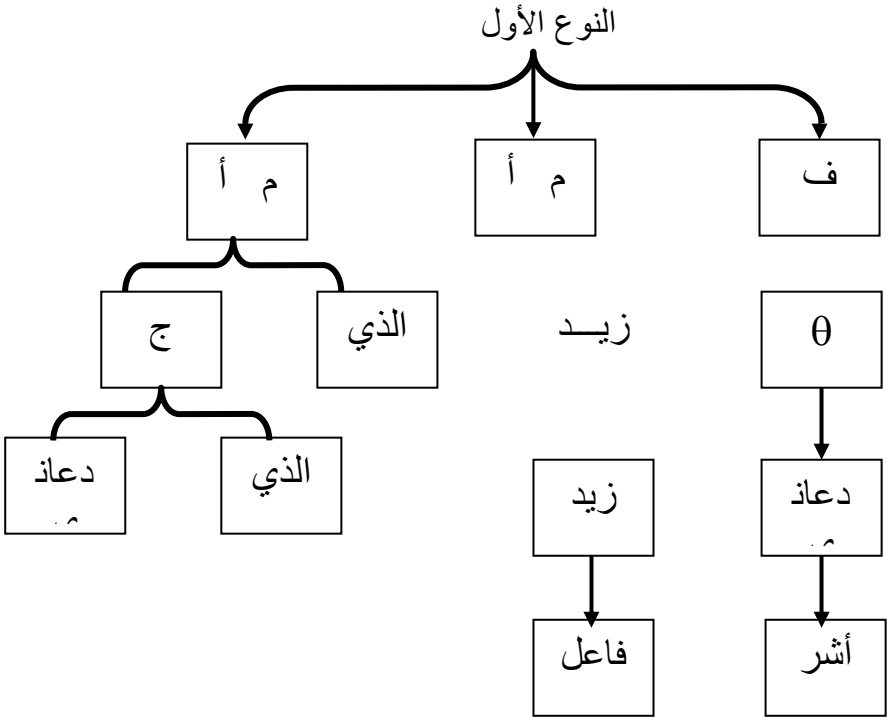

مقولــة فارغــة

إذن البنيـة العميقـة للتركيـب : دعـاني زيـد الـذي دعـاني جملـة فعليـة فـي الصـدر ، فبحـذف [الفعل مـع مفعولـه] ، بقـي : زيـد الـذي دعـاني والضـمير فـي [دعـاني] يعـود علـى المتكلم ، وزيـد فاعل للفعل دعاني . فالجملة على الانفصال :

*- **دعاني زيد** ١- فعلية [فعل + لاحقة + ضمير (م . به) + فاعل] .

*- **الذي دعاني زيد** ٢- اسمية [الذي (مبتدأ)+جملة صلة في محل رفع خبر].

وبالاتصال :

* **دعاني زيد الذي دعاني** فعل+لاحقة +مفعول به + فاعل + نعت + جملة صلة

والنوع الثاني يمثله الشكل الآتي:

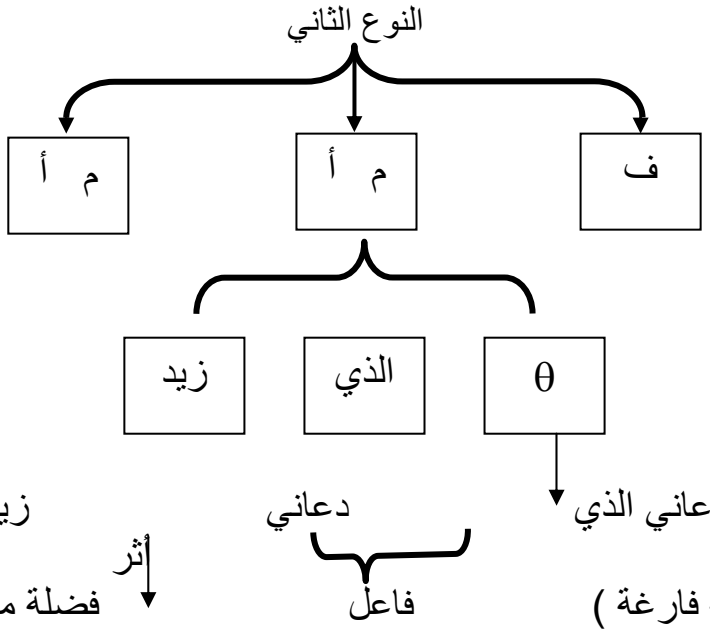

ففي هذا الشكل يرتبط اسم الموصول بالعائد بعده ، الضمير المتصل : ياء المتكلم، كما ترتبط المركب الاسمي : زيد (الفضلة المحمولة= الخبر بالمقولة الفارغة) المركب الفعلي (ليس له صورة نطقية)[1].

وبالنظر إلى هذين المثالين نجد أن هذا التحوير لم يخرج عما قاله النحاة فكلمة زيد في النوع الأول في موضع المبتدأ ، وليست فاعلاً ، كما أن كلمة زيد في النوع الثاني في موضع الفاعل، وليست في موضع الفضلة المحمولة على الفاعل؛ لأن الفاعل عمدة ليس خاضعاً للحذف، لأنه من البنية الأساسية للجملة ، لا من عوارضها .

ولقد آثرت بهذا التنويه إلى الربط في النظريات الحديثة ؛ ليعلم أن التحوير الذي تتبعه النظريات الحديثة لا يخرج عن كون الجملة قائمة على [علاقة الإسناد] التي هي كبرى العلاقات النحوية ، فيمكنك أن تقول :

*- دعاني زيد *- الذي دعاني زيد

*- زيد الذي دعاني *- أنا الذي دعاني زيد

وهناك صور يمكنك توليدها غير مقبولة ، لأنها لم تخضع لعلاقة الإسناد نحو :

*- دعاني الذي زيد *- الذي زيد دعاني

*- الذي أنا دعاني زيد

خامساً: التوكيد المعنوي :

(١) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ٥٢ ، ٥٣

التوكيد المعنوى هو الذي يكون بألفاظ مخصوصة ، ويكون التوكيد هو نفس المؤكد أو عينه . يقول سيبويه: "لست تريد أن تحليه بصفة ولا قرابة كأخيك ، لكن النحو صار ذا عندهم صفة لأن حاله كحال الموصوف كما أن حال الطويل وأخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب"(١).

ولابد أن يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود على المؤكد ، مطابقاً له ، وهو ما يربط التوكيد بالمؤكد ، فتقول : جاء زيد نفسه ، وحضر الطلاب كلهم [ولما كانت ألفاظ التوكيد المعنوي معرفة لإضافتها إلى ضمير ، أو لتضمنها إياه كان لابد للمؤكد أن يكون معرفة ، ليتطابق التوكيد والمؤكد في التعريف ، ويترتب على هذا أن النكرة لا تؤكد تأكيداً معنوياً ، بل تؤكد تاكيداً لفظياً فحسب](٢) .

وتلجأ العربية إلى الربط بالضمير [في ألفاظ التوكيد المعنوي] لأمن اللبس في فهم انفصال التأكيد عن المؤكد(٣).

وإذا تأملنا المعنى على الانفصال في قولنا: جاء زيد نفسه ، وجدنا أن البنية العميقة للتركيب تشمل جملتين :

جاء زيد ، نفس زيد. فالأول مستقل ، والثاني غير مستقل ؛ لأنه حدث خلل في علاقة الإسناد : (نفس زيد) ، عند ذلك ، يعوض عن الاسم الظاهر (زيد) بضميره ، فتصير : جاء زيد نفسه . والتركيب العميق : جاء زيد نفس زيد تمثله القاعدة :

ج ف ⟵ ف ⟵ ف + م أ + م أ + م أ (إضافي) ، ثم تحويله إلى البنية السطحية عن طريق قاعدة الحذف للمركب الاسمي المضاف إليه وإحلال المركب الاسمي : الضمير المتصل المملوء صوتيا ليحل محل الاسم (زيد) لتكون البنية السطحية : جاء زيد نفسه ، حيث تمثله القاعدة الآتية:

ح ف ⟵ م ف ⟵ ف + م أ (موكد) + م أ ⟵ أ + ص (عائد متصل)

(١) سيبويه : الكتاب ، ص٣٨٥/٢ ، ٣٨٦ .
(٢) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .
(٣) مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص٢٠٠ .

، وبالتالي يصبح المركب الاسمي (نفسه) فضله تتألف من: م أ + ض (مملوء صوتياً) يقوم بالربط بين المؤكد والمؤكد .

وهناك شواهد كثيرة أذكر منها قول البحتري :-

لقد جمع الله المحاسن كلها لابيض من آل النبي همام ١٩٩٨/٣

ففي قوله : جمع الله المحاسن كلها ربط بالتوكيد المعنوي ، يتضح ذلك من رد الجملة ، لتكون حال الانفصال ، وإذا بها مكونة من جملتين :

*- جمع الله المحاسن .

*- كل المحاسن جمع الله .

وباستبدال الضمير بدل (المحاسن) تصبح : جمع الله المحاسن كلها ...

وبنظرة التحويليين يرون أن التركيب المنطقي للجملة : "جمع الله المحاسن جمع ، فهي تتألف من تركيبين أحدهما مركب فعلي ، جمع الله المحاسن ، والآخر : مركب اسمي : كل المحاسن جمع الله ، التي تمثلها البنية العميقة : جمع الله المحاسن كل المحاسن جمع الله ، حيث يتحول المركب الاسمي ، (كل المحاسن) من كونه مسندا إليه (مبتدأ) إلى كونه مجرد فضله ، تتحول من المركب الاسمي إلى مجرد عنصر ضميري عائد يقوم بوظيفة الربط ، حيث يصبح المركب الاسمي : كلها فضلة تتألف من : م أ + ض (مملوء صوتياً) يقوم بالربط بين المؤكد والمؤكد .

وبمعنى آخر وهو عدم تكرار لفظ : الله – المحاسن جمع .

وذلك من باب الإيجار والاختصار والاقتصاد للألفاظ فتصير الجملة بهذه الطريقة : جمع الله المحاسن كلها ؛ فقد حذف المفعول به المحاسن وعوض عنه بضمير عائد عليه ينوب عنه الهاء في قوله (كلها) ، ولو كانت الجملة دون الضمير لم يتضح المعنى ، ودخل في دائرة اللبس والغموض .

سادساً : اسم الإشارة :

سبق أن أشار البحث إلى أن الربط بالضمير هو الأصل في الربط ، ولا يعدل التركيب عن الضمير إلا لغاية يتغياها ، ومعنى يهدف إليه في مواقف معينة تقتضي ذلك . ومما ينوب عن الضمير عند الربط "اسم الإشارة " ، وتكون هذه الإشارة إلى المبتدأ ، كما في قوله تعالى : " والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" (الأعراف : ٣٦) ، وكما في قوله تعالى : " ولباسُ التقوى ذلك خير" [من الآية ٢٦ من سورة الأعراف] . هذا ، وقد أشكل هذا الضمير على بعض القدماء فجعلوه قسماً ثالثاً بين الأسماء الظاهرة والمضمرة ؛ لأن له شبهاً بالظاهرة وشبهاً بالمضمرة[١] .

وقد عدّه بعض الباحثين المحدثين من الضمائر ، ويسميه الضمير الإشارى[٢].

ومن ذلك قول البحتري:

من ذا يلوم البحر أن بات زاخراً بفيض وصوب المزن أن بات يهطلُ

قام اسم الإشارة (ذا) بالربط بين المبتدأ والخبر ، ولولا اسم الاستفهام قبله لصح حلول الضمير محل اسم الإشارة . إلا أن الملاحظ لدى الشاعر أن الضمير الإشارى لم يربط بين المبتدأ والخبر، وإنما كان يسير إلى ما بعده مثل قوله :

تلك أيامها الذواهبُ من أحسـ ـن عيشي مضي، ودهر تولى

فالضمير الإشارى (تلك) يعود على (أيامها) والهاء فيها تعود على محبوبته "علوة"[٣]

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٧/٣ .

(٢) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص ١٣٩ ، ١٠٤ ، ١٤١، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٦ .

(٣) ورد الضمير الإشارى دالاً على ما بعده ، لا رابطاً قبله بما بعده ، أي لم يربط المبتدأ بالخبر كما هو الحال في قوله تعالى : " ولباسُ التقوى ذلك خير" ، وذلك في مواضع كثيرة من الديوان ففي الجزء الأول ورد على سبيل المثال في صفحة " ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، وورد في الجزء الثاني ص ٩٩٠ ، ١٠١٩ ، وفي الجزء الثالث صفحة : ١٦٥١ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٨ ، ١٦٦١ ، ١٧٣١ ، ١٧٦٠ ، ١٧٩٦ ، ١٨٠٧ ، ١٨١٠ ، وفي الجزء الرابع صفحة ٢٢٥٠ ، ٢٢٧٠ ، ٢٢٨٥ .

سابعاً : ضمير الفصل :

يستخدم هذا الضمير لأمن اللبس في فهم الارتباط بين المبتدأ والخبر ، حتى لا يظن أن النعت هو الخبر ؛ لأن هذا الضمير يقع بين عنصري الجملة الاسمية ، سواء أكانت هذه الجملة منسوخة أم غير منسوخة . وهو عند البصريين فصل، وعند الكوفيين ضمير عماد ؛ إلا أن ابن الحاجب يسميه "صيغة مرفوع" وهو يرمي من وراء ذلك أنه صيغة مجردة من وظيفتها الأصلية(١) .

وفائدة الفصل بالضمير أنه يحدد الخبر لئلا يلتبس بالنعت ، فإذا قلت : زيد الظريف ، فقد يتوهم السامع كون الظريف صفة لزيد ، وعند ذلك ينتظر الخبر، فجئت بهذا الضمير ليتعين كونه خبراً لا صفة . " ويتفق علماء العربية على أن الفصل بهذا الضمير – برغم صحة الكلام بدونه – يفيد التوكيد والحصر والاختصاص"(٢).

ولولا هذا الضمير المتحول التركيب إلى تركيب مستقل ، وانحصر في كونه تركيباً وصفياً فقط ، يحتاج إلى ركن الإسناد الذي يتممه ، ففي قولنا : زيد الظريف : تركيب مصفي غير مستقل يتألف من : م أ = (وصف) + ... (لكن هذا الإسناد عنصر فارغ) لابد أن يملأ بعنصر إسنادي يكمله ويكون مناسباً ؛ فتقول : زيد الظريف مجتهد ، أما في قولنا زيد هو الظريف ، فإن ضمير الفصل : (هو) قد حصر العلاقة في الإسناد الخبري ، دون التباس بالوصف ، حيث تتألف الجملة من : زيد ومسند إليه (مبتدأ) + ضمير فصل + عنصر مملوء (هو + الظريف = مسند (الخبر) ، ويمثله القاعدة الآتية :

ج أ ←م أ (المسند إليه) + ص (ضمير الفصل) + م أ = مسند

ومن ذلك قول البحتري في مدح عبدالله بن المعتز :

ومليت " عبدالله " إن سماحه هو القطر في إسباله وأخو القطر

ورد التركيب جملة اسمية منسوخة بإن + اسمها + ضمير وصل + خبرها ، وعلى الانفصال : سماحة القطر (مسند إليه + المسند) ، وبالنظر نجد أن علاقة الإسناد قد تحققت بين المبتدأ وخبره، دون حاجة إلى ضمير الفصل وبدخول الناسخ (إن) تختلف علامة الإعراب، وذلك يؤكد

(١) ابن الحاجب : شرح الشافية ٧٢/٢ .
(٢) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص٩٩ .

عدم الاحتياج إلى ضمير الفصل ؛ لكنه أتي توكيداً واختصاصاً ، ويرى بعض الباحثين أن اللبس قائم إذا ما وقف بالسكون على الخبر ، وباختفاء العلامة الإعرابية يظل اللبس موجوداً ، وهنا يأتي الفصل ليرفع اللبس المحتمل(١) .

وأرى – تجنباً للبس وعدمه – أن يعرب المفصل مبتدأ ثانياً ، وما بعده خبر، والفصل وما بعده في محل رفع خبر للمبتدأ الأول [جملة اسمية] التي يكون خبرها مشتقاً يحتمل ضميراً هو الرابط بين المبتدأ وجملة الخبر.

وقد ورد شاهد لدى البحتري كان التركيب يحتاج إلى ضمير الفصل للربط بين اسم إن وخبرها لئلا يلتبس الخبر بالصفة، نحو قوله:

يفديك قوم ليس يوجد منهم في المجد مرئي ولا مسموع
خدعوا عن الشرفِ المقيم تظنياً منهم بأن الواهبَ المخدوعُ٢/١٣١٥

فلم يأت بضمير الفصل اتكالاً على العلامة الإعرابية ، حيث جاءت كلمة القافية مرفوعة على أنها خبر إن، ولنتصور الشاهد هكذا : إن الواهبَ المخدوعْ ، بالتسكين قد يظن أن (المخدوع) بدل ، وقد يتوهم أنه نعت للواهب، والخبر لم يأت ؛ لأن الجملة في حاجة إليه، كأن تقول : إن الواهب المخدوع مهذب مثلا . ولكن ورود كلمة المخدوع مرفوعة على أنها خبر أغنت عن ذكر ضمير الفصل. ومثل ذلك قوله :

ولو شئتم أن تستثيروا استثرتم عجالاً ، ولكن الكرام كرامُ ٤/٢٠٦٩

في الأصل يقول : ولكن الكرامَ هم كرام ؛ لئلا يفهم أن (كرام) : إما أن تكون نعتاً للكرام منصوباً، وإما أن تكون توكيداً معنوياً وفي كلتا الحالتين فالجملة بحاجة إلى خبر لـ"لكن" . ولكن العلامة الإعرابية (الضمة) على (كرام) أغنت عن ضمير فصل بين اسم لكن وخبرها كأن تقول ولكن الكرام هم كرام .. أضف إلى ذلك الوزن العروضي يختل بإضافة ضميرا الفصل (هم) .

(١) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص١٠١ .

الفصل الثاني

الربـــــط بالأدوات

أولاً : حروف العطف
ثانياً : واو الحال
ثالثاً : واو المعية
رابعاً : أدوات نصب المضارع
خامساً : الحروف المصدرية
سادساً : أدوات الشرط
سابعاً : الفاء في جواب الشرط
ثامناً : أدوات الاستثناء
تاسعاً : حروف الجر

أولاً : حروف العطف :

تسمى الحروف العاطفة عند البصريين بالمعطوفات شركة ، وعند الكوفيين ، وهو المتداول نسقاً بفتح السين[١] وحروف العطف عدها السيوطى سبعة عشر حرفاً هي : الواو ، والفاء ، وثم ، وأم ، وأو ، وإما ، وبل ، وحتى ، ولا ، ولكن ، وليس ، وأي ، وهلا ، وإلا ، وأين ، ولولا ، ومتى ، وكيف[٢] ، والمشهور أنها عشرة : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، وأو ، وأم ، وأما ، وبل ، ولكن ، ولا[٣] .

ويعد الربط بهذه الحروف في معظم الحالات قرينة لأمن اللبس في فهم الانفصال، نحو: جاء زيد وعمرو ، وجاء زيد ، وذهب عمر[٤] . فقد أثبت المجيء لزيد وعمرو في الأولى ، وأثبت المجيء لزيد ، والذهاب لعمرو في الثانية ، تأمل المعنى على الانفصال دون وجود لحرف العطف (الواو) .

١- جاء زيد عمرو ٢- جاء زيد ، ذهب عمرو .

فالمعنى على الانفصال في الأولى أن عمرو بدل غلط من زيد ، وفي الثانية فهما جملتان مستقلتان ، وبزيادة حرف العطف (الواو) يتحول التركيبان المستقلان إلى تركيب واحد ، يؤلف منه جملة واحدة ، والربط العطف كشأن الربط في كل أحواله توسط بين كمالين : كمال الارتباط وكمال الانفصال ، ويعنى هذا أن الربط بالعطف يعد قرينة على انعدام الارتباط وانعدام الانفصال بين المتعاطفين فدلالته على انعدام الارتباط ناشئة من أدائه معنى المغايرة ، ودلالته على الانفصال ناشئة من العلاقات السياقية التي ينشئها كل حرف ، حسب معناه الوظيفي ودلالة السياق[٥] .

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ٣ / ١٥٥ .

(٢) السيوطى : المرجع السابق ، ٣/١٥٥-١٨٧ .

(٣) السابق ٣/١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٨٤ .

(٤) مصطفي حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ٢٠٠ .

(٥) مصطفي حميدة : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

ثانياً : واو الحال :

هي الواو التي تربط بين جملة الحال وجملة صاحب الحال . " وقد تكون وحدها قادرة على أن تربط جملة الحال بصاحبها في بعض الحالات نحو : خرجت والشمس ساطعة ، أو بمساعدة الضمير البارز ، نحو : جاءني زيد وهو ضاحك "[١] ، وتأمل المعنى على الانفصال :

١- خرجت ٢- الشمس ساطعة

٣- جاء زيد ٤- هو ضاحك .

فالجملتان (١ – ٢) منفصلتان لا علاقة بينهما ، وعن طريق الربط بالأداة [الواو] دلت على أن الخروج حال كون الشمس ساطعة ، والجملتان [٣ – ٤] منفصلتان كذلك فالضمير هو في جملة (٤) قد لا يعود على زيد ، لكنه قد يعود شخص آخر خلاف زيد، فيأتي الرابط (و) لتعيين أن الضاحك زيد ، والمجيء حال كونه ضاحكاً ، وعلى ذلك فإننا نجد [أن واو الحال تقوم بالربط بين جملة الحال وصاحبها كقولك : رأيت السماء والقمر مضيء ، فالتركيب العميق لهذه الجملة هو : رأيت السماء حال القمر مضيء ، يتألف من تركيبين : رأيت السماء تركيب مستقل ، يتضمن صاحب الحال ، المركب الاسمي (السماء) والثاني : حال القمر مضيء حيث قامت قواعد الحذف بحذف المركب الاسمي ، (حال) ، وأحلت محله مركباً حرفياً رابطاً ، وهو الواو ، وتمثله القاعدة = ج أ بالتحويل عن طريق الحذف والإحلال ج أ (**الواو "ربط حرفي"** + **م أ** + **م أ**)[٢] .

ثالثاً : واو المعية :

هي التي تؤدى وظيفة الظرف (مع) مكاناً أم زماناً ، فمعناها محكوم بسياقه ، حيث تدل على المكان كقولك : سرت والنيل ، وقد تدل على الزمان كقولك : جاء زيد وطلوع الشمس ، فالتركيب المنطقي للجملة الأولى : سرت أصاحب النيل ، والبنية العميقة ، سرت معية النيل ، [حيث قامت قواعد التحويل بحذف المركب الاسمي: (معية)، وإحلال المركب الحرفي : الواو؛ ليقوم بالربط بين عناصر الجملة ، وإفادة دلالة المكان وتمثله القاعدة :

ج ف ـــــــم ف ـــــــ(ف + **م أ (ض)** + **الواو (ربط حرفي)** + **م أ** = فضلة موسومة بحالة النصب الإعرابية ، مفعول معه ، وهنا توضح البنية المنطقية كيفية النصب على الوجه

(١) مصطفي حميدة : نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية ، ص٢٠١ .
(٢) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ٢٤ .

الآتـــي : أن جملـــة أصـــحاب الخضـــرة يكـــون فيهـــا المركـــب الاســـمى : الخضـــرة مفعـــولاً معه بإفادة المصاحبة)[١].

رابعاً : أدوات نصب المضارع :

تعتبر هذه الأدوات وسيلة من وسائل الربط ، وقد ذكرها ابن يعيش على أنها أدوات للربط بقوله : " واعلم أن هذه الفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى ، فتجعلها جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط ، ولو قلت : ما تزورني فتحدثنى فرفعت تحدثنى ، لم يكن الكلام جملة واحدة ، بل جملتين ؛ لأن التقدير : ما تزورني ، وما تحدثنى ، فقولك : " ما تزورني " جملة على حيالها ، و" ما تحدثنى " جملة ثانية كذلك "[٢] .

وبالنظر للجملة السابقة نجد البنية العميقة تتآلف من تركيبين : تزورني وأن تحدثنى ، وحذف المركب الحرفي (أن) ، وزيد المركب الحرفي : (ما) للنفي ، والمركب الحرفي الفاء في الجملة الثانية ليقوم بالربط بين الجملتين ويجعلهما تركيباً واحداً من جهة ، ولنصب الفعل من جهة أخرى ، فتظهر البنية السطحية هكذا : ما تزورني فتحدثنى ، أي : مركب نفي + فعل (منصوب) ، وبقواعد التحويل : ج ف م ف (م ح (ما) ←ف + ض = مفعول به + م ح

←(ف = السببية) + م ف (ف + م أ = ض مفعول به)[٣] ، هذا بعد أن يكون من المتعارف عليه لدى أبناء الجماعة اللغوية أن هذه الأدوات ينصب المضارع بعدها ، وإلا فأني يعرف أن هذا المضارع منصوب ؛ إلا إذا كان على علم أن هذه أدوات ناصبة للمضارع[٤] .

خامساً : أدوات الشرط :

تقوم أدوات الشرط بالربط بين جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى ، سواء أكانت جازمة أم غير جازمة ، أي أن أسلوب الشرط يحكمه علاقة الترتيب ، ومعناه توقف جملة على أخرى ، واحتياجها إليها ، فهي قائمة على معنى الاستلزام .

(١) المرجع السابق .
(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج٧ / ٢٧ .
(٣) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص٢٥ .
(٤) الأدوات هي : أن ، إذن ، كى ، لام الجحود ، أو للمعية ، حتى ، فاء السببية ، واو المعية ، لام التعليل .

وأدوات الشرط: إن ، وإنما ، ومن ، وما ، ومهما ، ومتى ، وأين، وأيان ، وأين ، وأتي، وحيثما ، وكيفما ، وأي ، وإذا ، وكيفما ، ولو ، ولولا ، وأما .

وفي حالة عدم وجود أداة الربط تصبح الجملتان منفصلتين ، وتنتفي عنهما قواعد سلامة البناء التركيبي ، [فالقاعدة التالية ، ج ف ←ف + م ف = تركيب لاحن . فهذه القاعدة اللاحنة لا وجود لها سواء في التراكيب العميقة أو التراكيب المنطقية للغة العربية ، ومن ثم فإن أداة الشرط : إن أو إحدى أخواتها ، هي التي تقوم بالربط بين طرفي جملية الشرط من جهة ، ووسم كل منهما بسمة الجزم الإعرابية من جهة أخرى) . ويمكن تمثيلها بالقاعدة الآتية :

ج ف ←م ح (إن أداة الشرط) + (م ف ←ف = فعل الشرط موسوم بسمة الجزم + م أ عنصر فارغ = فاعل + (م ف ←ف = جواب شرط موسوم بسمة الجزم + م أ عنصر فارغ = فاعل) [1]

سادساً : الفاء في جواب الشرط :

الفاء إحدى الوسائل التي تلجا إليها اللغة لربط الجواب بالشرط ، كأنها لما أحست أن الارتباط بين الشرط والجواب ضعيف ، أضافت الفاء في الجواب لتؤكد الارتباط بين الجملتين ، لكن بشروط ، (فقد وضع النحاة قاعدة عامة لورود هذه الفاء هي أن كل مالا يصلح أن يكون شرطاً ووقع جواباً للشرط فإنه تلزمه الفاء ، ويتحقق ذلك إذا كان الجواب جملة اسمية أو جملة طلبية أو جملة فعلية فعلها جامد أو مسبوق بالحرف (قد) أو حرف التنفيس (السين ، سوف) ، أو جملة فعلية مسبوقة بالحرف "ما " أو "لن"[2] إذن الفاء جاءت لأمن اللبس في الانفصال فجملة : إن تذاكر فالنجاح حليفك ، على سبيل الانفصال دون الفاء تكون إن تذاكر النجاح حليفك . فالضمير (الكاف) في (حليفك) قد يحال إلى الضمير المستتر في الفعل (تذاكر) ، وقد لا يكون هوهو . فلما دخلت الفاء على جملة الجواب ، صارت جملة اسمية مرتبطة بما قبلها ، أحيل الضمير فيها إلى مذكور سابق وبذا تمت الفائدة، وأمن اللبس (وعلى سبيل التحويل يمكن تمثيل ذلك بالقاعدة الآتية : مركب شرط ←ج ش (جملة شرط) ←م ح ←ف ←(ف+ ض) + م أ = (ج ب = جملة الجواب) [فاء رابط + م أ (مبتدأ) + م أ + ض (خبر) فقد قامت قواعد

(١) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص٢٥ ، ٢٦ .
(٢) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص١٧١ ، ١٧٢ .

التحويل بزيادة (الفاء) في البنية السطحية ، للقيام بالربط بين جملتي الشرط ، لمنع توهم الانفصال ؛ أو لأمن اللبس في الانفصال)[١].

سابعاً : أدوات الاستثناء :

تناول النحاة المستثني تحت عنوان الاستثناء ،والاستثناء مفهوم يندرج تحته ما يعد في التحليل النحوي مستثني أو غير مستثنى ؛ لأن وسائل الاستثناء مختلفة إذا كان المقصود هو الاستثناء بمعناه اللغوي[٢] والمعنى اللغوي للاستثناء هو ما صح أن يقع مستثني، أو أن يعرب حسب الموقع ، أما المستثني بموقعه النحوي فلا يكون إلا ما نصب وجوباً أو جوازاً على الاستثناء كقولك :

١- خرج القوم إلا محمداً ، فالمستثني واجب النصب على الاستثناء . ٢- ما خرج القوم إلا محمداً أو محمد ، بالنصب على الاستثناء جوازاً أو البدل المرفوع ، أما ما عدا ذلك فلا يعد من الاستثناء ، وكذا إذا وردت (غير ، سوى) واجبة النصب على الاستثناء أو جائزة النصب على الاستثناء كقولك : خرج القوم غير / سوى محمدٍ ، أو ما خرج القوم غير / غيرُ محمد ، إلا أن النحاة تناولوا باب الاستثناء بمفهومه النحوي واللغوي معاً .

وتقوم أدوات الاستثناء جميعاً بربط ما قبلها (المستثنى منه) بما بعدها (المستثني) ، فإذا قلت : خرج القوم إلا واحداً ، كنت قد استثنيت واحداً من القوم بعدم الخروج ، أو بمعنى آخر نفيت حكم الخروج عن واحد من القوم (فالجملة بدون أداة الاستثناء تعد جملة لاحنة ؛ لأنها تفتقر إلى سلامة البناء التركيبي ، فليس من أنظمة البناء التركيبي العربي القاعدة: (م ف ← ف + م + أ) "أيخالف حكم المركب الاسمي السابق في فعل الفاعل" ، فإنه لابد من زيادة أداة الاستثناء: إلا أو إحدى أخواتها ، للربط بين عناصر الجملة ؛ للدلالة على نفي الحكم السابق على اللاحق ، فالتركيب العميق لهذه الجملة هو : جاء الطلاب أستثني طالباً أو خرج القوم استثني واحداً حيث قامت قواعد التحويل بحذف المركب الفعلي (استثني) ، وأحلت محله المركب الحرفي إلا ، ليقوم بدلالة الاستثناء والربط ، يمثله القاعدة الآتية :

م ث ← م ف ← ف + م أ + م ح (رابط : إلا ..) + م أ)[٣] .

(١) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ٢٦ .
(٢) محمد حماسة عبداللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ١٣٧ .
(٣) حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية ، ص ٢٧ .

ثامناً : حروف الجر :

هذه الحروف أسماها النحاة " حروف الإضافة"[1] أي جيء بها لتوصيل بعض الأفعال بالأسماء ؛ ولذا فلابد لها من فعل تتعلق به ، فقولك ، جلست على الكرسي ، يقوم حرف الجر (على) بالربط بين الفعل، والاسم الذي يشغل موقع المفعول به؛ حيث يجعل الفعل اللازم متعدياً؛ لكنه يحتفظ بعمله من جر للاسم بعدها ، وهذا منتهى عملها (الجر) دون أن تجعل الاسم منصوباً ؛ (لأن دور حروف الجر في العربية لا يتوقف عند حدود النهوض بالربط ووصل الأفعال اللازمة إلى مفاعليها فحسب؛ وإنما تقوم بوسم هذه المفاعيل بعلامة إعراب أخرى هي الجر بالكسرة أو ما ينوب عنها كما تمثلها القاعدة : ج ف م ف ←ف← + م أ =ض← بارز (فاعل) + رابط (حرف جر) + م أ (موسوم بعلامة الجر الأصلية = مفعول به في البنية المنطقية) .

وبعد هذا العرض التنظيري لأدوات الربط ، وكيف يكون المعنى معها على سبيل الاتصال ، وبدونها على سبيل الانفصال، وكيف أن البني العميقة تحول إلى بنى سطحية ، مشيراً إلى القواعد التحويلية التي تحكم التراكيب ، وقد كان يمكن أن أتناول هذه الأدوات كل على حده، لكن آثرت أن أتناولها مجملة ، مبيناً أولاً نسبة ورودها ،ونسبة كل حرف على حدة، منطلقاً من المعنى النحوي إلى التفسير الدلالي الذي كانت أدوات الربط من ورائه .

ولعل الأمر يزداد وضحاً عند التطبيق العملي لاستخدام الشاعر لهذه الأدوات ، وكيف أسهمت في البناء المعنوي ، والدلالي ، وإحكام النسيج النصي وترابطه ، كما تجدر الإشارة ، قبل إلى أن الحصر لحروف العطف مثلاً سوف يشمل حصراً عاماً لها ، ونسبة ورود كل حرف منها من مجموع حروف العطف ، وبيان الحرف الأكثر شيوعاً ، وتفسير ذلك دلالياً وما ينطبق على حروف العطف ينطبق على باقي الأدوات ؛ لذا آثرت أن أتناولها إجمالاً ، وذلك من خلال "قصيدة" وقع عليها حصر هذه الأدوات ، وليكن مثلاً القصيدة الأولى التي يمدح فيها الشاعر (أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري)[2].

---

(١) سيبويه : الكتاب، ٤٢١/١، ابن جنى: الخصائص ٣٠٦/٢-٣١٥، الجرجاني: المقتصد : ٢٧٤/١ ، ٢٧٥ .

(٢) الممدوح بهذه القصيدة هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي ، كان من قواد (محمد بن حميد الطوسي) في حربه مع (بابك الخزمي) ، وبعد مصرع (حميد) صار (أبو سعيد) من قادة الجيوش عند المتعصم ، وقد كانت أول هزيمة لأصحاب (بابك) على يديه ، توفي فجأة في عهد المتوكل في شوال (٢٣٠هـ) ، وهو يلبس أحد خفيّه ، وكان معقوداً له ولاية (أرمينة وأذربيجان) فولى (المتوكل) ابنه (يوسف) ما كان لأبيه من شئون الحرب وولاه خراج الناحية ، ولأبي تمام والبحتري ما كان من مدائح فيه ، وفي ابنه (يوسف) ، وللبحتري في (أبي سعيد) وولده (يوسف) عدة أمداح ومراث . [الديوان - ج١ ، ص١] .

أما سبب اختيار هذه القصيدة ، فيقوم على دوافع منها :-

- أنها قصيدة تندرج ضمن القصائد الطوال ، حيث يبلغ عدد أبياتها ستة وخمسين بيتاً .
- تعتبر هذه القصيدة على رأس القصائد التي قالها البحتري في مدح (أبي سعيد الثغري) وابنه (يوسف بن محمد بن يوسف الثغري)، وهي بذا أيضاً تدل على براعة الشاعر في المدح .
- أن هذه القصيدة حلق فيها الشاعر في أغراض الشعر المختلفة من غزل افتتاحي ، ورثاء، ومديح ، ووصف . فقد بدأ الشاعر قصيدته بالغزل الصناعي الذي يأتي في مقدمة قصيدته، حيث جاء ذلك ، واضحاً ، في الآيات من الأول إلى السابع عشر، وبعدها ينتقل إلى رثاء محمد بن يوسف الثغري في البيت الثامن عشر فيقول :

ما للجزيرة والشآم تبدلاً بك يابن يوسف ظلمة بضياء

كما يصور الحركة في الحروب ، فصورها تختلف عن صورها في الحروب ، فهو يصف انضباط واندفاع الأبطال المحاربين إلى حومة الوغى كالفراش يرتمي في النار، فيقول[1]:-

وعصائب بتها فتون إذا ارتمي بهم الوغى في غمرة الهيجاء
مثل اليراع بدت له نار وقد لفته ظلمة ليلة لبلاء

وإن دل ذلك على تنبئ فإنما يدل على براعة الشاعر في الوصف ، يقول :

(١) البحتري : الديوان ٢١/١ .

١- زَعَمَ الغُرَابُ مُنَبّىءُ الأنْبَاءِ، أنّ الأحِبّـــــةَ آذَنُـــــوا بِتَنَـــــاءِ
٢- فاثلِجْ بِبَرْدِ الدّمعِ صَدراً وَاغراً، وَجوَانِحـــاً مَسْـــجُورَةَ الرّمْضَـــاءِ[١]
٣- لا تَأمُرَنّي بالعَزَاءِ، وَقَدْ ترَى أثَـــرَ الخَلِـــيطِ، ولاتَ حِـــينَ عَـــزَاءِ
٤- قَصَرَ الفِرَاقُ عن السّلُوّ عَزِيمَتي، وَأطـــالَ فـــي تِلْـــكَ الرّســـومِ بُكـــائي
٥- زِدْني اشْتِياقاً بالمُدامِ، وَغَنّني، أعْـــزِزْ عَلـــيّ بِفُرْقَـــةِ القُرَنَـــاءِ
٦- فَلَعَلّني ألْقى الرّدى، فَيُريحَني، عَمّـــا قَلِيـــلٍ، مـــنْ جَـــوى البُرَحـــاءِ
٧- أخَذَتْ ظُهُورُ الصّالِحِيّةِ زِينَةً عَجَبـــاً مِـــنَ الصّـــفْرَاءِ والحَمْـــرَاء[٢]
٨- نَسَجَ الرّبيعُ لِرَبْعِها دِيبَاجَةً، مِـــنْ جَـــوْهَرِ الأنْـــوَارِ بـــالأنْوَاءِ
٩- بَكَتِ السّماءُ بِها رَذَاذَ دُموعِها، فَغَـــدَتْ تَبَسَّـــمُ عـــن نُجُـــومِ سَـــمَاءِ
١٠- في حُلّةٍ خَضْرَاءَ نَمْنَمَ وَشيَها حَـــوْكُ الرّبِيـــعِ، وَحِلَـــةٍ صَـــفْرَاءِ
١١- فاشْرَبْ على زَهرِ الرّياضِ زَهْـــرُ الخُـــدودِ، وَزَهـــرَةُ الصّـــهباءِ
١٢- مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسي الهمُومَ وَتبعَثُ ـشّوْقَ الّـذي قـدْ ضَـلّ فـي الأحْشَـاءِ
١٣- يُخْفي الزّجاجَةَ لَوْنُها، فَكَأنّهَا فـــي الكَـــفّ قائِمَـــةٌ بغَيـــرِ إنـــاءِ
١٤- وَلهَا نَسيمٌ كالرّياضِ، تنَفّسَتْ فـــي أوْجُـــهِ الأرْوَاحِ، وَالأنْـــداءِ
١٥- وَفَوَاقِعٌ مِثلُ الدّموعِ، ترَدّدَتْ فـي صَـحْنِ خَـدّ الكاعِـبِ الحسْـناءَ
١٦- يَسْقِيكَها رَشَأٌ يَكادُ يرُدّهَا سَـــكرَى بِفَتْـــرَةِ مُقْلَـــةٍ حَـــوْرَاءِ
١٧- يَسْعَى بها، وَبِمثِلِها مِنْ طَرْفِهِ، عَـــوْداً وَأبْـــداءً علـــى النُّـــدَماءِ
١٨- مَا للجَزِيرَةِ وَالشّآمِ تَبَدّلا، بـــك يـــابنِ يوسَـــفَ، ظُلْمـــةً بيضَـــاءِ
١٩- نضب الفُرَاتُ، وكان بحْراً وَاسْـــوَدّ وَجْـــهُ الرَّقّـــةِ البَيْضَـــاءِ[٣]
٢٠- وَلَقَدْ تُرَى بأبي سَعِيدٍ مَرّةً مَلْقَـــى الرّحـــالِ، وَمَوْسِـــمَ الشّـــعَرَاءِ
٢١- إذْ قَيْظُها مِثْلُ الرّبيعِ، وَلَيْلُها مِثْـــلُ النّهـــارِ، يُخـــالُ رَأدَ ضُـــحاءِ[٤]

(١) الصدر الواغر : المتقد غيظاً ، المسجورة : الموقدة . الرمضاء : شدة الحر .
(٢) الصالحية : قرية قرب الرقة ، وعندها بطياس ، ودير زكّى .
(٣) الرقة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقي منه بالقرب من حلب .
(٤) القيظ : فضل الصيف ، راد الضحى ورائد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء .

٢٢- رَحَل الأميرُ مُحمّدٌ، فَتَرَحّلَتْ عَنهّـــا غَضَـــارَةُ هَـــذِهِ النّعْمَـــاءِ
٢٣- وَالدّهْرُ ذُو دُولٍ، تَنَقَّلُ في أيّـــــامُهُنّ تَنَقُّـــــلَ الأفْيَـــــاءِ
٢٤- إنّ الأمِيرَ مُحَمّداً لمُهَذَّبُ الْـ ـــإفْعَالِ فـــي السّـــرَاءِ والضّـــرّاءِ
٢٥- مَلِكٌ، إذا غشِيَ السّيوفَ غَشِـــيَ الحِمـــامُ بِـــأنْفُسِ الأعْـــدَاءِ
٢٦- قَسِمَتْ يَداهُ بِبَأسِهِ وَسَمَاحِهِ فـــي نّـــاسِ، قِسْـــمَيْ شِـــدّةٍ وَرَخـــاءِ
٢٧- مُلِئَتْ قُلوبُ العَالَمِينَ بفِعْلِهِ الْـ ـــمَحْمودِ مِـــنْ خَـــوْفٍ لَـــهُ وَرَجـــاءِ
٢٨- أغْنى جماعَةَ طَيّءٍ عمّا ابْتَنَتْ آباؤهَـــــا القُـــــدَمَاءُ لِلأبْنَـــــاءِ
٢٩- فَإذا هُمُ افْتَخَرُوا بِهِ لمْ يبَجحوا بِقَـــديمِ مَـــا ورِثُـــوا مـــنَ العَلْيـــاءِ
٣٠- صَعِدُوا جِبالاً مِنْ عُلاكَ، كأنّها هَضَـباتُ قُـدْسَ، وَيـذْبُلٍ، وَحـرَاءِ[1]
٣١- واستمطروُا في المحْلِ منكَ أصْـــفَى وَأعْـــذَبَ مـــنْ زُلالِ المـــاءِ
٣٢- وَضَمِنْتَ ثأرَ مُحَمّدٍ لهُمُ عَلى كَلَـــب العـــدَى، وَتَخـــاذُل الأحْيَـــاءِ[2]
٣٣- ما انْفَكّ سَيْفُكَ غادِياً، أوْ رَائِحاً فـــي حَصْـــدِ هامَـــاتٍ، وَســـفْكِ دمـــاءِ
٣٤- حَتّى كفيتَهُمُ الذي استكْفَوْكَ مِنْ أمْـــرِ العِـــدَى، وَوَفَّيْـــتَ أيّ وَفـــاءِ
٣٥- ما زلْتَ تَقْرَعُ بابَ بابَكَ بالقَنَا، وَتَـــزُورُهُ فـــي غَـــارَةٍ شَـــعْوَاءِ[3]
٣٦- حَتى أخذْتَ بنصْلِ سيْفكَ عَنوَةً، مِنْـــهُ الّـــذي أعْيـــا عَلـــى الخلفـــاء
٣٧- أخْلَيْتَ مِنْهُ "البَذّ"، وَهيَ قَرَارُهُ، وَنَصَـــــبْتَهُ عَلَمـــــاً بِســـــامِرَاءِ
٣٨- لمْ يُبْقِ منهُ خَوْفُ بَأسِكَ مَطْعماً للطّيْـــرِ فـــي عَـــوْدٍ، وَلا إبْـــدَاءِ
٣٩- فَتَرَاهُ مُطَّرِداً عَلى أعوَادِهِ، مِثْـــلَ اطّـــرَادِ كَواكـــبِ الجَـــوْزَاءِ
٤٠- مُسْتَشْرِفاً للشمسِ، مُنْتصِباً لهَا، فـــي أُخْرَيـــاتِ الجِـــذْعِ كالحِرْبـــاءِ
٤١- وَوَصَلْتَ أرْضَ الرّومِ وَصْلَ أطْـلالَ عَـزّةَ، فـي لِـوَى تَيْمـاء[1]

(١) قدس : جبل في تهامة ، ويذبل بنجد ، وحراء من جبال مكة ، نزل فيه الوحى على النبي الكريم .
(٢) "محمد" المذكور هو "محمد بن حميد الطوسى" الذي وجهه "المأمون ، لحرب بابك " فقتله هذا سنة ٢١٤هـ، وفض عسكره ، وقتل جمعاً ممن كان معه .
(٣) (بابك) هو بابك الخزامي ابن بهدام نشا بقرية تدعى بلاد آباد من رستاق ميمند، ثم اتصل بجاويدان بن سهرك ملك جبال "البذ" ورئيس من كان بها من الخزامية وهم طائفة من الباطنية يدينون ويشتهون ولقبوا بالحرمدينية لإباحتهم المحرمات من الملاذ، ونكاح ذوات المحارم. (ديوان البحتري٩/١)

٤٢- في كُلّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجْتَ مَنِيّةً لِحُماتِهـا، مِـنْ حَرْبِـكَ العُشَـرَاءِ[٢]
٤٣- سَهّلْتَ مِنها وَعْرَ كُلّ حُزُونَةٍ، وَمَـلأتَ مِنْهـا عَـرْضَ كـلّ فضَـاءِ[٣]
٤٤- بالخَيل تحمِلُ كلَّ أشعثَ دارِعٍ، وَتُوَاصِـــلُ الإدْلاجَ بالإسْـــرَاءِ[٤]
٤٥- وَعَصَائِبٍ يَتَهافتُونَ، إذا ارْتَمَى بهِـمِ الـوَغَى فـي غَمْـرَةِ الهَيْجـاءِ
٤٦- مِثْلَ اليَرَاعِ بَدَتْ لهُ نار وقد لَفّتْـــهُ ظُلْمَـــةُ لَيْلَـــةٍ لَـــيْلاء[٥]
٤٧- يَمْشُونَ في زَغَفٍ، كأنّ مُتونَها، فـــي كُـــلّ مَعْرَكَـــةٍ، مُتـــونُ نِهـــاءِ[٦]
٤٨- بِيضٌ تَسيلُ، على الكُماةِ، سَـــيْلَ السّـــرَابِ بِقَفْـــرَةٍ بيْـــداء[٧]
٤٩- فإذا الأسِنّةُ خَالَطَتْها خِلْتَها فِيهَـــا خَيَـــالُ كَوَاكـــبٍ فـــي مـــاءِ
٥٠- أبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَقونَ نُفوسَهُمْ تحْـــتَ المَنَايَّـــا، كُـــلَّ يـــوْمِ لِقَـــاءِ
٥١- في عارِضٍ يَدِقُ الرّدَى ألهَبْتَهُ بِصَـــوَاعِقِ العَزَمَـــاتِ وَالآرَاءِ[٨]
٥٢- أشلى على منوِيلَ أطرَافَ القنا، فنجـــا عتيـــقَ عتيقَـــةٍ جَـــرْداءِ[٩]
٥٣- وَلَوَ أنّهُ أبْطَأ لَهُنّ، هُنيهّةً، لَصَـدَرْنَ عنْـهُ، وَهُـنّ غَيـرُ ظِمـاءِ
٥٤- فَلَئِنْ تَبقَاهُ القَضَاءُ لوَقْتِهِ فَلَقَـــدْ عَمَمْـــتَ جُنـــودَهُ بِفَنـــاءِ
٥٥- أثْكَلْتَهُ أشْياعَهُ، وَتَرَكْتَهُ لِلْمـــوْتِ مُرْتَقِبـــاً صَـــباحَ مَسَـــاءِ
٥٦- حَتّى لَوِ ارْتَشَفَ الحديدَ، أذابَهُ بالْوَقْـدِ مِـنْ أنْفاسِـهِ الصُّـعَدَاءِ[١٠]

(١) كثير : شاعر عذري أحب عزه وأغرم بها ، اللوى : ما التوى من الرمل : تيماء : واحة جنوبي صحراء النفوذ الكبرى .
(٢) نتجت منية : ولدت موتا، العشراء من النياق من مر لحملها عشرة أشهراً أو ثمانية ، والمراد قوة الحرب .
(٣) الخزونة : الأرض الغليظة .
(٤) الأشعث: المغبر الشعر، الدارع: اللابس للدرع ، الإدلاج: السير أول الليل – الإسراء : السير عامة الليل .
(٥) اليراع : ذباب يطير بالليل ، كأنه نار .
(٦) الزعف : جمع زعفة ،و هي الدرع اللينة الواسعة المحكمة – نهاء : جمع نهى بكسر النون وفتحها ، أو الغدير وشبه .
(٧) الكماة : جمع (كامٍ – وكميّ) وهو الشجاع أو لا بس سلاح الحرب ، سمي سلاح الحرب بذلك لأنه يكمى نفسه ، أي يسترها بالدرع والبيضة .
(٨) ودق يدق ودقا : المطر ، ويقال ودقت السماء : أمطرت ، العارض : السحاب الذي حمل المطر .
(٩) أشلى : أغرى ، (منويل) : أحد قواد إمبراطور الروم ، العتيقة : الرائعة البينة العتق ، الجرداء : رقيقة الشعر قصيرته ، أي أن الفرس العتيقة أعتقته من الأسر ، والمعنى : أن الممدوح أغرى أطراف الرماح على منويل الهارب ، ولولا فرسه الأصيل لوقع في الأسر أو قتل .
(١٠) الصعداء : التنفس الطويل من همٍّ أو تعب .

***- بالنظر إلى القصيدة ، فإنها تقسم إلى ثلاثة ممرات :**

١- الممر الأول : من البيت الأول إلى البيت السابع عشر .

٢- الممر الثاني : من البيت الثامن عشر إلى البيت الثالث والخمسين .

٣- الممر الثالث : من البيت الرابع والخمسين إلى البيت السادس والخمسين .

وهذه الممرات الثلاثة بينها ارتباط معنوي ، وإن بدا في الظاهر أن لا ارتباط بينها ، فالممر الأول (١-١٧) هي جملة طويلة ، جملة افتتاحية ، وهي في نفس الوقت مقدمة طللية غزلية خمرية ، وهذه الجملة الطويلة تداخلت فيها الجمل الفرعية ، التي كانت قد شكلت الجملة الطويلة على النحو الآتي :

من (١-٤) جملة تحدث فيها الشاعر عن الديار وبكاء الأطلال والرسوم الدراسة التي أطالت بكاءه :

زعم الغراب منبئ الأنباء أن الأحبة آذنوا بتناء

وهذا البيت احتوى جملة فعلية من الفعل زعم + الفاعل الغراب + المفعول به جملة اسمية (أن الأحبة آذنوا بتناء) ،

عند ذلك لم يجد الشاعر من عزاء ، إلا أن يلجأ إلى الدمع ليخفف ذلك الصدر المتقد لوعة وحرقة من جوى الفراق ، حتى صار هذا القلب أشبه بالرمضاء ساعة الظهيرة :

فأثلج ببرد الدمع صدراً واغرا وجوانحاً مسجورة الرمضاء

ارتبط هذا البيت بالذي قبله بحرف العطف (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب ، وهو نتيجة طبيعية لرحيل الأحبة الذين آذنوا بالفراق ، ووقع كذا جملة فعلية (فأثلج ببرد الدمع..) طال بناؤها والربط فيما بين عناصرها بحرف العطف (الواو) الذي عطف (جوانحاً مسجورة الرمضاء) على (صدراً واغرا) . ولما كانت ساعة الوداع مفعمة بمشاعر الأسى طلب الشاعر ملحاً ومستعطفاً أن هذه المشاعر لا يخففها عزاء ولا يمكن له سلوها ، لاسيما وقد رأى أثر الخليط ، وعندها لا ينفع العزاء :

لا نأمرني بالعزاء ، وقد ترى أثــر الخلــيط ، ولات حــين عــزاء

وهذا البيت جاء منطقياً قبله ، فهو نتيجة لما قبله ، وهو جملة فعلية فعلها مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على مدى إسراف الشاعر في الطلب بألا يسمح له صاحبه بالبكاء ، الذي لا يحتمله الشاعر ، وجاءت جملة الحال في قوله : (وقد ترى أثر الخليط) ؛ ليؤكد أن العزاء في هذا الوقت لا يثمر ، وأن العزاء لا ينجي من قدر ، ثم تأمل الارتباط بين آخر البيت وأوله هكذا : (لا تأمرني بالعزاء ... ولات حين عزاء) أي لا تأمرني بالبكاء والسلوان في وقت لا يثمر فيه العزاء ، كما أن آخر البيت يقفز إلى الذهن في سياقه القرآن من (سورة ص الآية ٤) [ولات حين مناص] وهذا يدلل على تعامل الشاعر مع التراث وموقفه منه فالتراث عنصر جرهرى في علاقة الشاعر بالتراث ، والتراث في كل مستوياته الثقافية والفلسفي ، والنفسي واللغوية ؛ إذا اختلط التعامل العقلي مع التراث برغبة خفيّة بالتمسك بالتراث لتحديد الهوية ، ومحاولة لبيان التماسك بالتراث والتناغم مع الماضي الخاص بنا "[1] .

ثم يعلنها الشاعر صراحة في البيت الرابع أن الفراق هذا قضي على كل آماله ، وأمات كل أحلامه ، وفلّ كل عزم لديه ، وأطال عند الرسوم بكاءه ، وهو ختام رائع لمشهد مفعم بالمشاعر والعواطف الإنسانية ، يجعله صالحاً لكل زمان .

والملاحظ أن هذه الجملة المكونة من الأبيات الأربعة الأولى بدأت بأفعال : ثلاثة منها ماضيين ، وواحد أمر ، والأخير مضارع مؤكد بالنون . بدأها الشاعر بصيغة الماضي وأنهاها بها أيضاً (زعم – قصر) ولا يخفى أن المضارع يعمل على التجدد واستحضار صورة الفراق ، مما يجعلنا تشاركه واقعه المؤسى ساعة الفراق ، فهذه الأبيات صورة جميلة ، ولوحة فنية رائعة لشاعر حزين يرى نفسه طريد الحزن والألم ، مفرّق النفس ، وقد انهمر دمعه ، وأسبللت مدامعه كالترائب بالمزن ، فلم يتمالك إلا أن أطلق لنفسه العنان ، وظل يذرف الدمع مداراً ، حتى هيج أحزاننا ، وجعلنا نشاركه فراقه المؤلم .

هذه الأبيات الأربعة شكلت لوحة فنية قائمة على أربع جمل فعلية ، بعدها ينتقل الشاعر إلى وصف الجمر ، جاء في بيتين اثنين [٥– ٦] ، حيث يتمنى الشاعر أن ينسى في الخمر همومه بأحزانه ، وليس هذا فحسب ، بل لعله يلقي الردى يريحه من جوى البرجاء ، يقول

(١) مدحت الجيار : الشاعر والتراث ، ط١ ، دار النديم بالقاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٧٨ .

زدني اشتياقاً بالمدام وغني أعـــزز علـــى بفرقـــه القرنـــاء
فلعلني ألقى الردى فيريحني عمـــا قليـــلٍ مـــن جـــوى البرحـــاء

وبتتداخل الصورة بدأ الشاعر وصفه لقرية الصالحية في ثلاث أبيات أو أربعة أبيات ، ثم بعد ذلك عاد إلى وصف الخمر مرة أخرى ، هذه الجملة التي استغرقت أربعة أبيات : (٧ – ٨– ٩ – ١٠) ، وضح فيها الأسلوب الخبري للتقرير والإعجاب بمباهج الطبيعة في هذه القرية ذات الطبيعة الساحرة التي نسج الربيع إياها ، حتى إن هذه المناظر لتبعث في النفس النشوى كالمنتشي من القهوة (الخمر) . وربما وقعت هذه الجملة بعد وصف الشاعر للخمر قبلها ، وبعدها وصف للخمر كذلك فهي جملة اعتراضية ، لتريد الشاعر إعجاباً بالخمر التي لها فعل السحر في القلوب والعقول ، أي أنه يريد أن ينسى لها ، أو فيها ما تراكم في صدره من الهموم الجسام ، والأحمال الثقال ، والحزن الدفين نتيجة فراقه (ابن يوسف) يقول :

أخذت ظهور "الصالحية" زينة عجبـــاً مـــن الصـــفراء والحمـــراء
نسج الربيع لربعها ديباجة مـــن جـــوهر الأنـــوار بـــالأنواء
بكت السماء بها رذاذ دموعها فغـــدت تبســـم عـــن نجـــوم ســـماء
في حلة خضراء نمنم وشيها حـــوك الربيـــع وحلـــة صـــفراء

بعد ذلك يعود الشاعر إلى الخمر مستعينا بها ، لاجئاً إليها ، ناسياً فيها همومه في الأبيات من (١١ – ١٧) ، استغرق هذا العود سبعة أبيات وقعت – كذلك – هذه الأبيات على الأسلوب الخبري الوصفي ، ويكفيك أن تقرأ قوله مقتنصاً معنى جديداً في وصف الخمر لم يسبق إليه :

يخفي الزجاجة لونها ، فكأنها فـــي الكـــف قائمـــة بغيـــر إنـــاء

أي: لشدة صفائها، واختلاط هذا اللون بلون الزجاجية ، تشعر وكأنها تحملها دون إناء، وهذا معنى شريف عجيب ، أبدعه البحتري تم يستطرد في هذا الوصف ، مبيناً أن الخمر لها نسيم أشبه بالرياض ، كما أن لها فواقع مثل الدموع على خد الحسناء ، فاختلاط هذه الدموع على خد الحسناء ، عندما تنظر إليها تطلق عليك سهامها لا تستطيع منها فكاكاً :

وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء
يسقيكها رشأ يكاد يردها سكرى بفترة مقلة حمراء

هذا هو الممر الأول، أو الجملة الأولى ، أو الفكرة الأولى ، التي استغرقت من البيت الأول إلى السابع عشر، وقد كانت هذه الجملة متكئاً استند عليه الشاعر ليدخل إلى غرض القصيدة الذي استغرق من البيت الثامن عشر إلى البيت الثالث والخمسين ، ولا نعجب من ذلك فهو موضوعها القصيدة وصلبها بدأها بقوله :

ما لـ "لجزيرة" و "الشآم" تبدَّلا بك يابن يوسف ظلمة بضياء

ولكن كيف ارتبط الممر الثاني بالأول؟ كان الارتباط بينهما معنوياً فينهما شبه كمال انقطاع ، فلم يكن بحرف عطف، حيث إن الشاعر قد هيأ ذهن قارئه في الممر الأول أن الموضوع جد خطير ، وقد لجأ إلى القهوة ناسياً فيها همومه ، ومن هذه الهموم موت ابن يوسف الذي لا تستطيع الخمر مداواته بدأ الشاعر هذا الممر بالاستفهام : ما للجزيرة ...؟ الذي ينضح ألماً وحسرة ، هي نفسها الحسرة والألم اللذان يكابدها شارب الخمر من جراء الشوق الذي قد ضل في الأحشاء.

هذا وقد ترابط هذا الممر فيما بنيت من خلال روابط استعان بها الشاعر وأول هذه الروابط : الضمير العائد على الممدوح وها هو ذا قد ورد من خلال هذا الممر على النحو الآتي :

[بك – بوجهه – يداه – ببأسه وسماحه – بفعله – أغنى (هو) – من علاك – منك – وضمنت – سيفك – كفيتهم – استكفوك – ووفيت – مازلت – تزوره – أخليت – نصبته – بأسك – ووصلت – نتجت – حربك – سهلت – ملأت – ألهبته] وقد ورد الضمير المخاطب الكاف ثماني مرات كالآتي :

*– ما للجزيرة والشآم تبدلا .. بك البيت رقم (١٨)
*– صعدوا جبالاً من علاك البيت رقم (٣٠)
*– واستمطروا في المحل منك خلائقا البيت رقم (٣١)
*– ما انفك سيفك غادياً أو رائحاً البيت رقم (٣٣)
*– حتى كفيتهم الذي استكفوك البيت رقم (٣٤)
*– حتى أخذت بنصل سيفك عنوة البيت رقم (٣٦)
*– لم يبق منه خوف بأسك مطمعاً البيت رقم (٣٨)

*- في كل يوم قد نتجت منية ** لحماتها من حربك العشراء البيت رقم (٤٢)

**** ورد ضمير المخاطب للفاعل – كذلك – على النحو الآتي : [١١ مرة]**

*- وضمنت ثأر محمد البيت رقم (٣٢)

*- حتى كفيتهم الذي استكفوك البيت رقم (٣٤)

*- مازلت تقرع باب "بابك" البيت رقم (٣٥)

*- حتى أخذت بنصل سيفك عنوة البيت رقم (٣٦)

*- أخليت منه " البذ " وهي قراره البيت رقم (٣٧)

*- ووصلت أرض الروم البيت رقم (٤١)

*- في كل يوم قد نتجت منية البيت رقم (٤٢)

*- وملأت منها عرض كل فضاء البيت رقم (٤٣)

*- فإذا الأسنة خالطنها خلتها البيت رقم (٤٩)

*- في كل عارض يدق الردى ألهبته البيت رقم (٥١)

**** وورد ضمير الغائب في الأبيات كالآتي : [٧ سبع مرات]**

*- ملك إذا غشى السيوف بوجهه البيت رقم (٢٥)

*- قسمت يداه ببأسه وسماحة البيت رقم (٢٦)

*- ملئت قلوب العالمين بفعله البيت رقم (٢٧)

*- فإذا هم افتخروا به البيت رقم (٢٩)

*- بالخيل تحمل كل أشعث دارع ** وتواصل الإدلاج بالإسراء البيت رقم (٤٤)

*- في عارض يدق الردى ألهبته البيت رقم (٥١)

إذن فقد ورد ضمير المخاطب الكاف (ثماني مرات) والمخاطب (الثاني) (إحدى عشرة مرة)، والغائب (٧ سبع مرات) منها واحدة ضميراً مستتراً ، والباقي ظاهراً .

أي أن الشاعر – إن صح التعبير – خلق شبكة من الضمائر المتنوعة ما بين المخاطب والغائب (وكان المتكلم هو الشاعر) ، وكأنه بوجه حديثه إلى مخاطب حاضر بين يديه ، صورته شاخصة أمام عينيه ، فإذا ما عبر بالغائب ، فهو الغائب الحاضر ، اللافت للأذهان بفعاله

المحمودة ، وبما حقق من آيات البطولة والفداء ؛ لذا فقد ورد ضمير الغائب في مرتبة تلي ضمير المخاطب الذي ورد (٨) مرات و(١١) إحدى عشرة مرة أي (١٩) مرة .

والملاحظ أن كل هذه الضمائر من باب الإحالة الداخلية .

إما على المدى القريب، الذي يجرى على مستوى الجملة الواحدة ، حيث لا توجد فواصل تركيبية ، وإما على المستوى البعيد ، الذي يجرى بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص ، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل . ودليل ذلك أن الشاعر عندما تحدث عن الخمر أحال عليها عدداً من ضمائر الغائب ، هكذا ، يقول :

من قهوة تنسى الهموم وتبعث الـ ـشوق الذي قد ضل في الأحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إنساء
ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الأرواح والأنذاء
وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسناء
يسقيكها رشأ يكاد بردها سكرى بفترة مقلة حوراء
يسعى بها ، ويمثلها من طرفه عودا وإبداءً على النداءِ

فأحال ضمير الغائب إلى القهوة التي وقعت أول الأبيات هكذا على التوالي:

تنسى (هي) – تبعث (هي) ، لونها – فكأنها – قائمة، أي (هي) – لها – تنفست (هي) ، وفواقع أي فواقها ، ترددت (هي) يسقيكها – يردها – بها – بمثلها .

فالمحال إليه واحد ، والضمائر (المحيل) جاء ثلاث عشرة مرة ، الأمر الذي عمل على ترابط النص ، وجعل منها صورة للخمر نابضة بالحركة والحياة .

ومثل ذلك في الإحالة إلى متقدم وهو أمر عظيم ، أي الأمير (محمد بن يوسف) أعاد الشاعر باقي في ضمائر النص إليه ، من ذلك قوله :

ملك إذا غشى السيوف بوجهه غشـــى الحمـــام بـــأنفس الأعـــداء
قسمت يداه ببأسه وسماحه فـي النـاس قسـمي : شـدة ورخـاء
ملئت قلوب العالمين بفعله الـ محمـــود مـــن خـــوف لـــه ورجـــاء
أغني جماعة "طيء ، عما ابتنت آباؤهـــــا القـــــدماء للأبنـــــاء
فإذا هم افتخروا به لم يبجحوا بقـــديم مـــا ورثـــوا مـــن العليـــاء
صعدوا جبالاً من علاك كأنها هضـــبات قـــدس ويـــذبل وحـــراء
واستمطروا في المحل منك خلائقاً أصـــفي وأعـــذب مـــن ذلال المـــاء
وضمنت ثأر "محمد" لهم على كلـــب العـــدى وتخـــاذل الأعـــداء
ما انفك سيفك غاديا أو رائحاً فـــي حصـــد هامـــات وســـفك دمـــاء
مازلت تقرع باب (بابك) بالقنا وتـــزوره فـــي غـــارة شـــعواء

المحال عليه متقدم (ملك) ، ويقصد به ممدوحه (محمد بن يوسف الثغرى) وهو شئ عظيم ، عادت إليه الضمائر كلها متنوعة ما بين الغائب المخاطب على النحو الآتي:

بوجهه –يداه– ببأسه وسماحه– بفعله– أغنى جماعة (هو) – افتخروا به – عُلاك – منك – ضمنت – سيفك – مازلت ... إلى أحر ما ورد من ضمائر محالة إلى متقدم ذات مدى بعيد.

وفي هذا الممر الطويل الذي جاء في (٣٦) ستة وثلاثين بيتاً ، أحال فيها الشاعر الضمائر كلها المتنوعة ما بين الغائب والمتكلم إلى متقدم ، وارتبطت هذه الضمائر بالمحال عليه ارتباطاً وثيقاً محكماً في التحام تام ، ونسيج مترابط ، أشبه ما يكون بخيوط العنكبوت التي تلقي بظلالها وخيوطها على فريستها من كل جانب لا تستطيع منها مهرباً ، واختلط الاثنان بحيث يصعب الفصل بينهما ، هكذا جاءت الأبيات ، منسوجة الخيوط ، متنوعة الألوان إثارة وتشويقاً ، وهو بهذا ينقلنا بهذه التنويعة في الضمائر هكذا :

*– بوجهه مكسوراً
*– يداه مضموماً
*– ببأسه وسماحه مكسوراً
*– أغنى (–) مستتراً
ثم عاد مكسوراً به ، بعدها انتقل إلى الخطاب :

علاك – منك – ضمنت – سيفك – مازلت " وسواء أكانت الإحالة إلى بعيد أم كانت إلى قريب ، فإن عامل الإحالة يسهم بدور فعال من ترابط النص وتماسكه ، إلى جوار العامل التركيبي ، والعامل الزمني ، إذ إن الملفوظ (نصا) يكتمل عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية ، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها ؛ فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة ، يربط عناصرها الواحد منها الآخر ، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ، ولكن الواحد منها متصل مما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى "[1].

وتواصل الربط بالضمير – كذلك – في الممر الثالث الأخير ، الذي يتحدث فيه الشاعر عن "منويل" وهو قائد من قواد "تيوفل بن ميخائيل" إمبراطور الروم ، وهو يشير إلى قصة هروبه في معركة دارت رحاها عام ٢٢٤هـ – ٨٣٨م . وكان الشاعر قد أبدى استعداده قبل ذلك، فوصف جنود هذه المعركة التي قضوا فيها: على " منويل " في الأبيات من (٤٤ – ٥١) ، وهي صورة حية لهؤلاء الجنود المدرعين ، الذين يلقون بأنفسهم في نار الهيجاء ، بل يتهافتون عليها كما يتهافت الفراش ، حتى إنهم ليطرحون نفوسهم للموت ، يقول :

بالخَيل تحمِلُ كلَّ أشعثَ دارِعٍ، وَتُوَاصِـــــلُ الإدْلاجَ بالإسْـــــرَاءِ
وَعَصَائِبٍ يَتَهافتُونَ، إذا ارْتَمَى بهِـمِ الـوَغَى فـي غَمْـرَةِ الهَيْجـاءِ
مِثْلَ اليَرَاعِ بَدَتْ لهُ لَفّتْـــهُ ظُلْمَـــةُ لَيْلَـــةٍ لَـــيْلاءِ
يَمْشُونَ في زَغَفٍ، كأنّ مُتونَها، فـــي كُـــلّ مَعْرَكَـــةٍ، مُتـــونُ نِهـــاءِ
بِيضٌ تَسيلُ، على الكُماةِ، فُضُولُها سَـــيْلَ السّـــرَابِ بِقَفْـــرَةٍ بيْـــداءِ
فإذا الأسِنّةُ خَالَطَتْها خِلْتَها فِيهَـــا خَيَـــالُ كَوَاكـــبٍ فـــي مـــاءِ
أبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَقونَ نُفوسَهُمْ تحْـــتَ المَنَايَّـــا، كُـــلَّ يـــوْمِ لِقَـــاءِ
في عارِضٍ يَدِقُ الرّدَى ألهَبْتَهُ بِصَـــــوَاعِقِ العَزَمَـــــاتِ وَالآرَاءِ

هذه الصورة فيها توطئه ، وتمهيد ، وتهيئة للذهن ، ليؤكد أن هؤلاء الجنود هم أهل للقضاء على قائد الروم ، وأنهم ما خلقوا إلا من أجله ، ولك أن تتخيل أن جنوداً بهذه البسالة والشجاعة ،

(١) الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٣م ، ص١٢٣ –١٢٤ .

لابد أن يقهقروا الأبطال الصناديد . وإذا كان (منويل) في هذه الجولة ، قد حالفه الحظ ، وغالب الحظ فغلبه إلى جولة أخرى ، ستكون أكثر جرأة وإقداماً ، فلن ينجو من رماحهم ولو امتلأ الوادي بشيعه من منبعه إلى مصبه؛ لأنه في هذه الجولة قد فقد أتباعه ، وعم جنوده الفناء ، فتركنه مرتقبا الموت ، متحسراً نادماً ، يكاد يغلى ، وغليانه ذاك يكاد يذيب الحديد ، حتى لو ارتشف الحديد ليذاب الحديد من حرارة أنفاسه . يقول :-

أشلى على "منوِيلَ " أطرَافَ القنا، فنجـــا عتيـــقَ عتيقَـــةٍ جَـــرْداءِ
وَلَوَ أنّهُ أبْطَأ لَهُنّ، هُنيهّةً، لَصَـدَرْنَ عنْـهُ، وَهُـنّ غَيـرُ ظِمـاءِ
فَلَئِنْ تَبقَاهُ القَضَاءُ لوَقْتِهِ فَلَقَـــدْ عَمَمْـــتَ جُنـــودَهُ بِفَنَـــاءِ
أثْكَلْتَهُ أشْياعَهُ، وَتَرَكْتَهُ لِلْمـــوْتِ مُرْتَقِبـــاً صَـــباحَ مَسَـــاءِ
حَتّى لَوِ ارْتَشَفَ الحديدَ، أذابَهُ بالْوَقْـــدِ مِـــنْ أنْفاسِـــهِ الصُّـــعَدَاءِ

والملاحظ على هاتين الصورتين أن الأولى كان الارتباط فيها واضحاً ، أي اعتمد الشاعر على العلاقات النحوية ، أكثر من اعتماده على الروابط وحروف العطف وكأنه بذلك يومئ إلى أن هذه الصورة كل متكامل ، ولحمة واحدة ، لا داعي للفصل بين أجزائها بالأداة الرابطية ؛ لذا كان الارتباط المعنوي فيها أظهر وأوضح . تأمل كيف سارت العلاقات في هذه الصورة:-

الخيل تحمل كل راع وتواصل
وعصائب يتهافتون
مثل اليراع
يمشون في زعف (دروع لينة واسعة محكمة)
بيض تسيل على الكماة فضولها ..
فإذا الأسنة خالطنها
أبناء موت يطرحون نفوسهم ..
في عارض يدق الردى ..

فالروابط جاءت في قوله : وتواصل بحرف العطف الواو الذي عطف جملة ، وتواصل الإدلاج بالإسراء على جملة بالخيل تحمل كل أشعث دارع ، فهو من باب عطف جملة على جملة. وقوله :

وعصائب يتهافتون إذا ارتمى بهم الوغى في غمرة الهيجاء

والواو فيه واو [رب] التي حذفت ونابت الواو مكانه ، وعصائب اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على الابتداء ، والخبر جملة يتهافتون ، ولك أن تجعل الواو عطف ، وعصائب : خبر لمبتدأ محذوف وتقديره ، وهذه عصائب ، أو وهم عصائب وتكون جملة (يتهافتون) في محل رفع نعت ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر دليل لجواب الشرط [إذا ارتمى بهم الوغى.. فهم عصائب يتهافتون]

ويكون المعنى على الأول : أن [رب] تفيد التكثير ، أن هؤلاء بلغوا من الشجاعة حدا يجعلهم يستهينون بالموت ، وتلقون بأنفسهم في غمرة الهيجاء ، والمعنى على الثاني أنها جملة اسمية ، فقد أخبر عن كونهم عصائب وصفوا بتهافتهم في غمرة الهيجاء .. وعلى الثالث إذا ما صدرت أداة الشرط [إذا ...] ، وأصله : إذا ارتمى بهم الوغى ... فهم عصائب يتهافون ، يؤكد أنهم إذا ما ألقتهم الحرب في أتونها فهم يتهافتون ، وهم آملون نيل الشهادة ببذل أرواحهم وحالهم في ذلك مثل : اليراع بدت له نار ... وقد لفته ظلمة ليلة ليلاء ، فهناك ارتباط معنوي بين هذا البيت والذي سبقت على أساس أن الثاني تكميل وتفسير لما قبله ، فالمشبه (الجنود) وقع في الأول و (المشبه به) وقع في الثاني وهو قوله : مثل اليراع ظهرت له النار في ليل الظلمة ، واستكمالاً لهذه الصورة كان التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة في قوله: يمشون في زعف، كما جاء الحذف للمبتدأ في البيت الذي يليه في قوله :

بيض تسيل على الكماة فضولها ، وتقديره : هؤلاء بيض ، وجملة تسيل في محل رفع نعت .

وتأمل الروابط بالضمير (الهاء) الذي ورد ثلاث مرات في قوله :

فإذا الأسنة خالطنها خلتها فيها خيال كوكب في ماء

(خالطنها – خلتها – فيها) الأولى تعود على الكماة وهم الفرسان الشجعان ، سموا بذلك ؛ لأنهم يكمون أنفسهم أي يخفونها بالدروع . والهاء الثانية تعود على المخاطب ، والثالثة في قوله (فيها) تعود على (قفرة بيداء) التي ورد ذكرها في البيت الذي سبقه ، إذن فقد عاد الضمير على ثلاث مضمرات مختلفة المعنى ، ولما كان الأمر كذلك لا تعجب أن تجدهم يطرحون أنفسهم ، لا

يبالون بها ؛ وكأنما خلقوا من أجل الموت ، وخلق الموت من أجلهم كل لقاء – بل يقدمون أرواحهم لقمة شهية سائغة .

وقد أطال الشاعر المعنى بالجار والمجرور المتعلق بالفعل (يطرحون نفوسهم) هكذا :

*– يطرحون نفوسهم تحت المنايا

*– يطرحون نفوسهم كل يوم لقاء والتقدير في كل يوم لقاء ، حيث وردت (كل) منصوبة على نزع الخافض .

*– وفي البيت الذي يليه تعلق الجار والمجرور (في عارض) بالفعل نفسه أي :

يطرحون أنفسهم في عارض يدق الردى ألهبته

فجاء تركيب البيتين على النحو الآتي:

أبناء موت يطرحون نفوسهم تحت المنايا كل يوم لقاء

في عارض يدق الردى ألهبته بصواعق العزمات والآراء

وقد يجوز تعلق الجار والمجرور (في عارض) بالفعل (يدق الردى) بعده ، وتقديره : يدق الردى في عارض ، فالمعنى الأول : يطرحون نفوسهم في عارض يمطر الموت ، وإذا بهم يواجهونه بعزمات صادقة ، والمعنى الثاني : أن الردى ينزل عليهم نزول المطر من السماء ؛ لذا جاز أن يعود الضمير في قوله (ألهبته) على (العارض)، أو يعود على (الردى) فهو يقول :

في عارض يدق الردي ألهبته

فإن ألهب (ممدوحه) الموت؛ فهم أبناء موت ، وإن أمطروا بالموت فهم أهل عزمات صادقة ، وجاز أن يعود الضمير على " منويل " الذي ورد ذكره في البيت يليه ، يقول :

أشلى على منوِيلَ أطرَافَ القنا، فنجا عتيقَ عتيقَةٍ جَرْداءِ

كما ذكرت سابقاً أنه نجا في هذه الجولة بالعتيقة من كرام الخيل ، وهى نفسها جرداءِ رقيقة الشعر قصيرته ، أي أن الفرس العتيقة قد أعتقه من الأسر ، ولو أراد القضاء، وأبطأ (منويل) هنيهة لسقط في الأسر ، وصدرت هذه النخبة من الفرسان وقد ارتشفت هذه الفئة وروتب من دمائه، ثم يختم الشاعر قصيدته بالممر الأخير الذي يعتبر امتداداً للذي سبقه ، يصور فيها حال (منويل) وقد وقع في الأسر ، بعدما انفضت عنه جنوده ، ولحقهم الفناء ، واستطاع (ابن يوسف)

أن يفقد (منويل) أتباعه ، وتركه في حبل الموت صباح مساء ، ولك أن تتأمل حالته وأنفاسه المتقدة ، التي من احتراقها وانقادها ليذوب منها الحديد ، يقول :

وَلَوَ أنّهُ أبْطَأ لَهُنّ، هُنيهّةً لَصَدَرْنَ عنْهُ، وَهُنّ غَيرُ ظِماءِ
فَلَئِنْ تَبقَاهُ القَضَاءُ لوَقْتِهِ فَلَقَدْ عَمَمْتَ جُنودَهُ بِفَناءِ
أثْكَلْتَهُ أشْياعَهُ، وَتَرَكْتَهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِباً صَباحَ مَسَاءِ
حَتّى لَوِ ارْتَشَفَ الحديدَ، أذابَهُ بالْوَقْدِ مِنْ أنْفاسِهِ الصُّعَدَاءِ

والملاحظ على هذه الأبيات بقليل من النظر أن الضمير كان سبباً رئيساً ، وعاملاً من عوامل إحكام الصورة في هذه الأبيات ، وإذا لم يكن كل ضمير في وضعه من البيت الذي هو فيه لاضطربت المعاني ، وحدث لبس وغموض ، حيث كان لكل ضمير منها يعود على مضمره السابق ، وقد يعود إلى قريب أو إلى بعيد ، تأمل حال الضمير في البيت (٥٢) الذي بدأه بقوله:

أشلى على منوِيلَ أطرَافَ القنا، فنجا عتيقَ .....

فالضمير في أشلى ، يعود على (ابن يوسف) ، والضمير في قوله (فنجا) يعود على (منويل) ، ويقول بعده :

وَلَوَ أنّهُ أبْطَأ لَهُنّ، هُنيهّةً لَصَدَرْنَ عنْهُ، وَهُنّ غَيرُ ظِماءِ

فالضمير في (أنه) تعود على (منويل) بدليل عود الضمير (لهن) على الأبطال من جنود ابن يوسف ، وكذا نون النسوة في (صدرن) و(هن) ، ويرى شاعرنا يقسم ، فيقول :

فَلَئِنْ تَبقَاهُ القَضَاءُ لوَقْتِهِ فَلَقَدْ عَمَمْتَ جُنودَهُ بِفَناءِ

الهاء في (تبقاه) لمنويل، والهاء في (لوقته) جاز أن تعود على (منويل) أو على القضاء وهو أقرب مذكور ، والضمير المفضل (عمت) تعود على (ابن يوسف) في قوله (أشلى +) ، وقد بعدت المسافة بينه وبين مرجعه ولكن الذي يوضح لك عوده على (ابن يوسف) قول الشاعر [..جنوده] فالهاء تعود على (منويل) بدليل أنهن هن اللاتي لحق الفناء بهن لا بابن يوسف وجنوده ، والذي يؤكد مرجعية الضمير في [عمت] على (ابن يوسف) تاءُ الفاعل في قوله :

أثْكَلْتَهُ أشْياعَهُ، وَتَرَكْتَهُ ، أما الضمير الغائب فيعود على (منويل) ، وكذا في البيت الأخير في قوله: أذابه – أنفاسه ، فقد سار ضمير الغائب هكذا :

ولو أنه أبطأ (هو) عنه تبقاه لوقته جنوده أثكلته
أشياعه وتركته مرتقبا (هو) ارتشف (هو) أذابه أنفاسه فقد ذكر ضمير الغيبة ظاهرة " عشر مرات " ، ومستتراً ثلاث مرات ، أي ثلاث عشرة مرة ، فلك أن تتخيل أن أربعة

أبيات ورد فيها الضمير (١٣) مرة ، فما بالك بالقصيدة وقد جاءت على ستة وخمسين بيتاً ؟! فلست أرمى إلى حصر الضمير كمياً ، بقدر ما كان له من ربط لفظي ومعنوي ، فالمعنوي وضح من خلال الضمير :

*- رغبة ابن يوسف في أن يقع القائد (منويل) تحت قبضته .

*- غضب ابن يوسف لفرار ذلك القائد من قبضته .

*- رغبة الشاعر نفسه أن يعم الفناء جنود (منويل) ، ويكون ذلك على يد ابن يوسف .

*- بين حالة الأسى والألم التي ألمت بـ (منويل) ، وتلك الزفرات الأليمة المؤلمة المحرقة ، التي شدتها تذيب الحديد . وكأن نفسه هذه أتون من نار ، إذا ما ألقي فيها الحديد ينصهر ، وإن ذلك على شئ فإنما يدل على ما لحق (منويل) من البوار والخسار، وأنه صار في موقف لا يحسد عليه ، ما كان له أن يقع فيه ، وهو القائد المغوار .

*- بين الضمير كذلك أن هذه الأبيات تندرج تحت علاقة (ما يكون) من علاقات المجاز المرسل ، أي أن الشاعر يحكي لنا رغبة ابن يوسف ألا يفلت القائد من قبضته في المستقبل.

أما من حيث اللفظ فقد جاءت جمل الأبيات كالآتي :

في البيت (٥٣) جملة شرطية مصدرة بالأداة لو ، ووقع جوابها مقترناً باللام .

*- لو ..... لصدرن .

وفي البيت (٥٤) ارتبط بما قبله بحرف العطف (الفاء) للترتيب والتعقيب :

*- فلئن تبقاه ... فقد عممت ... فهي جملة شرطية وجوابها جملة فعلية مصدرة بقد .

وفي البيت (٥٥) الذي ارتبط معنوياً بما قبله عن طريق ضمير الغيبة :

*- أثكلته أشياعه جملة فعلية وعطف عليها بالواو : وتركنه .

وفي البيت الأخير الذي جاء ختاماً رائعاً للممر الأخير والقصيدة ، جاء مصدراً بالأداة حتى السببية التعليلية ، وبعدها جملة شرطية مصدرة بـ (لو) التي أفادت المبالغة ، وهي مبالغة مقبولة إذا ما وضحت معنى ، وكانت تفيد الفخر والإشادة .

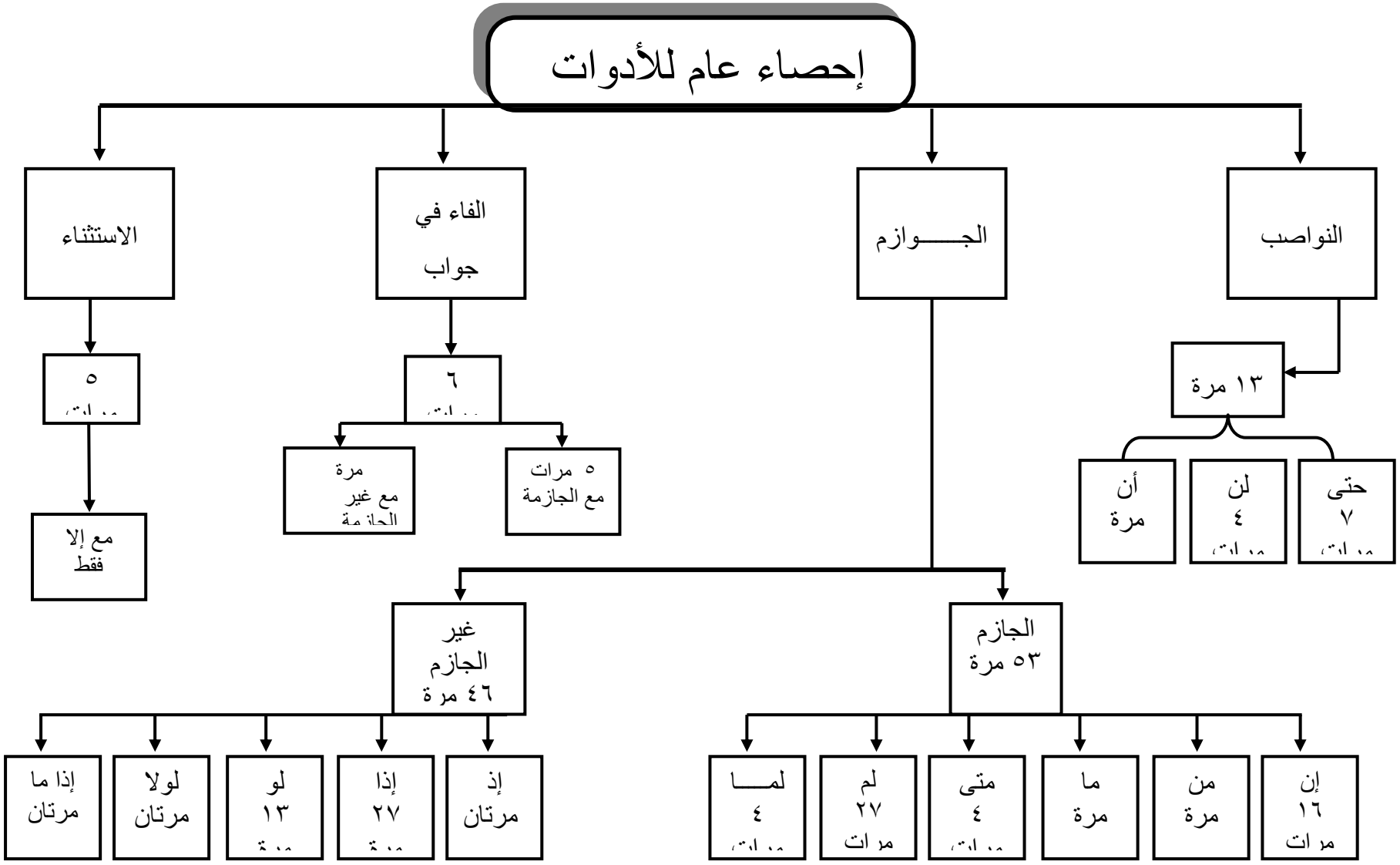
إحصاء عام للأدوات
النواصب
الجـــوازم
الفاء في جواب
الاستثناء
١٣ مرة
حتى ٧ مرات
لن ٤ مرات
أن مرة
الجازم ٥٣ مرة
غير الجازم ٤٦ مرة
إن ١٦ مرات
من مرة
ما مرة
متى ٤ مرات
لم ٢٧ مرات
لمـــا ٤ مرات
إذ مرتان
إذا ٢٧ مرة
لو ١٣ مرة
لولا مرتان
إذا ما مرتان
٦ مرات
٥ مرات مع الجازمة
مرة مع غير الجازمة
٥ مرات
مع إلا فقط

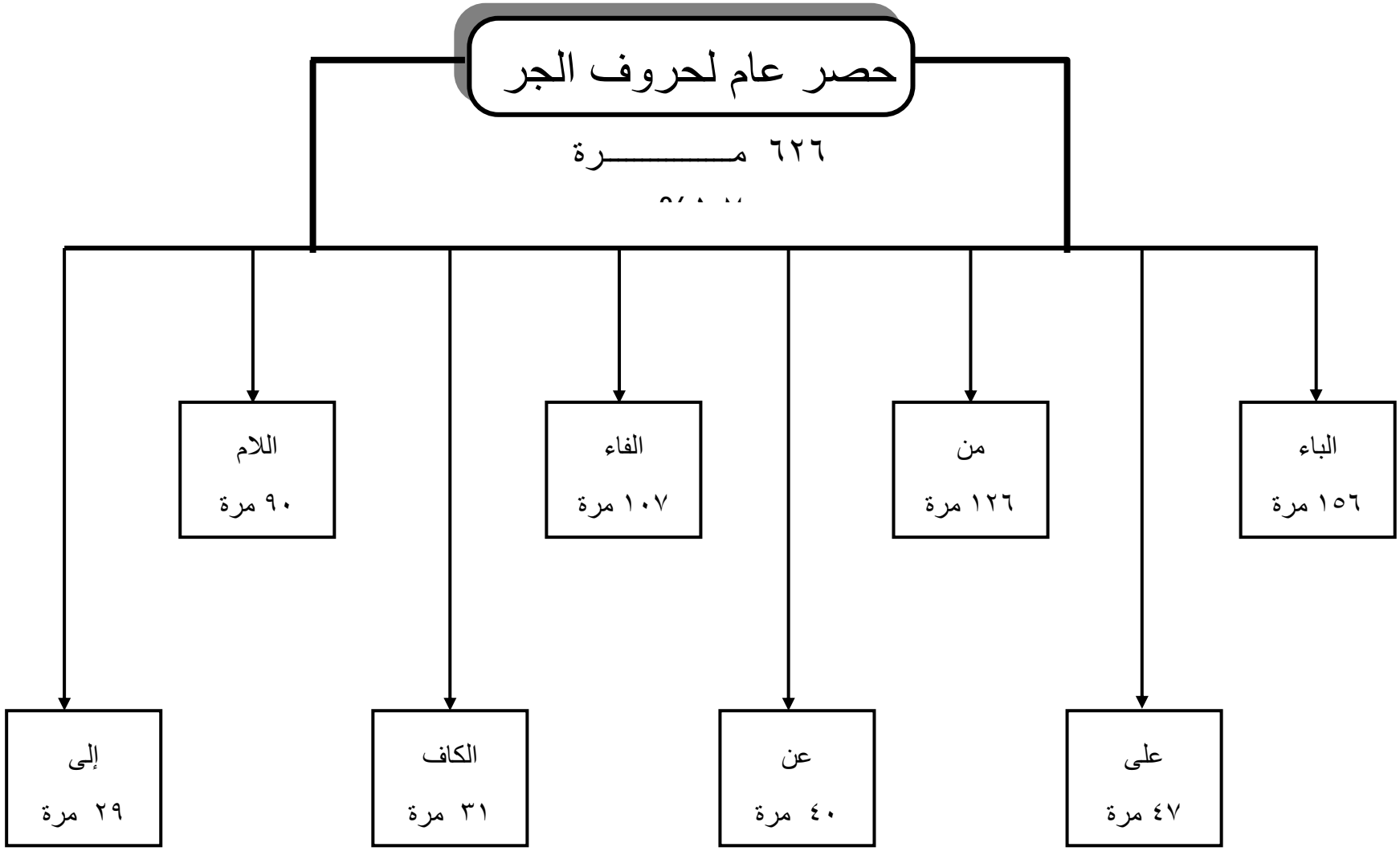
حصر عام لحروف الجر
٦٢٦ مـــــــــرة
الباء
١٥٦ مرة
من
١٢٦ مرة
الفاء
١٠٧ مرة
اللام
٩٠ مرة
على
٤٧ مرة
عن
٤٠ مرة
الكاف
٣١ مرة
إلى
٢٩ مرة

الخاتمة

الخاتمـــــة

أولاً: أهم الاستنتاجات

حاول البحث دراسة نظام الارتباط والربط في شعر البحتري، فأمكن من خلال هذه الدراسة التوصل إلي نتائج ومن أهم هذه النتائج:

* علاقة الإسناد هي الأساس وبقية العلاقات تابع لها.
* الإسناد الاسمي يضم الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ أو الخبر، والنواسخ: كان، إن، كاد، ويتبعها الأفعال المتعدية لمفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر.
* كان لعلاقة الارتباط بين ركني الإسناد: الجملة الاسمية والفعلية أثر كبير في توليد المعاني، من ذلك قوله في وصف الخمر:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها فـي الكـف قائمـة بغيـر إنـاء د/صـ٧

فإنما قصد إلي وصف هيئة الشراب في الإناء، ولم يقصد وصف الشراب خاصة، لا الإناء كما يعتم، ولو أراد وصف الإناء لكان مصيباً، لأن الزجاجة توصف كما يوصف ما فيها، وتقع المبالغة في نعتها وقد جاء في أوصاف أواني الشراب ما جاء..."[١].

* استخدام الشاعر للقواعد النحوية جعلته أكثر انطلاقا فى عالم المعانى ، لأن الشعراء [يستخدمون القواعد النحوية بوصفها نقطة انطلاق ، ينطلقون منها ، ويؤثرونها ، ويجربون بها محاولة الحصول على أكثر الطرق فاعلية ، وتأثيرا لقول ما يريدون][٢] .

*- استنتاجات الباب الأول : علاقات الارتباط :

- الفصل الأول:

وردت الجملة الاسمية في الديوان مائة وتسعين مرة بنسبة مئوية تصل إلي ١٤.٥% باستثناء ما إذا وقعت هذه الجملة خبراً للمبتدأ، أو شرطية، أو حالية، أو وصفية، أو معطوفة، أو صلة للموصول، فلم يقع الحصر علي كل هؤلاء.

وكذا الجملة الفعلية بلغت في الديوان مائتي مرة بنسبة مئوية تصل إلى ٢٠% من مجموع الديوان ، باستثناء ما إذا وقعت هذه الجملة خبراً للمبتدأ، أو شرطية، أو حالية، أو صفية، أو معطوفة، أو صلة الموصول، فلم يقع عليها الحصر.

---

(١) الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : ٣٣/١

(٢) Paul Robert : Modern grammar , New York , 1968 , P.8

وهذه النسبة العالية للفعلية تدل علي ما في الفعل من معاني التجدد والاستمرار كأن الشاعر يريد تجدد معانيه مدحاً، أو وصفاً، أو هجاء، أو إثبات هذه المعاني للممدوحيه.

- الفصل الثاني :

* وردت الإضافة بنوعيها لدي البحتري وهي تعني التوكيد وتخصيص المعاني.
* علاقة الإضافة في اللغة العربية علاقة أصيلة، وهي تتشابه في أصولها مع التوليدية والتحويلية، حيث يعتمد أصحابها علي البينة العميقة للتركيب.

- الفصل الثالث :

* ورد الارتباط بعلاقة الملابسة "الحال" وجاء الحال علي أنواعه الثلاثة: المفرد، والجملة، وشبه الجملة.
* تعدد الحال لدي الشاعر، وهو يريد أن يثبت الهيئات التي يتمتع بها من يمدحه من الأمراء والحكام.
* يعتبر الحال وسيلة من وسائل الارتباط علي مستوي العلاقات الرأسية والأفقية التركيبية.
* يعتبر الحال وسيلة من وسائل الربط إذا كان مسبوقاً بالضمير، أو الواو نحو، وقد كثرت، وقد غادرت، وقد خبر الشيب الشيبة، والحمد رهن مآثر، وقد يجدي، وقد سبقت أوضحها وحجولها.

- الفصل الرابع :

* توسع الشاعر في استعمال الظرف والجار والمجرور كما يسمح بذلك نظام اللغة. وهذا التوسع يعطي للشاعر فسحة للتعبير عن كثير من المعاني فهو يأتي بها كيفما يشاء حيث إن تعلق الجار والمجرور قد يأتي متعلقة قبله أو بعده، وهذا يوفر للشاعر مجالاً للقول وحرية في التعبير.

- الفصل الخامس :

* أسهمت علاقة التحديد والتوكيد في ترسيخ المعاني الذي يريد الشاعر توكيدها، سواء أكان ذلك عن طريق التوكيد المعنوي أو التوكيد اللفظي.

* لـم يكتـف النظـام عنـد البحتـري بالاقتصـاد وعلـي الألفـاظ التوكيديـة بـل لجـأ إلـي التوكيـد عن طريق أساليب توكيدية أخرى .

- الفصل السادس :

* ساعدت علاقة السببية في بيان الغايات التي من أجلها وقعت الأحداث، وبدون هذه العلاقة لم يؤمن اللبس.

- الفصل السابع :

* ساعدت علاقة التمييز علي إزالة الغموض الذي يعتري المعني وهذه هي الغاية المثلي للتمييز في اللغة العربية.
* لوحظ تشابه بين علاقة الإضافة، وعلاقة التمييز ، حيث إن كليهما يعتمد علي البنية العميقة.
* أحيانا كان يلجأ الشاعر إلي حذف التمييز تمييز العدد، لأنه مفهوم من الكلام، وهذا جائز في نظام اللغة.

- الفصل الثامن :

* استغل الشاعر الارتباط بطريق التوابع، لتوضيح المعاني المستمدة من سياقها، ما كان لهذه المعاني أن تتولد لولا وجود هذه العلاقة وحُسن الارتباط بها؛ وذلك باتباع الوصل بين النعوت، لأنها في عداد الشيء الواحد.
* كما لوحظ أن الشاعر في تعدد النعت لا يسير وفق نظام معين، بل كان ذلك راجعاً إلي طاقاته الشعرية، وامتلاكه لأدواته الفنية، ولو كان يريد نمطاً بعينه ، لأتي به إلى أن يصبح سمة أسلوبية ولازمة فنية من لوازمه.
* ولوحظ أيضاً أن التوكيد المعنوي بألفاظه المعروفة لم تأت إلا شواهد قليلة لا تمثل ظاهرة أسلوبية في شعر الشاعر، ولا تمثل نسبة حقيقة في هذا الديوان الضخم، ولذلك سبب مهم أن الشاعر استبدل بذلك وسائل توكيدية أخرى رآها من وجهة نظر أنسب وأصلح للتعبير عن المعاني المقصودة كالترادف، والمقابلات التوكيدية، والتوكيد عن طريق النواسخ، والمفعول المطلق.

* لم يرد البدل المباين بأنواعه: الإضراب ، والغلط، والنسيان لدي الشاعر، لأنه رأي في الأنواع الأخرى ما يعبر به عن المعاني فلا حاجة له، وإن كان في هذا النوع من أثار تنب الذهن وتجمل الأسلوب.

**** استنتاجات الباب الثاني : الربط :**

- الفصل الأول :

* يعتبر الضمير وسيلة من وسائل الربط، ودليل صحة ذلك أن يصح وضع ضمير الغيبة أن يعاقبه في موضعه، وهذه المعاقبة أدت إلي تسمية هذه الظاهرة "الإظهار في مواطن الإضمار" .
* يعتبر الإيجاز والاختصار عنوان الربط بالتوكيد المعنوي، حيث يعني ذلك عن التكرار.
* ينوب اسم الإشارة عن الضمير في عملية الربط، وذلك في مواضع بعينها، قد سبقت الإشارة إليها حتى إن بعض الباحثين ليسميه "الضمير الإشاري".
* يعتبر الربط بضمير الفصل من وسائل أمن اللبس في فهم الارتباط بين المبتدأ والخبر.

- الفصل الثاني:

- وردت حروف العطف في الديوان كُلّه بنسبة ٨%.
- وردت حروف العطف في الديوان لا سيما في القصائد التي وقع عليها الحصر بنسبة ٤٥% وهذا يدلك علي ما لحروف العطف من أثر كبير في الربط، وتفصيل المعاني وتوضيحها.
- وردت واو الحال في الديوان بنسبة ٦٤.٤%.
- وردت واو الحال في الديوان من مجموع القصائد التي وقع عليها الحصر بالنسبة ٢٣% وذلك لتبيين الهيئات وتخصيصها.
- وردت واو المعية عشر مرات من مجموع قصائد الحصر.
- وردت أدوات نصب المضارع ١٢ مرة بنسبة ٦%.
- وردت حروف الجر ٦٢٦ مرة من مجموع قصائد الحصر.

الباء: ١٥٦ مرة، و(مِنْ): ١٢٦ مرة، و(اللام): ٩٠ مرة، و(علي): ٤٧ مرة، و(الفاء): ١٠٧ مرة، و(عن): ٤٠مرة، و (الكاف): ٣١ مرة. و(عن): ٤٠ مرة ، و(الكاف) : ٣١مرة ، و(إلي) : ٢٩مرة .

– وردت أدوات الشرط الجازمة ٥٣ مرة بنسبة ٢٧%.

– وردت أدوات الشرط غير الجازمة ٤٦مرة بنسبة ٢٣%.

– وردت أدوات الاستثناء ست مرات: خمس منها بـ "إلاّ" وواحدة بـ"غير".

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن البحتري كان أكثر التزاماً بعمود الشعر الذي عرفته العرب كما أورد ذلك صاحب الموازنة عندما قال : " والذي أرويه عن أبي على محمد بن العلاء السجستاني وكان صديق البحتري أنه قال : " سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام فقال : كان أغوص على المعاني منى وأنا أقوم بعمود الشعر منه ، وهذا الخبر هو الذي يعرفه الشاميون دون غيره[٣] .

(٣) الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ١٢/١ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أ- المصـــادر:

ديوان البحتري هو المصدر والباقي كله مراجع اعتمد عليها البحث.

* البحتـــري: ديـــوان البحتـــري، تحقيـــق حســـن كامـــل الصـــيرفي – ط٣ – دار المعارف – ١٩٧٧م.

ب- المراجع:

* **إبراهيم أنيس:** من أسرار اللغة – ط٥ – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ١٩٧٧م.

* **إبراهيم السامرائي:** الفعل زمانه وأبنيته – ط٢ – بيروت – ١٩٨٠م.

* **إبراهيم بركات:**

– الجملة العربية – مكتبة الخانجي – مصر – ١٩٨٢م.

– العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعني في كتاب سيبويه – مكتبة الخانجي – مصر – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

– نزع الخافض دراسة عوامل النصب في التراث النحوي– دار الوفاء– المنصورة ١٩٨٦م.

– التأنيث في اللغة العربية – ط١ – دار الوفاء – المنصورة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

* **إبراهيم مصطفي:** إحياء النحو – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٣٧م.

* **أبو الحسن المجاشعي:** شرح عيون الإعراب – تحقيق حنا حداد – مكتبة المنار – الأردن.

* **إحسان عباس** : تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن – بيروت – ١٩٩٢م .

* **أحمد عفيفي:** نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) – ط١ – مكتبة زهراء الشرق – ٢٠٠١م.

* **أحمد كشك ، أحمد عبدالدايم** : من التحليل النحوي للكلمة والكلام – مكتبة الزهراء – القاهرة – د. ت.

* **أحمد مختار عمر:**

– علم الدلالة – ط٤ – عالم الكتب –١٩٩٣م.

– أسماء الله الحسنى – دراسة في البنية والدلالة – ط١ – عالم الكتب – بيروت – ١٩٩٧م

* **أحمد يوسف علي:** اللغة الأدبية والتعبير الاصطلاحي – إصدارات نادي القصيم الأدبي ببريدة ١٤١٥هـ.
* **إلهام أبو غزالة علي خليل حمد:** مدخل إلي علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفانج دريسلر – ط٢ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩م.
* **ابـن الأنبـاري:** الإنصـاف فـي مسـائل الخـلاف تحقيـق محمـد محـي الـدين عبدالحميـد – القاهرة – ١٩٥٢م.
* **ابـن السـراج:** الأصـول فـي النحـو – تحقيـق عبـد الحسـين الفتلـي – ط٣ – مؤسسـة الرسـالة – بيروت ١٩٩٦م.
* **ابن السيد البطليوسي:** إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي – تحقيق حمزة النشرتي – دار المريخ – الرياض – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
* **ابن جني:**
– الخصائص، تحقيق محمد علي النجار – ط٢ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦م.
– سر صناعة الإعراب، قدم له فتحي عبد الرحمن حجازي، حقق وعلق عليه أحمد فريد أحمد– المكتبة التوفيقية – القاهرة – د.ت.
* **ابـن عصـفور:** المقرّب، تحقيـق أحمـد عبـد السـتار الجـواري وعبـدالله الجبـوري – رئاسـة ديـوان الأوقاف – ١٩٧١م.
* **ابن عقيل:** شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – ١٣٧٨هـ.
* **ابن فارس:** الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها– تحقيق السيد أحمد صقر– دار عيسى الحلبى البابى وشركاه– القاهرة ١٩٦٧ .
* **ابـن مالـك:** تسـهيل الفوائد وتكميل المقاصـد، تحقيـق محمـد كامل بركـات – دار الكتـاب العربـي للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٦٧م.
* **ابن هشام:**
– أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي– مكتبة محمد علي صبيح– ١٩٥٦م.
– شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – مطبعة المعاني – ١٣٨٧هـ.
– مغنـي اللبيـب عـن كتـاب الأعاريـب، تحقيـق محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد – مطبعـة المدني ١٣٨٧هـ.
* **ابن يعيش:** شرح المفصل – المطبعة المنيرية – القاهرة – ١٩٢٨م.

* **الأزهر الزناد:** نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصا – ط١ – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – ١٩٩٣م.
* **الأشموني:** شرح الأشموني علي ألفية بن مالك – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.
* **الآمدي:** الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر– ط ٤ – دار المعارف – ١٩٩٢م .
* **التهتانوي:** كشاف اصطلاحات العلوم والفنون – تحقيق لطفي عبدالبديع وعبد النعيم محمد حسين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – د.ت.
* **الرازي:** مختار الصحاح – المركز العربي للثقافة والعلوم – بيروت.
* **الرضي:** شرح كافية ابن الحاجب – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
* **الزمخشري:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل – تحقيق محمد الصادق قمحاوي – مطبعة مصطفي الحلبي – مصر – ١٩٧٢م.
* **السكاكي:** مفتاح العلوم – تعليق نعيم زوزو – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م.
* **السيد يعقوب بكر:** دراسات في فقه العربية – مكتبة لبنان – بيروت ١٩٦٩م.
* **السيوطي:**
– الأشباه والنظائر النحوية – تحقيق عبدالرؤف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – ١٩٧٥م.
– همع الهوامع في شرج جمع الجوامع – تحقيق أحمد شمس الدين – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م.
* **الصبان:** حاشية الصبان علي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – تحقيق طه عبدالرءوف سعد – المكتبة التوفقية – د.ت.
* **العكبري:**
– اللباب في علل البناء والإعراب – تحقيق غازي مختار طليمات – ط١ – دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٩٩٥م.
– المتبع في شرح اللمع دراسة وتحقيق عبدالحميد الزوئ – جامعة قار يونس – بنغازي – ط١ – ١٩٩٤م.

* **القزويني:** الإيضاح في علوم البلاغة – مكتبة محمد علي صبيح – القاهر – ١٩٦٤م.
* **المبرد:** المقتضب – تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة – المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة – ١٩٦٢م.
* **المرادي:** الجني الداني في حروف المعاني – تحقيق فخر الدين قباوة – ط٢ – دار الأفاق – بيروت – ١٩٨٣م.
* **تمام حسان :**
– اللغة العربية معناها ومبناها – الطبعة الثانية – عالم الكتب – بيروت– ١٩٩٨م
– البيان في روائع القرآن – الطبعة الثانية – عالم الكتب – بيروت – ٢٠٠٠م .
– الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – ط١ – دار الشئون للثقافة العامة – العراق – ٢٠٠٠م .
* **حسام البهنساوي:** أنظمة الربط في العربية دراسة في التركيب السطحية بين النحاة والنظرية والتوليدية التحويلية – ط١ –٢٠٠٣م – مكتبة زهراء الشرق.
* **حلمي خليل:** الكلمة دراسة لغوية معجمية – ط١ – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية – ١٩٨٥م.
* **خالد الأزهري (الشيخ):** شرح التصريح علي التوضيح – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.
* **زين كامل الخويسكي:** الجملة الفعلية بسيطة وموسعة دراسة علي شعر المتنبي – مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية – الجزء الأول– ١٩٨٦م.
* **سعد مصلوح:** الأسلوب دراسة لغوية إحصائية – ط١ – دار البحوث العلمية ١٩٨٠م.
* **سعيد حسين بحيري:**
– نظرية التبعية في التحليل النحو – ط١– مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٨٨م.
– عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبوية – ط١ – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٨٩م.
– دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – ط١ – مكتبة الآداب ٢٠٠٥م.
* **سيبويه:** الكتاب – تحقيق عبدالسلام هارون – ط١ – دار الجيل بيروت – د.ت.
* **شرف الدين الراجحي ، وسامى عياد حنا :** مبادئ علم اللسانيات الحديث – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – ١٩٩١م .

* **شكري عياد:** مدخل إلي علم الأسلوب – ط١ – الرياض – ١٩٨٢م. – اللغة والإبداع – القاهرة – ١٩٨٨م.

* **صلاح الدين صالح حسنين:** الدلالة والنحو – ط١ – مكتبة الآداب – ٢٠٠٥م.

* **عاطف مدكور:** علم اللغة بين القديم والحديث – دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٦م.

* **عباس حسن:** النحو الوافي – ط٩ – دار المعارف – ١٩٨٣م.

* **عبدالسلام المسدي** : التفكير اللساني في الحضارة العربية – الدار العربية للكتاب – ليبيا .

* **عبدالقاهر الجرجاني:**

– دلائل الإعجاز، تحقيق الشيخ محمد عبده، والشيخ الشنقيطي، ومحمد رشيد رضا – ط٦ – مكتبة محمد علي صبيح – ١٩٦٠م.

– الجمل في النحو، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبدالله– دار الكتب العلمية – بيروت.

– العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية – تحقيق البدراوي زهران – ط١ – دار المعارف – ١٩٨٣م. – العمد كتاب في التصريف، حققه وقدم له وعلق عليه البدراوي زهران – ط١– دار المعارف– ١٩٨٣م.

– المقصد في شرح الإيضاح – تحقيق كاظم مرجان – وزارة الثقافة والإعلام – دار التراث للنشر – بغداد – ١٩٨٢م.

* **عبده الراجحي** : النحو العربي والدرس الحديث – دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٨٦م

* **علي أبو المكارم:**

– الجملة الفعلية – دار الثقافة العربية – السيدة زينب.

– الظواهر اللغوية في التراث النحوي – القاهرة الحديثة للطباعة – ١٩٦٨م.

* **علي بن سليمان الحيدري اليمني:** كشف المشكل في النحو– تحقيق هادي عطية مطر – مطبعة الإرشاد – بغداد – ١٩٨٤م.

* **علي بن محمد النحوي الهروي:** الأزهية في علم الحروف – تحقيق عبد المعين الملوحي – ط٢ – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٩٩٣م،

* **فخر الدين قباوة:** إعراب الجمل وأشباه الجمل – ط٤ – دار الأوزاعي – بيروت – ١٩٨٦م.

* **كمال بشر:** دراسات في علم اللغة – القاهرة ١٩٦٩م.

* **لطيفه إبراهيم النجار:** دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعقيدها – ط١ – دار البشير – عمان الأردن – ١٩٩٤م.
* **مازن مبارك:** نحو وعي لغوي – ط٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٥م.
* **مالك يوسف المطلبي:** الزمن واللغة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٦م.
* **محمد إبراهيم عبادة:**
– الجملة العربية دراسة لغوية نحوية – منشأة المعارف – الإسكندرية – ١٩٨٨م.
– عصور الاجتماع في النحو العربي – دار المعارف – ١٩٨٠.
* **محمد أبو موسي:**
– خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – ط٢– مكتبة وهبه– القاهرة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
– دلالات التراكيب دراسة بلاغية – ط٢– مكتبة وهبه – ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.
* **محمد أبوالفتوح شريف:** التركيب النحوي وشواهده القرآنية – ط٢– مكتبة الشباب– ١٩٩٣م.
* **محمد العبد :** العبارة والإشارة– دراسة في نظرية الاتصال– ط٢– مكتبة الآداب – ٢٠٠٧م .
* **محمد حسن عبدالعزيز:** المصاحبة في التعبير اللغوي– دار الفكر العربي – القاهرة.
* **محمد حماسة عبداللطيف:**
– النحو والدلالة مدخل لدراسة المعني النحوي الدلالي – ط١– مطبعة المدني– ١٩٨٣م.
– اللغة وبناء الشعر – ط١– القاهرة– ١٩٩٢م. – بناء الجملة العربية – ط١– دار الشروق– ١٩٩٦م.
– الجملة في الشعر العربي– ط١– مكتبة الخانجي – القاهرة– ١٩٩٠.
* **محمد سليمان ياقوت:**
– قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين – دار المعارف– ١٩٨٥م.
– التراكيب غير الصحيحة نحوياً في الكتاب دراسة لغوية – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٥م.
– النحو التعليمي والتطبيقي علي القرآن الكريم –ط١– دار المعرف الجامعية الإسكندرية ١٩٩٢م.
– المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق علي القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

* **محمد عبدالخالق عضيمه:** دراسات الأسلوب بالقرآن – دار الحديث– القاهرة – د.ت.

* **محمد علي الخولي:** قواعد تحليلية للغة العربية – ط٢– دار المريخ– الرياض– ١٩٨١م.

* **محمد عيد:**

– أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث – عالم الكتب – ١٩٧٣م.

– النحو المصفي – مكتبة الشياب – القاهرة – ١٩٨٢م.

* **محمود جاد الرب:** علم الدلالة دارسة في المعني والمنهج – ط١– دار عامر للطباعة والنشر – المنصورة– ١٩٩١م.

* **محمود نحله:**

– لغة القرآن الكريم في جزء عم – دار النهضة العربية– بيروت– ١٩٨١م.

– نظام الجملة في شعر المعلقات – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية – ١٩٩١م.

– الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوربية – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– ١٩٩٤م.

– صور تأليف الكلام عند ابن هشام – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية– ١٩٩٤م.

* **مصطفي حميدة:** نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – ط١– الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان– القاهرة –١٩٩٧م.

* **مهدي المخزومي:** في النحو قواعد تطبيق علي المنهج العلمي الحديث– ط٣– ١٩٨٥م.

* **نايف خرما:** أضواء عل الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت – ١٩٨٧م.

* **نهاد الموسي:** نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث– ط٢– دار البشير– الأردن– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

* **هادي عطية مطر:** نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالاها القرآني بلاغياً– ط١– مكتبة النهضة العربية– عالم الكتب– ١٩٨٦م.

ج– المراجع المترجمة:

* **تمام حسّان:** النص والخطاب والإجراء – تأليف روبرت دي بوجراند– ترجمة تمام حسّان –ط١– عالم الكتب – ١٩٩٨م .

* **جون ليونز:** نظرية تشومسكي اللغوية– ترجمة وتعليق حلمى خليل – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية .

* **جيرار جينيت:** مدخل إلي النص الجامع– ترجمة عبدالعزيز شبيل– مراجعة حمادي صمود– المجلس الأعلى للثقافة –١٩٩٩م.

* **سعيد حسن بحيري:** علم النص مدخل متداخل الاختصاصات – تأليف: فان دايك – ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري– ط٢– دار القاهرة– ٢٠٠٥م.

* **نعوم تشومسكي:** المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخدامها. ترجمة وتعليق محمد فتيح – ط١– دار الفكر العربي– ١٩٩٣م.

د– المراجع الأجنبية :

* Chomsky: Aspects of the therory of syntax. Cambridge. Mass, Mit press, 1965.

* David Crystal, An Encyclopedic Dictionaryof language and Languages, Black well publisher, Cambridge, frist published, 1992.

* Paul Robert : Modern grammar , New York , 1968 .

هـ- الدوريات والمجلات:

* **الحسيني محمد الحسيني:** العوامل المعنوية بين البصريين والكوفيين- دراسة ميدانية لبيان قيمة العامل في النحو العربي- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة- العدد الخامس عشر- الجزء الثاني – ١٩٩٦م.
* **سعد مصلوح:** العربية نحو الجملة إلي نحو النص ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت- دراسة مهداه إلي ذكري عبدالسلام هارون ١٩٩٠م.
* **علي القاسمي:** التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها – مجلة اللسان العربي – م١٣-ج١.
* **مصطفي خليل خاطر:** النحو العربي وصلته بنظرية النحو التحويلي – دراسة تحليلية – مجلة كلية اللغة العربية المنصورة- العدد السادس عشر- الجزء الثالث – ١٤١٧هـ.
* **مصطفى ناصف :** بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة – العدد ١٦٤- ١٩٩٢م.
* **يحي أحمد:** الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة – مجلة عالم الفكر ج٢٠ –ع٣- الكويت ١٩٨٩م.

هـ- الرسائل العلمية

* **أحمد يوسف علي:** مفهوم الشعر عند الشعراء العباسيين من بشار إلى أبي العلاء – رسالة دكتوراه – جامعة الزقازيق – ١٩٨٤م .
* **شعيب فتوح سليمان :** مستويات الإبداع في شعر البحتري – رسالة ماجستير – آداب الزقازيق – ١٩٩٨م .
* **مجدي محمد حسين عبدالله:** الواو في القرآن الكريم دراسة لغوية – رسالة ماجستير – آداب الإسكندرية –١٩٩٣م.
* **محمد الدسوقي الزغبي:** مفهوم الإسناد وأركان الجملة عند سيبويه- دراسة منهجية في النحو العربي- رسالة دكتوراه – آداب عين شمس – رقم مسلسل ٢٠٥ – رقم القيد ١٥٨٤.
* **محمد رزق الشحات عبد الحميد:** الجمل المحتملة للاسمية والفعلية – دراسة بين النحو والدلالة – رسالة ماجستير – آداب طنطا –١٩٩٧م.

ملخص الرسالة

نظام الارتباط والربط في شعر البحتري

هذا بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب – جامعة الزقازيق .

فالنظام هو الأسلوب الذي تتبعه اللغة في رصف مبانيها . ويجرى هذا البحث وفق ظاهرتين تركيبيتين هما الارتباط والربط والمقصود بالارتباط : نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون وساطة لفظية ، فهي أشبه بعلاقة الشئ بنفسه والمقصود بالربط : اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة لفظية تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة ، أو ضمير بارز، وتلجأ العربية إلى الربط إما لأمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين، وإما لأمن اللبس . فهم الارتباط بين المعنيين ، فالربط هو الحلقة الوسطي بين الارتباط والانفصال .

أهداف البحث :

أولاً : الإجابة على سؤال : هل النظام اللغوي عند البحتري هو نفسه نظام اللغة ذاتها ، أم كان للشاعر مجاوزة لهذا النظام ؟ وإذا كان هناك مجاوزة فهل هي مقصودة متعمدة ؟ وتفسير ذلك دلاليا.

ثانياً : يحاول البحث تمحيص علاقات الارتباط التلاؤمية الأفقية التي تنشأ بين دلالة مكونات الجملة ، ومحاولة التوصل إلى الصلة بين تلك العلاقات وعلاقات الارتباط والربط بين المعاني النحوية والوظيفية داخل الجملة .

ثالثاً : يعتمد البحث على نظرية تضافر القرائن لاسيما قرينة التضام أولاً ، والربط ثانياً ، ليتعرف على أهم الخصائص الأسلوبية التي تتميز بها لغة البحتري .

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة المباشرة للظاهرة اللغوية ؛ فهو يعتمد على ما كتب في علم بناء الجملة ، كما يعتمد على منهج علم الدلالة في الكشف عن المعاني التي يحويها النظام اللغوي والعلاقة بين النظام اللغوي والمعنى الدلالي ولتحقيق هذا المنهج سوف يعتمد البحث على المراجع الأصيلة في النحو ، ثم معالجتها بما كتب في مناهج البحث اللغوي المعاصر .

اشتملت الدراسة التطبيقية على الديوان كالآتي :

يضم الديوان (٩٣٣) قصيدة ، تضم (١٥.٩٥٠) بيتاً . وهذه القصائد متنوعة ما بين القصائد الطوال . والمتوسطة ، والمقطوعات القصار ؛ لذا رأى البحث أن تشمل الدراسة المستويات الثلاثة ، مع الأخذ في الاعتبار أن التطبيق قد يفارق هذه القصائد ، إذا ما كان ذلك يخدم البحث .

هناك دراسات سابقة استند إليها البحث :

*- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، وفيها يسعى صاحبها إلى موضع منهج جديد لدرس بناء الجملة .

*- البيان في روائع القرآن ، وقد استفاد منها البحث استفادة مباشرة بما كتب عن القرائن كقرينة التضام والربط .

وعلى هذا جاء البحث على بابين يسبقهما مقدمة وتمهيد ثم خاتمة تشمل: أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وأهم المصادر والمراجع .

الباب الأول : علاقات الارتباط ، ويضم هذا الباب ثمانية فصول :

الفصل الأول : الارتباط بعلاقة الإسناد .

الفصل الثاني : الارتباط بعلاقة الإضافة .

الفصل الثالث : الارتباط بعلاقة الملابسة .

الفصل الرابع : الارتباط بعلاقة الظرفية .

الفصل الخامس : الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد .

الفصل السادس : الارتباط بعلاقة السببية .

الفصل السابع : الارتباط بعلاقة التمييز .

الفصل الثامن : الارتباط بطريق التوابع .

ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النعت .

المبحث الثاني : التوكيد .

المبحث الثالث : البدل .

الباب الثاني : الربط في شعر البحتري .

ويضم :

أولاً : تمهيد عن مفهوم الربط وأشكاله .

ثانياً : فصلان :

الفصل الأول : الربط بالضمير وما يجرى مجراه .

الفصل الثاني : الربط بالأدوات .

ثالثاً : خاتمة وتشمل :

*- أهم الاستنتاجات .

*- المصادر والمراجع .

وبعدما تحدث الباحث عن علاقات الارتباط اتضح أن علاقة الإسناد أقوى العلاقات وأوسعها استيعاباً للمعاني ، كما لاحظ الباحث أن الشاعر لم يلجأ إلى الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد ، واستخدام الألفاظ التوكيدية ، وتفسير ذلك أن الشاعر استبدل عن ذلك وسائل توكيدية أخرى .

ثم سلك البحث مسلكاً جديداً في الباب الثاني ، حيث الحديث عن الربط وأشكاله ، بدأه بتمهيد يوضح مفهوم الربط ، وأتبعه بالحديث عن الربط بالضمير وما يجرى مجراه ، فأما الذي يجرى مجراه ، ويتضح ذلك في الخبر الجملة ، والحال الجملة ، وجملة الصلة ، والتوكيد المعنوي ، واسم الإشارة ، وضمير الفصل واستنتج البحث أن الضمير وسيلة تستخدمها اللغة إيجازاً واختصاراً .

وفي الفصل الثاني تحدث البحث عن الربط بالأدوات ، كحروف العطف ، وواو الحال ، وواو المعية، وأدوات نصب المضارع ، والحروف المصدرية ، وأدوات الشرط ، والفاء في جواب الشرط ، وأدوات الاستثناء ، وحروفه الجر ، وكان لهذه الأدوات أثر كبير في ترابط المعاني .

استنتاجات :

حاول البحث دراسة نظام الارتباط والربط في شعر البحترى وقد أمكن من خلال هذه الدراسة التوصل إلى نتائج منها :

أولاً : إن علاقة الإسناد هي الأساس وبقية العلاقات تابع لها .

ثانياً : كان العلاقة الارتباط بين ركني الإسناد : الأسمى والفعلي أثر كبير في توليد المعاني من ذلك قوله في وصف الخمر .

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

فإنما قصد إلى وصف هيئة الشراب في الإناء ، ولم يقصد وصف الشراب خاصة ، لا الإناء كما ادعى خصوم البحتري ، لأن الإناء لا يوصف ، ولكن يوصف من فيه .

ثالثاً : وردت الجملة الفعلية في ديوان البحتري بنسبة مئوية تصل إلى ٢٠% أكثر من الاسمية التي وردت بنسبة مئوية تصل إلى ١٤% ، وهذه النسبة العالية للفعلية تدل على ما في الفعل من معاني في التجدد والاستمرار .

رابعاً : كما لوحظ أن التوكيد المعنوي بألفاظه المعروفة لم تأت إلا شواهد قليلة لا تمثل ظاهرة أسلوبية لدى الشاعر ، ولا تمثل نسبة حقيقية في هذا الديوان الضخم .

خامساً : يعتبر الإيجاز والاختصار عنوان الربط بالتوكيد المعنوي ، حيث يعنى ذلك عن التكرار .

اعتمد البحث على المصادر القديمة ، والمراجع الحديثة التي تمت جسد البحث وتشكل لبنة في بنائه ، بالإضافة إلى المراجع الأجنبية والدوريات والرسائل العلمية .

Summary

The title of this research is “The system of connection and binding El-pohtory ‘s poetry.” The system is the way which the language follows in paving its buildings and the conne ction is the appearance of a contextual and grammantical relation without a pronunciatory medium. As for bending; it is the relation which is contextual and grammatical by an adding article (a conjunction) and other particles.

The research deals with the description of this system and if the poet had exceeded it and the explanation of his excess with guidance depending in this on the analytical descriptive method which is set up on the explanation of the linguistic phenomenon and referring to the genuine grammatical sources, the modern and the foreign references. This needed a division of the research into two chapters proceeded by a preface and a theoretical introduction. The title of the first chapter is: “The relations of connections in Al-Pohtory’s poetry” and the other chapter handled the binding in his poetical works. The first part of the first chapter talked about the relation of prediction which is the greatest grammatical relation and is the main one. It also handled the relations of adding, condion, the adverb, the cause , the emphasis, the distinction and the followings. The research concluded from this part that the connections’ relations have a big effect on finding meanings.

The research in the second part handled the binding in Al Pohtory’s poetical works and it was divided into two sections: the first section handled the talk about connecting by a pronoun and what does the same job. This is proceeded by a theoretical prelimination which handles the concept of binding and its forms. As for what replaces the pronoun and carries out the same task, we find that the predicate of a sentence refers to a pronoun and the derivative adverb of manner and the descriptive sentence are like that.

The research in this chapter concluded that binding with a pronoun doesn’t include the sentence only but it includes the whole text. The research gave an evidence for this through the poem number (643) in the poetical works in which the poet praises the khalifate, Al-Motazz Bellah and in which the pronoun had a big

effect on the unity of the whole poetry and gave a group of phonetical and pictorial guidances which become clear through the linguistic context appearing in the text.

In the second part of this chapter the research handled the modern search for connecting with particles like conjunctions, the adverbial “o”, the company “o”, the particles of raising the present tense, the infinitive particles, the conditional particles, the exception an the prepositions. And the applying on the first poem of the poetical arts in which Aba-Said praises Aba-Said Al-Thaghry and his son Youssif Ibn Muhammed Al-Thaghry. And from the analysis of this poem we find that the poet handled the different purposes of poetry using preliminary flirtation, lamenting, praise and description.

It got clear from the analysis that the particles have a great importance which helps clarify the meanings and emphasise them.

The research also concluded that the relation of prediction is the greatest relation and that the relations of connection had a great effect on finding meanings, clarifying them and explaining them one by one. The research also concluded that bending with particles and articles contributed to the unity of the whole text of poetry and this makes us say that Al-Pohtory wrote according to the system of language in its building of words and sentences and he never left column of poetry as some old critics said about him.

ملخص مختصر للرسالة

*- هذا البحث عنوانه : نظام الارتباط والربط في شعر البحتري . والنظام هو الأسلوب الذي تتبعه اللغة في رصف مبانيها ، والارتباط نشوء علاقة نحوية سياقية دون وساطة لفظية . أما الربط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية عن طريق أداة عطف وغيرها .

*- ويعالج البحث وصف هذا النظام ، وهل جاوزه الشاعر ، وتفسير هذه المجاوزة دلالياً، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تفسير الظاهرة اللغوية ومستنداً إلى مصادر النحوية الأصيلة والمراجع الحديثة، وبعض المراجع الأجنبية . وقد اقتضى ذلك تقسيم البحث إلى بابين يسبقهما مقدمة وتمهيد نظري . جاء الباب الأول عنوانه : علاقات الارتباط في شعر البحتري ، والثاني تناول الربط في ديوان الشاعر .

*- تحدث الفصل الأول من الباب الأول عن علاقة الإسناد التي هي كبرى العلاقات النحوية وأساسها ، كما تحدث عن علاقات الإضافة والملابسة والظرفية والسببية والتوكيد والتمييز والتوابع ، وخرج البحث من هذا الباب بأن علاقات الارتباط لها أثر كبير في توليد المعاني ، وإثباتها لكل من تناولها الشاعر بالوصف .

*- تناول البحث في الباب الثاني الربط في ديوان البحتري ، وجاء على فصلين الأول تناول الحديث عن الربط بالضمير وما يجرى مجراه يسبق ذلك تمهيد نظري يتناول مفهوم الربط وأشكاله . فأما ما يجرى مجرى الضمير . فالخبر الجملة يتحمل ضميراً ، وكذا الحال المشتق ، والنعت الجملة ، وخرج البحث من هذا الفصل أن الربط بالضمير لا يكون على مستوى الجمل فقط ، بل يكون على مستوى النص كله، واستشهد البحث على ذلك بالقصيدة رقم (٦٤٣) من الديوان والتي يمدح فيها الشاعر الخليفة المعتز بالله، وكان للضمير أثر كبير في تماسك النص الشعري كله ، وإعطائه مجموعة من الدلالات الصوتية والصورية والتي تتضح من خلال السياق اللغوي الظاهر في النص .

*- وفي الفصل الثاني من هذا الباب تناول البحث الحديث عن الربط بالأدوات كحروف العطف وواو الحال، وواو المعية ، وأدوات نصب المضارع والحروف المصدرية ، وأدوات الشرط والاستثناء ، وحروف الجر ، وجاء التطبيق على القصيدة الأولى من الديوان التي يمدح فيها أبا سعيد الثغري وابنه يوسف بن محمد الثغري ومن خلال التحليل لهذه القصيدة نجد أن الشاعر فيها قد حلق في أغراض الشعر المختلفة من غزل افتتاحي ، ورثاء ، ومديح ، ووصف ، واتضح من التحليل أن للأدوات شأناً كبيراً يعين على توضيح المعاني وتوكيدها .

*- استنتج البحث أن علاقة الإسناد هي كبرى العلاقات وأن علاقات الارتباط كان لها أثر كبير في توليد المعاني وتوضيحها ويفصلها ، كما استنتج البحث أن الربط بالحروف والأدوات ساهماً في ترابط النص الشعري وتماسكه ، مما يجعلنا نقول : إن البحتري سار على نظام اللغة في بنائها للألفاظ والجمل ، وما فارق عمود الشعر كما قال عنه النقاد القدامي .

Study Summary

Connecting and connection system in Bouhtry's poetry This research is presented to get Ph. D in literature "Zagazig University".

System is the style that language follows in lining up its meanings. This research goes according to two structure phenomena; connection and connecting. Connection means "the arising of close context syntax relation between two meanings without verbal mediation. It is similar to the relation of something with itself. Connecting means; making context grammar relation ship between two meanings through using verbal mediation represented in a linking tool referes to that relation ship or prominent pronoun.

Arabic language turns to linking either to avoid ambiguity in under standing separation between the two meanings or to avoid confusion in under standing connction between the two meanings.

Linking "connecting" is the middle circle (link) between connection and separation:

Research Aims:-

First: Answering a question that is: whether Bouhtery's lingual system is the language system it self? or did poet have some kind of exceeding to this system? and if there was such a kind of exceeding, is it intended? and what is the explanation of this meaningly?

Second: the research tries to examine the horizontal fitting connection relationships arising between sentence components meaning and tries to reach the relationship between these relations and the relation of connecting and connection between grammatical and functional meanings inside sentence.

Third: The research depends on the theory of pre-sumptions corporation specially the "uniting presumption" at first and connecting second. That is to realize the most important style properties that characterize Bouhtry's language.

Research method:

The research depends on the analyzing desariptional method that depends on direct observation of lingual phenomenon. It depends on books in sentence construction science (learning).

It depends also on meaning science method in revealing the meanings that lingual system include and the relationship between lingual system and meaningful meaning. To achieve this method, the research will depend on the original (sources) in grammar and dealing with them according to what is written in contemporary lingual research methods.

The practical divan study includes the following:

The divan “collection of poems” includes 933 poems that include 15, 950 verses.

These poems are varied among long, medium and short poems. So research finds that it is necessary in studying to deal with the three levels with taking into consideration that application may separate these poems according to the benefit of the research.

There are previous studies and the research depends on them.

Linking and connecting system in constructing Arabic sentence. In it, researcher tries to put new method for sentence structure studying.

“Eloquence in Quran master pices” the research has been directly benefited from what is written in this book a bout presumption such as linking “uniting” and connecting.

According to this, the research comes consisting of two sections that are preceded by an introduction and of conclusion that includes the most important results to which the research have reached and also the most important sources and references.

First Section: connection relations: this section includes eight chapters

First Chapter: Connection with commission relationsh. P.

Third chapter: connection with adverbial relationship.

Second Chapter: connection with addition relation.

Forth Chapter: Connection with adverbial relation “articles of place and time”.

Six Chapter: Connection with limiting and confirming relation.

Seven Chapter: Connection with causative relation.

Eight Chapter: Connection with distinguishing relation.

Nine Chapter: Connection through auxiliaries.

This final chapter contains three themes

First theme: describing

Second theme: confirming

Third theme: substituting

Second section: connection in Bauhtry’s poetry that includes;

First: An introlduction a bout connecting notion and its forms.

Second: Two chapters

First one: connecting through pronouns and what replace them.

Second: connecting “linking” “ joining” through articles.

Third: there is a conclusion that includes the most important deductions and includes sources and references.

After researcher’s talking about connection relations, it becomes clear that commission relation is the strongest and the largest one in containing meanings.

The researcher also noticed that poet did not (use) connection with limiting and confirming relationship and did not use confirming terms “words”. That is to say poet has replaced them with other confirming means.

Then research takes another new way in section no. 2

while it talks about connecting and its shapes where as it begins with an introduction that clarifies connecting notion. Then it speaks about connecting by pronoun and what replace it such as statement that is a sentence, (adverbial) sentence, relationship sentences, abstract confirmting, pointing at nouns and separation pronoun. Research has deduced that pronoun is a means of connecting that is used by language for purposes of shortness “brevity”

In chapter No.2, the research talks about connecting through articles sach as conjunctions, adverbial article that is called "واو", accompanying article that is called " واو " , atticles of present verb that is chaped like this (ـَ) , articles of initiality, articles of the condition status, article " فاء " in the condition sentence replying, articles of exception and articles that drag words and give them " ـِ" shape. These articles had great effect on meanings connection.

Inferences:

The research tried to study linking and connection system in Bouhtry's poetry. It becomes possible through this study to reach results such as; first: commission relation is the basis and other relations are accessories.

Second: connection relationship between the two commission borders "verbal & noun" had a great effect on confirming meaning: for example his saying in describing wine

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

He intended to describe the shape of wine in its container not to describe wine it self and not to describe the container as what is alleged by bouhtry's opponents. That is because container is not described, it is wine "what is with in container" that is described.

Third: Bouhtry's divan verbal sentence is mentioned with 20 percentage that is more than noun sentence which reached 14 percentage. This high verbal percentage indicates the arising verbal meanings of continuity and renovation.

Forth: It is noticed that abstract confirming with all its known articles are only few quotations that do not represent style phenomenon to poet and do not represent true proportron in this great divan.

Fifth: Brevity and shortness is the address of connecting through abstract confirming where as this can do with out repeating.

The research depended on old sources and new references that represent the research body and one of its basic constriction steps in addition to the foreign references and scientific studies searches and novels magazins.